مستويات الغرابة في شعر الفرزدق

إعداد

صالح محمـــد أحمـــد حمدان

المشرف

الأستاذ الدكتور حسين أحمـــــد عطوان

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في
اللغـــة العربيـــة

كليـــة الـــدراسات العليا
الجامعـــة الأردنيـــة

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالـــة
التوقيع.......التاريخ....٢٠٠٩/٨/٢

آب ٢٠٠٩

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (مستويات الغرابة في شعر الفرزدق)
وأجيزت بتاريخ ٣/٨/٢٠٠٩م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١. الدكتور حسين أحمد عطوان، مشرفا أستاذ – الأدب الأموي	....
٢. الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي أستاذ الأدب العباسي والفاطمي والأيوبي	....
٣.الدكتور إبراهيم عبد الرحيم السعافين أستاذ – الأدب والنقد الحديث	....
٤. الدكتور خليل الرفوع أستاذ مشارك –الأدب القديم –جامعة مؤتة	....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.......التاريخ....

الإهداء.

1

إلى أستاذي الدكتور حسين عطوان

أديب رست للعلم في أرض صدره

جبال ، جبال الأرض في جنبها قفّ

(المتنبي)

2

إلى من انتظرني وغادر قبل أن أكـــــون ..
إلى نهى التي أطفأت الجمـــــر بالجفــون..
إلى طفولة غزة المغتالة فــــي صمت العيون
إلى اللغة العربيـــة ، عزة أمة لـــــن تهون
إلــــى كــل هــؤلاء أهــدي هــذا الجهــد.

صالح حمدان

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور حسين عطوان، لقاء ما علّم ونصح وترفق.

وأوجه شكري إلى لجنة المناقشة الموقرة ، لقاء قراءتهم ومناقشتهم وتقويمهم هذه الأطروحة.

كما أشكر أساتذتي في قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية ، لقاء عطائهم الدائم الذي لا ينضب ، ودفاعهم عن اللغة العربية الحبيبة عماد قوميتنا وفخرنا.

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

مستويات الغرابة في شعر الفرزدق

إعداد
صالح محمد أحمد حمدان
المشرف
الأستاذ الدكتور حسين عطوان

ملخص

تناولت هذه الدراسة مستويات الغرابة في شعر الفرزدق ، إذ أمكن تحديد أربعة مستويات هي : المستوى الأول غرابة اللفظ ، والمستوى الثاني غرابة التركيب والمستوى الثالث غرابة الصورة ، والمستوى الرابع غرابة المعنى ، محاولة تجاوز سلطة الغريب وتسويغه ، معتمدة المنهج الأسلوبي الإحصائي في رصد غريب الدوال في فصلها الأول باحثة عن انعكاس الشعور فيها ، وتتبعت الغريب في هذا المستوى ومدى تداوله في الديوان أفقيا ومدى انفتاحه وتداوله في عصر الشاعر ؛لتحديد مستوى غرابته ، إذ أمكن التعرف إلى وجود دوال اقتصرت على الفرزدق وحده ، حققت مستوى بعيدا من الغرابة مما يعني أنها من ابتكاره وخلقه ، كما أمكن التعرف إلى وجود علائق قوية بين غريب الفرزدق وغريب ذي الرمة اللذين انفردا في بعض الدوال وفق حقولها الدلالية ، واتضح أن رؤبة بن العجاج كان الأكثر توظيفا لغريب الفرزدق بوصفه اللاحق .

واعتمدت الدراسة في بعض مساراتها المنهج الفني في مواجهة النص ، وتتبعت صدى الدلالات الفنية والسلوكية والنفسية في هذا الغريب ، دون أن تغفل الإجراءات الأسلوبية التي تقمصها الشاعر في غريب تراكيبه ومعانيه وصوره السردية والمشهدية والبيانية والمركبة ، متتبعة بواعث الانتقاء من جانب ، والجريان والتجلي لحظة ولادة العمل الأدبي من جانب آخر .

المقدمة

الفرزدق شاعر عربي أصيل عرف بقدرته على الابتكار والاشتقاق والتوليد ، إذ استطاع أن يبتكر دوال جديدة في لغتنا العربية الحية ، تلك اللغة التي لا يعجزها الجديد ولا الغريب ، فقد استطاعت أن تستوعب الجدة والغرابة ، وأن تستجيب لهما أتم استجابة ، وما زالت قادرة على استيعاب ما يستجد من الألفاظ وتطويعها وفق استجابات منبثقة عن قدرات كبيرة خصت بها بين سائر لغات الشعوب.

بيد أن عبقرية الفرزدق على ما يبدو تجاوزت حد الشعر ، ليبدو لغويا حاذقا معتدا بكبرياء لغته ، وبسهمته الواضحة في الابتكار اللغوي والتجديد النحوي على مستوى التراكيب ، وما قولته التي فحواها:علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا إلا تعبير يؤكد هذا الكبرياء، وهذا الكيان اللغوي المنفرد ،الذي يحاول فيه الفرزدق بناء قاموسه اللغوي والنحوي الشعري مما يجعله مبرزا بين سائر أترابه الشعراء، وهذا ما كان ، إذ أصبح الفرزدق ذا أهمية كبيرة عند أهل اللغة والنحو.

ولعل ما يسوغ هذا أن الفرزدق عربي قح أصيل، كما تصدر في مفتتح هذا التقديم ، فهو عالم بأسرار اللغة العربية ، الأمر الذي شد من عضد تلك الجرأة؛ فولد وابتكر،ولعل هذا كله مجتمعا أدى إلى وجود ظاهرة الغريب في شعره،الذي يعقد اللغة والمعنى، مما يستدعي وقفة الباحثين عن الفائدة ، والمتلقين الباحثين عن المتعة،فيستوقفهما معا ؛ للبحث عن أسباب شيوع هذه الظاهرة،ومدى تأثيرها في الوسط اللغوي الذي عاشه الفرزدق ، ومدى صداها في إدهاش المتلقين في ما بعد.

ولما كان من الواجب أن يتهيأ للغريب من يحظون بملكة اللغة الذين عاشوا مهدها الأول ، راح الشراح والمفسرون في تلك الحقب المتقدمة ، يفكون

طلاسمه، لكن هذا الفك اقتصر على المعاجم ، دون أن يبحثوا الدوافع الأساسية التي دفعت الفرزدق ليتمثل الغريب، فقد تكون هذه الدوافع فنية أو نفسية أو لنقل ترفا لغويا أو كبرياء.

وإن كان الابتكار عند الفرزدق قد مهد لوجود ظاهرة الغريب في شعره،فإن هذا وحده لا يسوغ وجود الغريب عنده ، وإن الشعور ببعد الدال لا يعني غرابته أيضا، مع أن الفرزدق كما يقال قد أنس إلى غريبه فأصبح مأنوسا إليه ، إلا أن عناصر هذه الظاهرة وتجليها تقوم على طرفي العمل الأدبي : المرسل والمتلقي ، وهي متصلة بالمتلقي أكثر من المرسل ، لأن الأول سرعان ما يشنف أذنيه مشدودا إذا ما سمع الغريب،وأن اقتصار فكه على المعجم لم يعد مجديا.

قد تتبدى الأحكام النقدية الانطباعية الأولى في أن غريب الفرزدق ناتج عن الابتكار الذي شغل به ، أو متصل بسلوك فيه ، ولنتزيد قليلا إن عزوناه إلى ترف لغوي ما، وهذا ليس بكاف،إذ تبدو الحاجة ملحة لندرس ظاهرة الغرابة في شعره بالعمل على محاولة تقريب الغربة بين القطبين، من خلال الوقوف عليها ورصدها ، ومحاولة الولوج في أسبابها، ورصد المسوغات التي أوجدتها، بوصفنا متلقي هذه الغرابة،بعد أن استوعبها الفرزدق واستوعبتها اللغة ،إذ ليس الهدف من هذه الدراسة إزالة العجمة ، فالمعجميون والشراح والمفسرون ما انفكوا شارحين مفسرين مزيلين عجمة الفرزدق وسواه من الشعراء.

وأيا ما كان القول، فقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، مستنة المنهج الأسلوبي الإحصائي المداري في فصلها الأول، الذي عالج غرابة اللفظ،في حين تتبعت الفصول الأخر نتفا من الإجراءات الأسلوبية التي وظفها الفرزدق في غريبه، كما انتهجت الدراسة في بعض معالجاتها تلك الفصول(نحو النص) الذي تكفل في رصد مدى انسجام الغريب واقترانه ، ليشكل بنية فنية واحدة على

المستوى الأفقي في الديوان، وعلى المستوى الرأسي للقصيدة الواحدة من جانب، ومن جانب آخر تتبعت مدى التواصل الذهني بين الفرزدق وعينة من معاصريه الذين تجلت في أشعارهم تلك الدوال الغريبة.

وحاولت الدراسة ربط إجراءات الأسلوب في مستويات غريب الفرزدق الأربعة اللفظ والتركيب والصورة والمعنى بدلالات فنية ونفسية وسلوكية عنده ، لأجل الوصول إلى الغاية المرجوة من هذه الدراسة، وحتى تتخلص من اقتصارها على الجانب الوصفي والإحصائي فحسب.

أما التمهيد فتناول قسمه الأول الموسوم بـــ(في الغرابة) مفهوم الغرابة باقتضاب ووقف على مدى أثرها في إحداث التوتر بين المتلقي والنص مستهديا بإطارين نظريين:حديث وموروث،وفي القسم الثاني تناول نتفا من غرابة الفرزدق في ميزان النقد البلاغي العربي المتقدم ونظرياته عند بعض أئمة البلاغة.

وأما الفصل الأول فوسمته بـــ(غرابة اللفظ)،وقد عالج المستوى الأول من مستويات الغرابة في شعر الفرزدق، وجاء في قسمين:الأول، تناول غريب اللفظ في الأفعال الماضية والمضارعة والأمر وفق حقول دلالية ثلاثة هي:الإنسان والحيوان والبيئة، أردفتها بإحصائيات مجدولة أفضى تحليلها إلى بعض الخلاصات والنتائج،والقسم الثاني تناول غريب اللفظ في الأسماء والصفات،وفق الحقول الدلالية ذاتها في القسم الأول كما مر ،واتبعت الطريقة نفسها في الإحصاء والتحليل والخلوص إلى النتائج ، جاءت دوال القسم الثاني من هذا الفصل مرتبة على حرف الهجاء لأجل الوصول إليها بيسر، ثم ألحقت بالمدلول، ثم مدى تكراره في ديوان الفرزدق، ومدى وروده عند عينة من الشعراء المعاصرين له ،للحكم (نسبيا) على غريبة أو مأنوسه.

وأما الفصل الثاني فجردته لغرابة التركيب ، وقصدت به (النحو) وحاولت في هذا الفصل أن ألج في النصوص محللا راصدا ؛ بغية الوصول إلى السمات الأسلوبية عند الشاعر ، فكان أن ظهر منها ما أمكن تسميته (النفي ومجاورة الغريب، والشرط ومجاورة الغريب، وكذلك النداء والاستفهام..) ، إذ كان ذلك سمة أسلوبية واضحة في غريب شعر الفرزدق، كما تناولت في هذا الفصل مسالة الرتبة،وما تقتضيه من تقديم وتأخير وأثره في إحداث الغريب ، كما تناولت الدراسة ما حقه النصب وجاء مرفوعا ، وما حقه الرفع وجاء منصوبا وهكذا ، وتناولت غريب جمع الفرزدق ، وتراكم الكلام فوق بعضه ، مستندا على كنوز النحو العربي من مثل الكتاب والشذور وسواهما من كتب الموروث العربي .

وأما الفصل الثالث فتناول المستوى الثالث من مستويات الغرابة في شعر الفرزدق وهو الصورة ، ووصل إلى بعض الدوافع الأصيلة التي أثرت في تشكيل غريب الصورة في شعر الفرزدق ، وكان من أهمها الاندفاعات السلوكية النفسية(الجنسية) ، كذلك كان للمبالغة التي اتصلت بالقصيدة المدحية أثر بين في تجلي غريب الصورة في هذا الشعر ، وتتبعت في أثناء هذا الفصل أنواع الصورة السائدة في غريب الفرزدق وقمت بتصنيفها ، فكان منها الصورة البيانية والمشهدية والسردية وسوى ذلك.

وأما الفصل الرابع ، فجرد للمستوى الرابع غرابة المعنى ، ولعل الهجاء كان من أهم البواعث التي أدت إلى تجلي هذا المستوى ، ويبدو أن مسألة السمو والوضاعة (الأنفة والضعة) كان لها أثر ملحوظ في غريب معاني الفرزدق الشعرية، ونوقش هذا المستوى بالاستئناس ببعض آراء النقد العربي المتقدم في بعض توقيعاته.

وخلصت الدراسة في خاتمتها إلى بعض النتائج والتوصيات فكان منها : حاجة شعر الفرزدق إلى إفراد دراسة معجمية تقتضي الوقوف على معجمه

الشعري ، تتناول دواله الغريبة والأليفة على السواء ، ومنها جدلية السمو والوضاعة في شعر الفرزدق ، ومنها دراسة صورة الناقة في شعر الفرزدق ، ومنها صورة المرأة في شعره.

وأتقدم بجزيل شكري وعظيم تقديري لأستاذي الدكتور حسين عطوان على رعايته لهذه الدراسة وتوليه تصحيح ما اعوج منها ،وتشجيعه لي لدراسة الفرزدق ، وعطائه الدائم النابض بالفكر والعلم ، وعلى ما تلقيناه في حلقاته العلمية ونحن نتتلمذ عليه في برنامج الدكتوراه في قسم اللغة العربية ، فله مني كل الوفاء كفاء جهده الكبير الذي مكنني من إخراج الدراسة على هذه الصورة التي واجهت النص ، كما أتقدم بجزيل شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة كفاء قراءتهم هذه الدراسة وملاحظهم التي أفدت منها ، والممثلة بالدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي أستاذ الأدب العباسي والفاطمي والأيوبي ،والدكتور إبراهيم عبد الرحيم السعافين أستاذ الأدب والنقد الحديث ،والدكتور خليل الرفوع أستاذ الأدب القديم المشارك ، فلهم مني كل الشكر والوفاء .

التمهيـــــــــــــــــــــد

أولا: في الغرابة

قعدت البلاغة العربية المتقدمة لمفهوم الغرابة ، واقتربت في تقعيدها من المصطلح ، ومضى بعض النقاد العرب إلى أكثر من ذلك ،إذ لم يكتفوا بالوصول إلى هذا المصطلح النقدي ، فوضعوا للغرابة شروطا ، وتزيد بعضهم ، ليصل إلى صيغ نقدية تحاكم المفهوم وتعالجه ، بغية الكشف عن القيمة المجدية الناتجة عن ممارسة الغرابة ، والفائدة المرجوة منها ، عند هذا الفنان أو ذاك؟.

بيد أنهم لم يصلوا الدرس النقدي حينئذ بالدوافع التي تجعل الفنان يسلك مسلك الغرابة بمستوياتها ، وبقيت دراستهم وصفية ، ولكنها لم تخل من إعمال أذواقهم في النصوص الغريبة ، وهذا أكثر ما يتصل بالنقد الذي ما انفك محكما الذوق للوصول إلى الأحكام، في الغريب وسواه إذ وصل بعض أهل اللغة والنحو في أحكامهم آنذاك إلى (1)"أن النحو واللغة والاحتجاج بالشواهد القديمة الموثقة على مسائلهما شيء، وأن الأدب واختيار راوئعه وتبيان مواطن الجمال فيه شيء آخر ينبغي لهم أن يعتمدوا فيه على أذواقهم لا على مذاهبهم اللغوية والنحوية المتشددة " .

ولم تخل مسألة محاولة التقعيد لمصطلح الغرابة عند غير العرب المتقدمين أيضا ، إذ نلحظ كثيرا من الأقوال المتصلة بالغرابة عند أرسطو(2) مثلا ، الذي دعا إلى الوضوح وتوظيف الأسماء الدارجة.

ولعله من عاجل القول أن أشير إلى ما قاله (وليم أمبسون) (3) " ليست كل

---

(1) عطوان، حسين (1987م)، مقالات في الشعر ونقده،(ط1)،لبنان: دار الجيل، ص 226.

(2)أرسطو،طاليس (1967)، فن الشعر، ترجمة شكري عياد ،(دط)، القاهرة :دار الكتاب العربي،ص12

(3 أمبسون،وليم(2002م)، سبعة أنماط من الغموض ،(ط1)،مصر: المجلس الأعلى للثقافة ، ص2.وكان حازم القرطاجني قد رد الغموض إلى عدة أوجه منها(أن يكون اللفظ حوشيا غريبا) ، انظردراسة: سليمان، خالد (1987م)، أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر ، منشورات جامعة اليرموك/عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، ص 14.

الغموضات على صلة بالنقد "، وإنما جاءت الإشارة هنا عاجلة مقصودة ؛ لأن على الباحث ألا يقحم شواهده إقحاما في درسه النقدي ،لينافح عن مدرسة دون أخرى، فليس كل ما يبدو غريبا يصلح للدراسة ، فقد يكون هذا الغريب لا قيمة له ولا جدوى منه، وسأحاول أن أولي قيم غريب الفرزدق العناية ، وما كان منه ذا فائدة وقيمة وصدى عند المتلقي بصرف النظر عن تخير الفنان ، أو انتقائه دواله .

ومن الواضح أن الغرابة مسؤولة عن إحداث التوتر بين أقطاب العمل الفني: الفنان والنص والمتلقي (1) ، وإنما قصدت هذا التقسيم لأن العلاقة بين القطبين الأولين علاقة وثيقة تؤكد حياة المؤلف لا موته ، فهما(2) "أخيان أرضعا بلبان واحد".فلا ينفصلان.

ولعل هذا التوتر الذي أحدثته الغرابة هو ما يدفع القارئ إلى التحول من ظاهر النص إلى التصور الذهني خارج النص بمعنى أن التوتر هو المحرك الفاعل في إيجاد التواصل بين الظاهر والتصور والناتج .

ومما يحســن الإشــارة إليــه أن الفنــان أي فنان يكتب لقراء مفترضين

---

(1) إن جدلية المرسل والمتلقي "حكمها ظروف عادية على فرض : أ- المتكلم يستخدم تعبيراته وفق قواعد اللغة.ب_المتكلم يعتقد أن المتلقي يعتقد أن المتكلم يعتقد أن المتلقي يعرف معنى التعبير ، وينتج عن هذا : إما سوء فهم في حال عدم استخدام المتكلم قواعد اللغة ، أو فهم إن لاحظ المتلقي الانحراف عن قواعد اللغة " انظر : صبرة، أحمد حسن (2002م)، التفكير الاستعاري،(ط2)، دمنهور : مكتبة الوادي ، ص 34.

(2)العبارة للفرزدق من قوله :

وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما   أخيين كانا أرضعا بلبان

انظر: الفرزدق، همام بن غالب (ت110هـ/728)،شرح ديوان الفرزدق الديوان ،ط1،عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر 1936، ص870

افترضهم الشاعر وهو يكتب ، فـــي حين يقتضـــي النـــص قارئا مختفيا غائبا لا يتوقعه الفنان غالبا ،وقد يكون هذا الغائب هو المفترض ذاته الذي افترضه الفنان بداءة ، إلا أنه اصطدم بالنص لما أحدثه من غرابة وتوتر في الدال أو الصورة أو المعنى أو التركيب ، وهذا التوتر الناتج عن حالة الاشتباك الظاهر والاشتباك الذهني بين النص والقارئ، قاد الثاني الذي أصبح غائبا عن ذهن الفنان ، ليغوص في تحليل النص ، فلا ينفك باحثا عن الدوافع الحقة التي دفعت الفنان ليسلك الغرابة وسيلة أو لنقل منهجا،ولكن ، هل انتقاء الدال على غرابته مقصود في ذات الفنان ، ليحدث التوتر بين قطبي العمل الأدبي ، أم ذلك عائد إلى عوامل ثقافية أو لنقل بيئية اجتماعية أو زمانية أسهمت في إيجاد الفجوة بينهما ؟

ويفضي هذا إلى الأسئلة الآتية : هل كانت الغرابة مألوفة في العمل الأدبي لدى القارئ المعاصر ؟ وما دور البيئة المحيطة في ذلك ؟ وهل كان للهجات العربية المتعددة أثر في إحداث ما اعتبرناه غريبا الآن ؟ فهل المألوف عندهم غريب عندنا بسبب تباين الحقب الزمنية وابتعادها ..؟ أعتقد أننا بحاجة إلى ما يسمى بالعصف الذهني ههنا ؛ لأن إجابة واحدة لا تكفي ! إذ إن الغرابة قضية متباينة من فئة إلى أخرى أو من متلق إلى آخر، مما يحمل وسمها بأنها قضية نقدية نسبية بين النقاد.

وإن النظر في تقعيد المصطلح بلاغيا على وجه الدقة ، يقتضي عرض جملة من النظريات التي أسهمت في ظهوره باقتضاب .

لقد أولى أهل البلاغة كما تصدر في مفتتح هذا التمهيد الغرابة اهتمامهم، وعلى تعدد المصطلح عندهم ، إلا أنه كان يصب في بوتقة المعنى الجامع (الغرابة) ،فاستعاروا للغريب صفات عدة منها : الشوارد والمشكل والوحشي والمعجب .. ، وقال بعضهم على سبيل المثال(1) " والشـــوارد جمـــع شاردة ،

---

(1)القيرواني ،الحسن ابن رشيق(ت 463هــ/1071م) ،العمدة في صناعة الشعر ونقده ،ج 2،ط2،(تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1963، ص265.

والشارد في غير موطنه يكون غريبا" .

وإن لم يكن هناك فرق دلالي بين الغرابة والغموض(1) كما يرى ابن منظور الذي جعل الغرابة والغموض شيئا واحدا في قوله (2):" وقد غربت الكلمة إذا صارت غامضة " ، فإن الجاحظ يجعل من الغريب قريبا بشرط الشيوع ، يقول (3): " إذا كثر الغريب صار قريبا ".

وطرق الناقد البلاغي ابن سنان المسألة ، إذ جعل الغرابة في التركيب ، أي وضع الألفاظ (4) "في غير موضعها"، ولا يفوتنا أن حديث ابن سنان هذا اتصل بدرس بلاغي واسع حول شروط الفصاحة ، ولعل ما هو غير فصيح ههنا يحيلنا إلى الغريب ، أي اللفظ الذي لا يحقق شروط الفصاحة عند ابن سنان هو خروج على المألوف ، وفي هذا يتبدى الغريب .

ولابن الأثير محاولات جادة في تولد النظرية ، يقول (5):" ..معرفة ما يحتاج إليه من اللغة وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشي الغريب ولا المستكره المعيب" ، وتزيد ابن الأثير إذ يقول (6):" فلا تظن أن الوحشي من الألفاظ ما

---

(1) هناك صلة وثيقة بين الغموض والغريب ، فهما يلتقيان بسبب من دلالة الألفاظ أو التراكيب ، انظر دراسة : الشيخ،عبد الواحد (1999) ، ظاهرة الغريب تاريخ وتطبيق ،(ط1)،مصر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، ص 80، 81.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت711هـ/1311م) ، لسان العرب ، ط 1 ،دار صادر ، بيروت ، ج1 ،ص132.

(3) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت255هـ/869م)، الرسائل ،ط1 ،(1شرحه وعلق عليه محمد باسل) ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م ، ص109.

(4) ابن سنان ،عبد الله بن محمد بن سعيد (ت466هـ/1073م)،سر الفصاحة،ط1، (تحقيق النبوي عبد الواحد) ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2003، ص 156.

(5) ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله (ت 637هـ/1239م) ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دط ،(بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1939 ، ج1، ص 9.

(6) المصدر نفسه:انظر الفصل التاسع (في أركان الكتابة)، الصفحات 80 – 82.

يكرهه سمعك ويثقل عليك النطق به ، وإنما الغريب الذي يقل استعماله فتارة يخف على سمعك ولا تجد به كراهة ، وتارة يثقل على سمعك وتجد منه الكراهة، وذلك في اللفظ عيبان أحدهما : أنه غريب الاستعمال ، والآخر أنه ثقيل على السمع كريه على الذوق " ، ويلاحظ في هذا القول أمران:
الأول : أن ابن الأثير متأثر بالجاحظ (إذا كثر الغريب صار قريبا) ، عندما قال (وإنما الغريب الذي يقل استعماله) ، وهذا يؤكد أن الغريب من متعلقات الفنان وتخيره ، والثاني : أنه أحال المسألة إلى الذوق ، وفي هذا تتأتى النسبية على مستوى المتلقي المفترض والغائب .

وتوسع ابن الأثير في ذلك ، فجعل للوحشي أقساما ، لعله يقعد المسألة على وجه أدق ، فجعل له قسمين(1) " غريب حسن ، والآخر غريب قبيح ، وذلك أنه منسوب إلى اسم الوحش الذي يسكن القفار ، وليس بأنيس ، وكذلك من الألفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال ، وليس من شرط الوحش أن يكون مستقبحا ، بل أن يكون نافرا لا يألف الأنس ، فتارة يكون حسنا وتارة يكون قبيحا وعلى هذا فإن أحد قسمي الوحش وهو الغريب الحسن يختلف باختلاف النسب والإضافات ، وأما القسم الآخر من الوحشي الذي هو قبيح فإن الناس في استقباحه سواء ولا يختلف فيه عربي باد ولا قروي متحضر ، وأحسن الألفاظ ما كان مألوفا متداولا ، إلا لمكان حسنه".

ولا يمكن الولوج بجرأة في البحث عن التقعيد المنشود دون التعريج على إمام البلاغة العربية والنقد البلاغي ، عبد القاهر الجرجاني وما تحدث فيه عن الغرابة ومشتقاتها من مثل الإغراب والتعمية والتعقيد وغيرها .

---

(1) ابن الأثير ، المثل السائر ، ج1، ص 163.

وللوهلة الأولى ليست الغرابة عند الجرجاني تلك التي تجعل النص معقدا معمى ، فهو يردها إلى المتلقي الخبير ، ذلك الموسوم بالمتلقي الغائب الذي لا يتوقعه الفنان ، لا الذي افترضه وكتب إليه ،كما يردها إلى حسن الترتيب وسوء الترتيب (النظم) أيضا ، يقول الجرجاني (1):" ألا ترى أنه لا يفهمه حق فهمه إلا من له ذهن ونظر يرتفع به عن طبقة العامة ".

إن الجرجاني يعلم مستويات الغرابة ، فهو يقرن الغرابة بمستويات المتلقين وهذا يدل على فهمه الدقيق لمستويات الغرابة ، لأن مستويات المتلقي تقتضي مستويات الغرابة كما أشير سابقا ، يقول(2) " إن طريقة التأويل تتفاوت تفاوتا شديدا".

أرأيت إليه كيف يؤكد التفاوت في التأويل ، وما أبدعه ! وهو يرى في ما يحتاجه التأويل أمرين: الأول : " منه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأويل " الثاني : ما يبرق ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل رؤية ولطف فكرة ".

وقبل الوقوف على بعض النتف النقدية التي تتبعت غريب الفرزدق في بعض المظان المتقدمة ، يحسن ألا يغفل الدور الذي قام به الشراح والمفسرون الذين تكفلوا بتضييق الفجوة بين القارئ والشعر العربي ، وأسهموا إسهاما جيدا في بيان غريب اللغة ، دون أن يكون هذا الشرح أو التفسير بديلا عن النقد المرجو ، لأنهم اكتفوا بالشرح والتفسير المعجمي أكثر من معالجة الشواهد معالجة نقدية، فلم يحاكموا النصوص المحاكمة النقدية المرجـوة ، فتوقفوا عنـد

---

(1) الجرجاني ، عبد القاهر(ت471هـ/1078م)، أسرار البلاغة ،ط6 ، (علق على حواشيه محمد رضا) ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 1959، ص 84.

(2) المصدر نفسه.

المعنى الواحد ، ولم يلقوا بالا لتعدد المعنى للدال الواحد مما قوض عملية التأول .

ولما كان هناك قارئان : الضمني(المتوقع) والفعلي (الغائب) ، تولدت المعضلة ، ولم يعد بمقدور هؤلاء الشراح تجاوز الحدود المعجمية ، فاكتفوا بما وصلوا إليه ، فلم يعد هذا مفيدا للدرس الفني ، وكان من الأجدى على النقد البلاغي أن يواجه تلك النصوص التي حققت مستويات عدة في الغرابة ،وأن يتجاوز الحكم الانطباعي المفروض وفق القواعد المرعية ، ومع ذلك فقد مهدوا الطريق للمدارس النقدية منذ البواكير، لتقوم بدورها محللة ، باحثة عن البنى العميقة التي يوحي بها الدال وما يقتضيه من مدلول ، وأرى أن قول (امبسون) السابق (1)"ليست كل الغموضات على صلة بالنقد" فيه حكم نقدي قريب من القبول العلمي الموضوعي ، وهو القول ذاته الذي يبدو أن النقد الحديث قد انطلق منه في درسه الغرابة ، وإن حاول بعض النقدة تلافي الإشارة إلى هذا على الرغم من استنادهم الواضح على تلك الأنماط السبعة(2)التي أجملها بما هو آت:

النمط الأول: ويتبدى عند أمبسون في مشكلة الصوت الصرف والجو العام، وهو يرى أن هذا النمط ينشأ عندما تصبح(3) "تفصيلة من التفصيلات فاعلة فجأة من نواح عدة ، كأن يكون ذلك على سبيل المثال المقارنات بنقاط عدة من التشابه والتضاد ينقاط عدة من الاختلاف".

النمط الثاني: وجد أمبسون هذا النمط في النحو المزدوج ، وفي تحديد(4)"معنيين أو أكثر من المعاني البديلة تحديدا تاما في معنى واحد" .

النمط الثالث (5): ومجمله أن معنيين غير مرتبطين ظاهريا يجري تقديمهما في آن واحد

---

(1) أمبسون، سبعة أنماط من الغموض ، ص 2

(2)كان وليم أمبسون قد قسم كتابه إلى سبعة فصول ، جاعلا كل نمط في فصل مستقل ، وقد رتب الفصول ترتيبا علميا ومنهجيا جيدا ، وعرف في الصفحة الأولى من كل فصل بأنماطه السبعة .

(3) المصدر نفسه ، ص 40،41.

(4)المصدر نفسه ، ص 1-3.

(5)المصدر نفسه.

النمط الرابع: ويتبدى هذا النوع في ترابط المعاني البديلة وتساوقها لتوضيح حالة من حالات الذهن المعقدة (1) .

النمط الخامس: الارتباك الحظيظ، وقصد به أن المؤلف يكتشف فكرته أثناء عملية الكتابة أو(2) "عندما لا تكون الفكرة قد اكتملت فجأة في ذهنه ".
النمط السادس : وفيه يرى خلقا للتناقض(3) "مما يدعو القارئ إلى اختراع التفسيرات".
النمط السابع: ويتمثل في (4) "التناقض الكامل الذي يشكل حدا فاصلا في ذهن المؤلف ، أي الارتباكات الصغرى في كل من النفي والتضاد" .

وإنما ذكرت الأنماط للوقوف على بعض طرق الغريب ، وإن ظهر بعضها قريبا من النظرية أكثر من التطبيق ، وأعني النمط الرابع الذي يحاول فيه القارئ توضيح حالة الذهن المعقدة عند الفنان بوساطة ترابط المعاني البديلة ،فحالة الذهن المعقدة لا يمكن أن نسمها بالغريب ، إذ لا قيمة له إن جعلت تتدرج في مستوياته ،فالغريب قد يتأتى أحيانا بدافع الانتقاء ،هذا من جانب ، ومن جانب آخر قد يتأتى بدافع الارتباك الحظيظ كما عبر عنه أمبسون نفسه أي ولادة الغريب لحظة العمل الأدبي، وأيا ما كان الأمر فإن الفصول القادمة تحاول إظهار جدوى هذه الأنماط ومدى اقترابها من التطبيق .

---

(1)أمبسون ، سبعة أنماط من الغموض ، ص 1-3.
(2) المصدر نفسه
(3) نفسه.
(4) نفسه.

* * *

ثانيا : نتف من غرابة الفرزدق في ميزان النقدة المتقدمين

بداءة ، ما الذي يتوقع من المتلقي إذا ما سمع الألفاظ الأربعة الآتية :
(لبطة) (1)و (سبطة)(2) و(خبطة)(3) و(ركضة)(4) ؟

لعل دهشة ما تحدث في هذا المتلقي وهو يتحدى هذه المثيرات والطلاسم ، فيعمل للحظة الأولى جاهدا على ربط الأصوات التي يسمعها بمعان مفترضة يتوقعها ، وفي هذا أدنى درجات الاستجابة .

لكن المتلقي يزداد دهشة لعلم أن هذه الأصوات هي أسماء أعلام عاقلين، بل هي أسماء أبناء الفرزدق ، فما الذي دفعه إلى وسمهم بهذا الغريب ؟ إن الإجابة تقود إلى المسار الحقيقي الذي تحاول هذه الدراسة تخطيه.

ولا يخفى أن الفرزدق من الشعراء الفحول ، ولكنه يبدو من هذه الألفاظ الأربعة أن الغرابة فيها قد تكون غاية من لدن قاموسه اللغوي المأنوس إليه وحده ، وهذا ما يثير الدهشة لدينا ، أتراه يأنس إلى الغريب ؟ أتراه راغبا فيه وراغبا عن النمط المألوف؟ وربما كان من السلوك الفكري ، أو الترف اللغوي كما يروق للبعض وسمه ؛ فهل هذا السلوك المتبدي فـــي جل قصائـــده

---

(1) لبطة : تلابط القوم بالسيوف إذا تضاربوا.
(2) سبطة : السبط كل شجر دقيق الورق .
(3) خبطة: حشيش ينقع في الماء تعلفه الإبل .
(4) ركضة : أركضت الفرس إذا تحرك ولدها في بطنها .

كان ذا أثر وقيمة في عمله الفني ؟. فانظر إليه كيف يسم أبناءه ، وهو اللغوي المدرك لمدلولاتها وأثرها في نفس المستقبل الذي لا ينفك باحثا عن الدوافع التي دفعته إلى هذا الاستعمال اللغوي الغريب ، والتحدي الذي يدفع المتلقي للبحث عن أسباب وتفسيرات مقنعة .

ولعله من صحيح القول : إن تسويغ تخير هذه الألفاظ الأربعة ،وما اقتضته من غرابة بدافع المكان والزمان والبيئة أمر لم يعد مقبولا إلى حد ما ، فالبيئة والزمان والمكان جمعت إلى جانب الفرزدق أترابه من الشعراء ، نحو جرير ، ولم يكن في ألفاظه غرابة متبدية كتلك الغرابة المتبدية في شعر الفرزدق الخصم ، ولذلك يحسن التنبه للجانب السلوكي اللغوي المحض عند الفرزدق ، الذي قد يسهم في فك معضلة الغريب عنده.

ويبدو أن الفرزدق كان محقا عندما قال قولته الشهيرة التي ما انفكت كتب التراث النقدي المتقدم والحديث تتناقلها ، يقول (1): " أنا عند الناس أشعر العرب ، ولربما كان نزع ضرس أيسر عليّ من أن أقول بيت شعر ".

إلا أن خلع ضرسين أيسر على الشاعر من وسم أبنائه ، في حين أن خلع ثلاثة ضروس أيسر عليه من تنحية الغرابة جانبا ، ولعل في العبارة السابقة ما يدل على تجاوز الفرزدق حد الشعر إلى النقد فهو يرى أن(2) "الصنع الشعري الحق لا يكون بمجرد جري القلم على القرطاس " ، وإن كان هذا يمثل النقد الذاتي عند الفرزدق ، فلا يفوتنا أنه كان من مدرسة الصنعة ، وأنه كان ينقد غيره من

---

(1)الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر(ت869/255م) ، البيان والتبيين، ط 1،(تحقيق وشرح عبد السلام هارون) ، دار الجيل ودار الفكر ، بيروت، ج1،ص130 .

(2)شرف الدين،خليل(1982م) ، الفرزدق بين الله وإبليس،(ط1)، بيروت:دار ومكتبة الهلال ،ص 83.

الشعراء الذين روى لهم الأشعار واعترف بفضلهم عليه ، فقد تثقف بثقافتهم ، وكان عالما بمنهجهم الشعري(1) الذي حاكاه وقصيدته اللامية خير مثال على ذلك ،ومنها قوله (2) :

وهب القصائد لي النوابغ إذا مضوا وأبو يزيد ذو القروح وجرول.

ويبدو أن الغريب أصبح اختيارا أصيلا من خيارات الفرزدق ، وهو ما عبر عنه الدكتور الفحام بقوله (3) " يحس قارئ ديوانه أن الشاعر قد ألف هذه الألفاظ إلفا أزال غربتها وأدناها إلى قلبه " ، ولعل في دنوها إلى القلب ،كما يقول الدكتور الفحام ، ما يؤكد أن الغرابة سلوك متصل بالوجدان، أي أن الدافع نفسي، ولا أظن أن الدكتور الفحام قصد بقلبه عقله على طريقة أهل البلاغة المتقدمين .

وأيا ما كان الأمر ، فإن الفرزدق ماض في إخراج دواله على طريق غير مألوف ،وإن كان قد ألفها ، فإنها تبقى قائمة عند المتلقي /القارئ ، بمعنى أنها آتية من مكان بعيد ، وفي ذلك قال أرسطو(4): " إن الظفر بالوضوح لا يكون إلا عن طريق الأسماء الدارجة" كما سلفت الإشارة إلى ذلك .

---

(1) الدوري، عوض محمد (2001) ، مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي،(ط1)، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ص 19.

(2) الفرزدق ، الديوان ، ص 720،721.انظر بقية الأبيات في القصيدة اللامية حتى قوله :

ولقد ورثت لآل أوس منطقا كالسم خالط جانبيه الحنظل

(3) الفحام، شاكر (1977م) ، الفرزدق ،(ط1)، دمشق : دار الفكر ص438.

(4)أرسطو، فن الشعر ، ص 62

وإن كان الفرزدق قد أطلق خياله بمقدار ، فإنه أطلق غريبه غالبا دون مقدار ؛ مما يعني أن هذا الغريب كان اختيارا ومنهجا عنده.

وتتقارب أحكام النقاد القدماء على شعر الفرزدق ،فمنهم من وصفه بالتعسف ، مثل ابن سنان ، فهو يقول وهو يعرف فن التعسف (1): " والتعسف وضع الألفاظ في غير موضعها والفرزدق أكثر الشعراء استعمالا لهذا الفن حتى كأنه يعتمده ويقصده ويعتقد حسنه ".

وأما أبو العلاء المعري فتناول غريب الألفاظ وقرنها بالفرزدق، يقول(2) : " والفرزدق معروف بوضع الكلام في غير موضعه " ، ويقول (3): " وكان الفرزدق يتبع شواذ القول ، ويجيء بكلامه على سوء النظم ".

وأما ابن رشيق فقال فيه (4) :" فهذا الفرزدق كان شاعر زمانه ورئيس قومه، لم يكن في جيله أطرف منه نادرة ولا أغرب مدحا ولا أسرع جوابا"

وأما عبد القاهر الجرجاني فله تعليقات نقدية تتصل بالفرزدق نفسه أيضا، ومن ذلك ما جاء تحت عنوان تعسف اللفظ ، وهو يتمثل قول الفرزدق(5) :

وما مثله في الناس إلا مملكا   أبو أمه حي أبوه يقاربه

---

(1) ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص156.

(2)المعري ، أبو العلاء(ت449هـ/1057م)، الصاهل والشاحج ،ط2 ، (تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ)، دار المعارف ، القاهرة ، 1984م، ص 631.

(3)المصدر نفسه ، ص474.

(4) القيرواني ، الحسن بن رشيق (ت463هـ/1071م)، العمدة في صناعة الشعر ونقده ،ط3 ، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1963م ،ج2 ، ص 55.

(5) الفرزدق ،الديوان ، ج 1 ، ص 108.

ولكن ما يميز تعليق الجرجاني أنه لم يكن وصفيا قائما على الذوق فحسب ، بل قام على النقد والتحليل العلمي ، فقد رد الجرجاني هذا التعسف اللفظي إلى تعسف الهندسة : هندسة التقديم والتأخير التي أبطلت نظام الهندسة المفترض ، ولعله من المفيد أن يعرض التعليق كاملا دون اجتزاء لئلا ينزع من سياقه ، يقول (1): " أتتصور أن يكون ذلك للفظه من حيث إنك أنكرت شيئا من حروفه أو صادفت وحشيا غريبا أو سوقيا ضعيفا ؟ أم ليس إلا لأنه لم يرتب الألفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في الفكر فكّد وكدّر وضع السامع أن يفهم الغرض إلا بأن يقدم ويؤخر ، ثم أسرف في إبطال النظام وإبعاد المرام، وصار كمن رمى بأجزاء تتألف منها صورة ، ولكن بعد أن يراجع فيها بابا من الهندسة لفرط ما عادى بين أشكالها ، وشدّه ما طالت بين أوضاعها " .

وقد أبدع الجرجاني وهو يحاكم قول الفرزدق ، ولم يلجأ إلى مناقشة اللفظ أو الصورة أو المعنى ، بل وجد التعسف في التركيب وبعده عن الهندسة المألوفة في النظام وهذا هو ذات الانزياح (2) ، وما يلازمه من رتبة في الجملة العربية، أو الهندسة كما قال الجرجاني ،وهي هندستان : محفوظة لا يمكن تخطيها وأخرى يمكن تجاوزها.

ويلاحظ أن الفرزدق كان خارجا على نمط البناء الفني في مقدمة القصيدة العربية ، وأعني المقدمة الطللية ، فقد عـد هـذا الخـروج تجديدا فـي بنيتها

---

(١)الجرجاني،عبد القاهر (ت471هـ/1078م)، أسرار البلاغة ،ص14.

(٢) الانزياح: كل ما هو مضاد لما هو معتاد وقد اتصل بالغرابة ،التغريب، الغريب، الإغراب ، وكلها مصطلحات تنتمي إلى جذر لغوي " ولعل التغريب (Defamiliarization) هو أقواها صلة بالانزياح ، أنظر دراسة : ويس،أحمد(2005م)، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،(ط1)، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ص 63

فالفرزدق كما يقول الأستاذ حسين عطوان (1): " كان مختلفا حتى في مقدماته الطللية، فهو لم يعن عناية شديدة بمقدمات قصائده ، وإنما كان يهجم على موضوعه دون بسط من وصف للأطلال وغيرها" ، وعلى قلة المقدمة الطللية عند الفرزدق فقد خرج على(2)"التقاليد الفنية المرعية" فيها ،مما يضاف إلى خروجه على نمطية الألفاظ والمعنى والتركيب والصورة.

وزاد الفرزدق على ذلك أن خرج على القافية التي لم تكن عنده (3)" ذات سمة سطحية متمثلة بالإيقاع الخارجي فحسب ، وإنما كانت تحكي الصياغة الشعرية التي تشهد على تفلت الفرزدق من قيود البلاغيين واللغويين المفروضين على الشعراء "، وهذا يعني أن التحرر من تلك القيود أسهم في إيجاد المفردات والألفاظ أو إحيائها.

وشأن الفرزدق في الغريب شأن بعض الشعراء في العصر الأموي ، ولكنه فاقهم كثيرا في توظيف هذا الغريب ، وهو يحتاج إلى كثير من النظر قبل أن يكشف وراءه من صور بديعة أو مقلدة(4).

وكان للغة الفرزدق حضور معجمي كبير في معاجم اللغة ، ويدل على ذلك أن الشواهد من شعره قاربت نحو ثلاثمئة وعشرين شاهدا في لسان العرب وحده ، مما يعني أن ألفاظه استخدمت في مواد اللغة بالعدد نفسه ، وهذا الحضور المعجمي يدل على قيمته اللغوية .

---

(1) عطوان ، حسين ، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي (ط2)، بيروت: دار الجيل ص36

(2)المصدر نفسه ، ص 41.

(3) العالم، اسماعيل (2008م)،دراسة نقدية في الشعر الأموي ، (ط 2) ، مصر :هبة النيل للنشر والتوزيع ، ص 6.

(4) القط ، عبد القادر(1979م) ، في الشعر الإسلامي والأموي ، (دط) ، بيروت: دار النهضة ، ص 442.

الفصـــــــــــل الأول

غرابـــــــــة اللفـــــظ

غرابة اللفظ

إذا كان الكلام متعلقا بالفصاحة ، فإن معانيه متعلقة بالبلاغة ،وهذا يعني أن اللفظ من مقتضيات الفصاحة ، وأن المعنى من مقتضيات البلاغة ، وهو ما ذهب إليه جل أئمة البلاغة المتقدمين ، وهم يتناولون جدلية العلاقة بين اللفظ والمعنى ، أهي قائمة على التنافر والاختلاف ، أم هي
علاقة تلازم وتقاطع ؟.

فمن هذه الآراء التي تناولت ذلك الجدل ، ما أدلى به عبد القاهر الجرجاني إذ يقول (1): إن" العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق ..وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا فـــي ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب بحكـــــم أنها خـــدم للمعاني".فهو يفضل المعاني على الألفاظ لأنها أول ما تقع في النفس .

ورأى بعض البلاغيين أن اللفظ لا بد أن يعبر عن معناه ، وذكر بعضهم أن المعاني ملقاة في الطرقات كما هو معلوم عن الجاحظ الذي قال (2): إن "المعاني مطروحـــــة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج ،وكثرة الماء، وفي صحة الطبع ،وجودة السبك" .

والناظر في قول الجاحظ يجده يضع شروطا لقبول هذا اللفظ ، ولعل أهمها ما انتهى به في قوله (جودة السبك) الذي يعني أن اللفظ لا يصنع نصا دونما سبك ، فلا بد من تحقق نحو النص ، والسبك واحد من أدواته المهمة ، فالسبك هو الذي يجعل النص منسجما في لحمة واحدة ونسيج واحد متين ، وهذا من أهم ما ورد في نظرية الجاحظ في اللفظ وتفاضله .

---

(1) الجرجاني ، عبد القاهر (ت471هـ/1078م)، دلائل الإعجازفي علم المعاني،دط، (قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1984م ، ص 54.

(2) الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/856)، الحيوان، ج3 ، ط1 ،(تحقيق وشرح عبد السلام هارون) ، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، 1938م .

ولعل في قول الجاحظ هذا ما ينحي جدلية التفاضل بين اللفظ والمعنى جانبا ؛ لنلج في تفاضل الألفاظ ذاتها ،التي تقتضي الغريب .

وأفرد النقد البلاغي العربي درسا واسعا لهذا التفاضل ، فابن سنان مثلا وضع له شروطا ثمانية في حديثه عن شروط الفصاحة ، فكان من شروط فصاحة اللفظ (1) " أن تكون الكلمة غير متوعرة وحشية" .

أما عبد القاهر الجرجاني فلم يكتف بأن جعل الألفاظ خدما للمعاني فحسب ، بل ذهب إلى أبعد من هذا ، ففاضل بين الألفاظ نفسها ، ورأى أن تفاضلها لا يكون بحسب إلفها أو إغرابها ، وإنما اللفظ لا قيمة له منفردا ، وأن التفاضل يكون من خلال السياق (النظم)(2)، وفي هذا الرأي رؤية نقدية ثاقبة ، فاللفظ قد يبدو غريبا وحشيا إلا أن القيمة الحقيقية والجمالية يكتسبها من وسطه اللغوي الذي يؤثر فيه ، فهو كالكائن الذي يحيا في بيئة تمكنه من التداول ، وإن كنت أبدو منافحا عن نظرة الجرجاني ، فلا يعني هذا أن ما جاء به الناقد البلاغي ابن سنان يقل أهمية عن الأول ، فقد قعد ابن سنان للمسألة تقعيدا علميا، وما زال هذا التقعيد ركنا أساسيا وسراجا يهتدى به لمن يطرق المسألة .

وتبدو نظرية ابن الأثير في اللفظة المفردة مقعدة في مقالات ، وأهمها المقالة الأولى الموسومة بـــ(الصناعة اللفظية) وخص بها القسم الأول بـــ(اللفظة المفردة) ، وقد جعل في حاجة صاحب هذه الصناعة وتأليفه ثلاثة أشياء:

---

(1) ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص 77.

(2) النظم : هو توخي معاني الإعراب ، يقول عبد القاهر : " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك " دلائل الإعجاز ، ص 55.

" الأول : اختيار الألفاظ المفردة .
الثاني : نظم كل كلمة مع أختها في المشاكلة لها.
الثالث: الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه "(1).

ويردف قائلا(2): " واعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ، لأن التركيب أعسر وأشق ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملها العرب ومن بعدهم ، ومع ذلك يفوق جميع كلامهم، ويعلو عليه وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب " ، وهذا ما تبدى في رأي عبد القاهر كما مر سابقا.

وإنما قصد من هذا العرض المقتضب لدرس الألفاظ الوقوف على بعض تلك الآراء ، بما يخدم هذا البحث ليتضح مفهوم غريب اللفظ من خلال فصاحته وشروطه .

ويتمثل غريب لفظ الفرزدق في كثير من شعره ، ويتباين هذا التمثل بين غريب اللفظ على مستوى الأفعال من جانب ، وعلى مستوى الأسماء من جانب آخر، وفي هذا الفصل اخترت عينة من غريب دوال الفرزدق التي مثلت الجانبين ،وسأعمل على تصنيفها وفق حقول دلالية ثلاثة هي : الإنسان والحيوان والبيئة ،والوقوف على دلالتها المعجمية ، وتتبع مدى تداولها في شعر الفرزدق ، ومدى تداولها في شعر عينة من الشعراء الآخرين في العصر ذاته، ثم الحكم على مدى استعمالها وجريانها في الوسط اللغوي آنذاك ،حتى يصار إلى تحديد مستوى الغريب فيها ضمن المعايير الآتية:
اولا : يصنف مستوى التداول (من عدم إلى واحد) ضمن المستوى البعيد.
ثانيا : يصنف مستوى التداول ذو القيمة (اثنين) ضمن المستوى المتوسط.

---

(1)ابن الأثير ،المثل السائر ، ج1 ، 142.
(2)المصدر نفسه ، ص 145.

ثالثا : يصنف مستوى التداول ذو القيمة (ثلاث) ضمن المستوى القريب(1).

وسأعمل على إتباع هذه الحقول الدلالية الثلاثة بنتائج تبين أوجه الشبه والتآلف وترصّد العلاقات الخاصة التي جمعت هذه الألفاظ ،مما قد يساعد في الوصول إلى ما يعزز تناسقها وانسجامها معا ، على الرغم من تباعدها نصيا أي تناثرها في شعر الفرزدق .

---

(1) أفدت في هذا الرصد من (الموسوعة الشعرية الإلكترونية) الصادرة عن المجمع الثقافي –أبو ظبي ، 2003م ، ثم تتبعت بعد ذلك تلك الشواهد من مصادرها الأصلية (الدواوين)، للتأكد من صحتها.

أولا غريب الأفعـــــال
1- حقل الدلالة (الإنسان)

* اللفظ : **اعصوصبن**

الشاهـــــــــد (1):

تباشرن و**اعصوصبن** لما رأينه بنمصلت لا يرتجي ما تأخرا

المدلول: :اعْصَوْصَبَ القومُ إِذا اجتَمَعُوا ، وتَجَمَّعُوا ، وكَذلِكَ إِذا جَدُّوا في السَّيْر(2).

التداول : في الديوان لا يوجد ، وعند معاصريه : مرة واحدة عند كل من جرير(3)،والكميت (4).

مستوى الغرابة : متوسط

* اللفظ: **أمضحت**

الشاهـــــد (5):

و**أمضحت** عرضي في الحياة وشنته وأوقدت لي نارا بكل مكان

المدلول: ذكر القبيح وغيره.مضح الرجل عرض فلان إذا شانه وعابه(6) .

التداول : في الديوان لا يوجد ، وعند معاصريه لا يوجد .

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص358

(2)الزبيدي ، تاج العروس ، ج3، ص 385وفي اللسان : اعصوصب الشر : اشتد وتجمع: مادة: عصب.

(3)جرير، ابن عطية الخطفي(ت110هــ/728م)،ديوان جرير،ط1،(شرح يوسف عبيد)،دار الجيل ،بيروت، 2005م ، ص 161.

(4)الكميت، أبو المستهل بن زيد بن خنيس الأنصاري (ت 126هــ/744م)، شعر الكميت ،دط، (جمع وتقديم داود سلام) ، مكتبة الأندلس ، النجف الأشرف ، 1969م ، ص105.

(5)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 780.

(6)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : مضح.

* اللفظ : **أنثو**

الشاهـــــد (1):

لعمرك ما أصبحت **أنثو** عزيمتي ولا مخدر بين الأمور الضعائف

المدلول في السياق : نثا الحديث والخبر نثوا : حدث به واشاعه وأظهره (2).

التداول : في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ : **تتدعدع**

الشاهـــــــد (3):

إلى حجر الأضياف كل عشية بذي حلق تمشي به **تتدعدع**

المدلول: تدعدع ومثله دع دع ، ودعدعت بالصبي دعدعة إذا عثر فقلت له دع دع أي ارتفع (4).

التداول : في الديوان : لايوجد وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغريب : بعيد.

* اللفظ: **ترثعن**

الشاهـــــد (5):

وكل فضفاضة كالثلج محكمة ما **ترثعنّ** لدس النبل بالقطب

المدلول: ارثعن : استرخى ، وكل مسترخ متساقط مرثعن ، وجاء فلان مرثعنا ساقط الأكتاف أي مسترخيا (6) .

التداول : في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص547.

(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : نثا.

(3)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 507

(4)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة دعدع

(5)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 43.

(6)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : رثعن.

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ: **ترعبلا**

الشاهـــــد(1):

ومحتقرين السير قد أنهجت لهم سرابيل أبقاها الذي قد **ترعبلا**.

المدلول: سياقا: تقطع الثوب، "والرِّعْبِلةُ ، بالْكَسْرِ : الثَّوْبُ الْخَلَقُ ، وقد تَرَعْبَلَ : أَخْلَقَ وتَمَزَّقَ . وثَوْبٌ رَعابِيلُ : أَخْلاَقٌ ، جَمَعُوا عَلى أنَّ كُلَّ جُزْءٍ منه رُعْبُولة .(2)

التداول : في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه: قليل.

مستوى الغرابة : متوسط (المعيار عدم تكراره في الديوان).

* اللفظ : **تسعسع**

الشاهـــــد (3):

وترى شيوخ بني كليب بعدما شمط اللحى وتسعسع الأعمار

المدلول : تسعسع الأعمار يريد فنيت الأعمار(4).

التداول : في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه مرة عند الأخطل (5)

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ : **تنشحنّ**

الشاهـــــد (6):

أم **تنشحنّ** على الحرب التي جرمت مني فؤاد امرئ حران مهيوم

المدلول: تشربن ، نَشَح : إذا شَربَ (7)

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 700.
(2)الزبيدي ، تاج العروس ، ج29 ، ص 86.
(3)أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، كتاب النقائض ،نقائض جرير والفرزدق ،دط(باعتناء المستشرق الإنجليزي بيفان) ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1905،ج21، ص 878.
(4)المصدر نفسه : "قال الأصمعي يقال من ذلك تسعسع الرجل إذا ذهب لحمه واضطرب فكأنه مأخوذ من ذلك".
(5) الأخطل ، غياث بن غوث(ت90هـ/708م) ، شعر الأخطل صنعة السكري روايته عن أبي جعفرمحمد بن حبيب ، ط4 ، (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دار الفكر ، دمشق ، 1996م ، ص
(6)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص745.
(7)الزبيدي ، تاج العروس ،ج7، 173. وفي اللسان نشح الشارب إذا شرب حتى امتلأ بطنه،مادة: نشح

* اللفظ : **ضغم**

الشاهـــــد (1):

ضخم المناكب تحت شجر شؤونه ناب إذا **ضغم** الفحولة مقصل.

المدلول : الضغم العض غير النهش (2).

التداول في الديوان : مرة واحدة ، وعند معاصريه مرة واحدة عند رؤبة(3)

مستوى الغرابة متوسط.

* اللفظ : **وطوط**

الشاهد (4):

إذا كره الشغب الشقاق **ووطوط** الضعاف وكان الأمر جدّ براز

المدلول: الوطواطي : الضعيف ، وقد وطوطو أي ضعفوا (5)

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد .

* اللفظ: **يتخمط**

الشاهـــــد (6):

ومن **يتخمط** بالمظالم قومه ولو كرمت فيهم وعزت مضاربه

المدلول : التخمط : الأخذ والقهر والغلبة (7).

---

(1)أبو عبيدة ، كتاب النقاض ، 1، ص 185 : الشجر ما ينزل على الأضراس وأسفلها ، وشجره مجتمع لحييه . الفرزدق ، الديوان ج2 ، ص 716.

(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضغم

(3)رؤبة بن العجاج ، الديوان ، ص

(4)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص481:الشقاق العداوة والخلاف.البراز الأمر الظاهر.

(5)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : وطط.

(6)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص52.

(7)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : خمط.

التداول في الديوان :ثلاث مرات (تخمط ومتخمط) ، وعند معاصريه : ثلاث مرات الأخطل (1)، ومرة رؤبة(2).

مستوى الغرابة : قريب.

*اللفظ : **يتعتع**

الشاهـــــد (3):

ولقد مررت بباهم فرأيتهم صرعى ...قائما **يتتعتع**

المدلول : تعتع في الكلام إذا تردد من حصر أو عيّ (4)

التداول في الديوان: لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(١) الأخطل ، شعر الأخطل ، ص 427،221،45.
(٢) رؤبة ، الديوان ، ص 85.
(3)الفرزدق ، الديوان ج 2 ، ص 514 .
(4)الزبيدي ، تاج العروس ، ج20، ص 395.

نتائج هذا العرض

الجدول الآتي يمثل الحقل الدلالي (الإنسان).

جدول رقم (1) يبين غريب الألفاظ للأفعال في الحقل الدلالي (الإنسان).

اللفظ	نوعه	التداولية		حقل الدلالة	مستوى الغرابة
		الديوان	العصر		
أنثو	مضارع	لا يوجد	لا يوجد	إنسان	بعيد
يتعتع	مضارع	لايوجد	لا يوجد	إنسان	بعيد
تنشحن	مضارع	لا يوجد	لا يوجد	إنسان	بعيد
ترثعن	مضارع	لايوجد	قليل	إنسان	متوسط
يتخمط	مضارع	3 مرات	أخطل، رؤبة	إنسان	قريب
تتدعدع	مضارع	لا يوجد	لا يوجد	إنسان	بعيد
ضغم	ماض	مرة واحدة	مرة واحدة	إنسان	متوسط
ترعبلا	ماض	لا يوجد	لا يوجد	إنسان	بعيد
تسعسع	ماض	لا يوجد	أخطل	إنسان	بعيد
اعصوصبن	ماض	مرة واحدة	جرير،الكميت	إنسان	قريب
أمضحت	ماض	لا يوجد	لا يوجد	إنسان	بعيد
وطوط	ماض	لا يوجد	لا يوجد	إنسان	بعيد

يتضح من الجدول أن غريب الأفعال عند الفرزدق في الحقل الدلالي (الإنسان) قد تبدت في صيغ الفعل المضارع والفعل الماضي ، وجاءت على ندرة في فعل الأمر على المستوى الأفقي للديوان ، مما يدل على أن هذه الألفاظ حققت تواصلا في ما بينها من جانبين ،الأول :حقلها الدلالي (الإنسان) الثاني : من حيث دلالاتها في المضارع والماضي .

ويتضح أن معظم هذه الألفاظ لم تتكرر إلا قليلا جدا ، بمعنى أن الفرزدق لم يستعملها إلا نادرا في الديوان أفقيا ، مما يؤكد غريبها ،ولو جاء التكرار كثيرا ، لكان فيه ما يرد قلة دورانها في شعر الفرزدق، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، لم تستعمل هذه الألفاظ كثيرا في الوسط الشعري المعاصر ، فاقتصرت في جلها على الفرزدق دون سواه ، مما يؤكد مكانته اللغوية وقدرته على الابتكار ، أي أن هذه الألفاظ دون اشتقاقها منغلقة على ذاتها منقطعة عن العصر الذي عاشت فيه .

ويتضح أيضا أن بعض هذه الألفاظ جاءت قافية نحو (تتدعدع ، ترعبلا) وهذا المجيء يعني أنها كسرت التوقع في قافية القصيدة الواحدة بحسب موقعها ، كما عملت مجتمعة مع تفرقها وتباعدها في الديوان (النص) على تماسك قافية الغريب ، وهي تمثل إبداعا موحيا بشيء من الإيقاع الخارجي كما يتضح في الألفاظ (يتعتع ، تتدعدع ،اعصوصب ،تسعسع) ، إذ يلاحظ تكرار صوت حروف التاء والعين والصاد والسين فيها مما يمثل وحدات صوتية خارجية ضمن بنية الكلمة الواحدة ،تظهر فيها قصد ميل الشاعر في الضغط على المتلقي ، دون أن يغفل أنها تعكس إحساس الشاعر.

* * *

2- حقل الدلالة (الحيوان)

* اللفظ : **تطرطب**

الشاهـــــد (1):

وأنت تسوق بهم بني كليب **تطرطب** قائما تشلي الحوار

المدلول : طرطب بالنعجة إذا دعاها (2)

التداول في الديوان : مرة واحدة ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ: **صعصعتها**

الشاهــــــد(3):

ونحن ضربنا الناس حتى كأنهم خراريب صيف **صعصعتها** صقورها.

المدلول : الصَّعْصَع : المُتَفرِّق . الصَّعْصَع : طائرٌ أبْرَشُ قَلِقُ المَواقِع يأخذُ الجَنادِبَ ويَصيدُه الفَخُّ (4).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ : **قرقرا**

الشاهـــــد (5):

فقيل ائته لم آته الدهر ما دعا حمام على ساق هديلا **فقرقرا**.

المدلول:القرقرة :من أصوات الحمام ، وقد قرقرت قرقرة وقرقريرا (6).

التداول في الديوان : مرتين ، عند معاصريه :متوسط .

مستوى الغرابة : قريب.

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2،ص445 . أبو عبيدة ، النقائض ، ج 1، ص259: الطرطبة دعاء البهم.تشلي : تدعو.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة طرطب.

(3)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 276.

(4)الزبيدي ، تاج العروس ، ج 21 ، ص 336.وفي اللسان قال أبو منصور : لا أعرف صعّ و يصعّ في المضاعف ، وأحسب الأصل في الصعصعة من صاعه يصوعه ، إذا فرقه ، مادة : صعع.

(5)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص241.

(6)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة: قرقر.

*اللفظ : **يتوسف**

الشاهــــــــد(1):

وأوقدت الشعرى مع الليل نارها وأمست محولا جلدها يتوسف

المدلول: يتقشر .الوَسْفُ : تَشَقُّقٌ يَبْدُو فِي مُقَدَّم فَخِذِ البَعِيرِ وعَجُزِه عِنْدَ السِّمَنِ والاكْتِنازِ ثُمّ يَعُمُّ فيهِ أي : في جَسَدِه فيَتَوَسَّفُ جِلْدُه (2).

التداول في الديوان لا يوجد ، وعند معاصريه : مرة واحدة عند جرير.(3)

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ : **يدعثر**

الشاهــــــد(4):

بنو أنف قرم لم **يدعثر** سنامه ركوبا ولكن كان أصيد مرسلا.

المدلول: دعثور كل شيء حفرته(5).

تكراره في الديوان : لا يوجد ،وعند معاصريه : لا يوجد

*اللفظ : **يدهمج**

الشاهـــــد (6) :

حمار لهم من بنات الكدا د **يدهمج** بالوطب والمزود

المدلول: دهمج : الدهمجة مشي الكبير كأنه في قيد ، وقيل هو المشي البطيء ، وبعير دهامج يقارب الحطو ويسرع (7) .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج2، ص 559 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ج1 ، ص 561:جلدها يعني جلد الأرض يتقشر من الجدب وقلة الأنداء ، وقوله وأوقدت الشعرى مع الليل نارها ذلك لأن الشعرى تطلع في أول الشتاء أول الليل ونارها يريد شدة ضوئها ، يريد وأمست السماء جلدها يتوسف يعني يتقشر وإنما يعني قلة السحاب يريد إن السماء بادية ليس يرى فيها سحاب جعل السحاب مثل الجلد .والدلالة المعجمية للوسف تتصل بالحيوان لذا صنفت في هذا الحقل.0

(2) الزبيدي ، تاج العروس ، ج 4 ، ص 458.وفي اللسان الوسف تشقق يبدو في اليد وفي فخذ البعير وعجزه ، مادة : وسف .

(3)جرير ، الديوان ، ص 467

(4) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 702.

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : دعثر.ولعلها كلمة عامية .

(6) الفرزدق ، الديوان ، ج 1، ص 206: الكداد فحل الحمير والوطب سقاء اللبن ، والمزود آنية الطعام.

(7) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : دهمج.

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ: **يشدخ**

الشاهــــد (1):

ورث الخلافة سبعة أباؤه   عمروا وكلهم لأعلى المنبر

رب عليه يظل يخطب قائما   للناس **يشدخهم** بملك قسور.

المدلول : الشَّدْخُ ، كالمنْع : الكَسْرُ في كلِّ شيْءٍ رَطْبٍ والشَّدْخ : المَيْل عن القَصْد . وقد شَدَخَ يَشْدَخ شَدْخاً ، وهو شادخٌ(2).

* اللفظ : **يكوس**

الشاهــــد (3):

غضبت ولم أملك لبشر بصارم   على فرسي عند الجنازة والقبر

حلفت له لا يتبع الخيل بعدها   صحيح الشوى حتى **يكوس** من العقر.

المدلول : كاسَ البَعيرُ كَوْساً ، إذا مَشَى عَلَى ثَلاثِ قَوَائِمَ وهو مُعَرْقَبٌ ، هذا في ذَواتِ الأَرْبَع(4).

التدوال في الديوان: مرة واحدة ،وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 418.

(2) الزبيدي ، تاج العروس ، ج 7 ، ص 278، 277. وفي اللسان هو شدخ صغير إذا كان رطبا وشدخ يشدخ شدخا فهو شادخ ،مادة شدخ.

(3)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ،ص 270: الشوى القوائم.

(4) الزبيدي ، تاج العروس ، ج 16 ، ص 456.وفي اللسان : الكوس المشي على رجل واحدة ، ومن ذوات الأربع على ثلاث قوائم ، وقيل الكوس : أن يرفع إحدى قوائمه وينزو على ما بقي وقد كاست تكوس كوسا ، مادة : كوس.

* * *

نتائج هذا العرض

الجدول الآتي يمثل الحقل الدلالي (الحيوان).

جدول رقم (2) يبين غريب الألفاظ للأفعال فب الحقل الدلالي الحيوان

اللفظ	نوعه	التداول	الحقل الدلالي	مستوى الغرابة
تطرطب	مضارع	لا يوجد	الحيوان	بعيد
يدهمج	مضارع	لا يوجد	الحيوان	بعيد
يشدخ	مضارع	لا يوجد	الحيوان	بعيد
يدعثر	مضارع	لا يوجد	الحيوان	بعيد
يتوسف	مضارع	مرة واحدة جرير	الحيوان	بعيد
يكوس	مضارع	لا يوجد	الحيوان	بعيد
قرقرا	ماض	متوسط	الحيوان	قريب
صعصعتها	ماض	لا يوجد	الحيوان	بعيد

يظهر من الجدول السابق أن غريب الأفعال عند الفرزدق في الحقل الدلالي (البيئة) قد تبدى في صيغ الفعل المضارع في جلها ، وجاءت ماضية في صيغتين ، وخلت تماما من الأمر؛ مما يعني أن الفرزدق يستخدم صيغ المضارع أكثر من الماضي ، وتجلى ذلك في حقل الدلالة (الإنسان) مما يعني أن غريبه في هذين الحقلين كان مستمدا مما يرى في اللحظة ذاتها ، في حين انفردت صيغ الفعل الماضي في حقل الدلالة البيئة ، مما يعني أنها كانت تقوم على التامل والتروي ،وفي ذلك ما يقربه من الصدق الفني على وجه أدق .

ويظهر تجلي مستوى الغرابة (البعيد) في جل الألفاظ مما يعني انغلاقها عن وسطها الذي عاشت فيه ، وإن في عدم تداولها تأكيدا لغربتها ، ونجد في انسجام أصوات بعضها نحو(قرقرا ، صعصعتها ، تطرطب) توحيدا صوتيا لغريب الفرزدق.

3- حقل الدلالة (البيئة)

* اللفظ : **تجرثم**

الشاهـــــــد (1) :

كم للملاءة من طيف يؤرقني وقد **تجرثم** هادي الليل واعتكرا

المدلول: تَجَرْثَم : إذا اجْتَمَعَ ولزِمَ المَوْضِعَ(2)

التداول في الديوان: لا يوجد (بوصفها فعلا) ، وعند معاصريه : لا يوجد .

مستوى الغرابة : بعيد .

***اللفظ : تطخطخت**

الشاهـــــــد(3):

وسيري إذا ما الطرمساء **تطخطخت** على الركب حتى يحسبوا القف واديا.

المدلول: الطُّخَاطِخُ بالضمّ : الظُّلْمَة ، يقال : ليلٌ طُخَاطِخٌ ، وقد طَخْطَخَه السَّحَابُ . والمُتَطَخْطِخُ : الأَسْوَدُ) من الغَنَم(4).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

* اللفظ :**تغطمطت**

الشاهـــــــد(5) :

ضغا ضغوة في البحر لما **تغطمطت** عليه أعالي موجه وأسافلها

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 273.

(2) الزبيدي ، تاج العروس ، ج 31، ص 396.وفي اللسان الجرثومة : الأصل ، وجرثومة كل شيء اصله مجتمعة ، مادة : جرثم.

(3)الفرزدق ، الديوان ،ج2 ، ص 890.

(4)الزبيدي ، تاج العروس ، ج 7 ، ص 301.وفي اللسان طخطخ الليل بصره إذا حجبته الظلمة من انفساح النظر ، مادة : طخطخ.

(5)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 741 . أبو عبيدة ،كتاب النقائض ، ج2 ، ص 636 : قوله تغطمطت أي جاشت عليه الأمواج فاضطربت في البحر فضرب لنفسه مثلا به.

المدلول:الغطمطة : اضطراب الأمواج وبحر غطامط وغطموط وغطمطيط عظيم كثير الموج(1).

التداول في الديوان: لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ: **جشرا**

الشاهـــــد(2):

قبحا لناركم والقدر إن نصبت   على الأثافي وضوء الصبح قد **جشرا**.

المدلول: جشر الصبح يجشر جشورا طلع وانفلق (3).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه مرة عند ذي الرمة(4).

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ: **يحفش**

الشاهـــــد(5):

أغر يعرف دون الخيل مشترفا   كالغيث **يحفش** أطراف الشآبيب.

المدلول: حَفَشَت السَّمَاءُ جَادَتْ بمَطَرٍ شَدِيدٍ سَاعَةً ثُمَّ أَقْلَعَتْ(6).

التداول في الديوان: مرة اسما (أحفاشكم) ، وعند معاصريه : قليل.

مستوى الغرابة : قريب.

---

(1)ابن منظور ، اللسان ، مادة : غطمط.
(2)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 285.
(3)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : جشر.
(4)ذو الرمة، موهوب بن أحمد بن محمد(ت 117هـ/ 735م) ، ديوان ذو الرمة ، دط ، (تصحيح كارل هنري) ، مطبعة كلية كمبردج ، انجلترا ،1919م، ص 189.
(5) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 27
(6)الزبيدي ، تاج العروس ، ج 17 ، ص 165.وفي اللسان حفشت السماء تحفشت حفشا جاءت بمطر شديد ساعة ثم أقلعت ، مادة : حفش0

نتائج هذا العرض

الجدول الآتي يمثل الحقل الدلالي (البيئة):

جدول رقم (3) يبين غريب الألفاظ للأفعال في الحقل الدلالي (البيئة)

اللفظ	نوعه	التداول	حقله الدلالي	مستوى الغرابة
تجرثم	ماض	لا يوجد	البيئة	بعيد
تطخطخت	ماض	لا يوجد	البيئة	بعيد
تغطمطت	ماض	لا يوجد	البيئة	بعيد
حششنا	ماض	لا يوجد	البيئة	بعيد
جشرا	ماض	قليل	البيئة	قريب
يحفش	مضارع	لا يوجد	البيئة	بعيد

يتضح من الجدول أن غريب الأفعال عند الفرزدق في الحقل الدلالي (البيئة) قد ظهر في صيغة الفعل الماضي ، وجاء واحدا في المضارع ، في حين خلا من فعل الأمر ،وهذه سمة من السمات الأسلوبية في هذا الحقل .

ويظهر أنه خلا من التكرار في ديوانه ، وعند معاصريه من الشعراء ، إلا ما ندر كما يبدو في اللفظ (جشرا) مما يعني اقتصاره على الفرزدق ، وأن في ندرة تداوله ما يؤكد غريبه وانغلاقه على الوسط اللغوي السائد آنذاك، ومجيئها على صيغة الفعل الماضي يجعل منها وحدة متماسكة على الرغم من تباعدها في النص .

قراءة في النتائج الثلاثة

يستخلص من الجداول السابقة مجموعة ملاحظات منها :أن مستوى الغرابة في هذه الحقول الثلاثة كان بعيدا ، ومنها أن بعض الألفاظ يمكن أن تتحد في حقل دلالي صوتي واحد، وهو ما يمثل سمة أصيلة من سمات الأسلوب عند الفرزدق ، فمن تلك: وطوط ، يتعتع ، اعصوصبن ، تتدعدع ، تطخطخت ، تغطمطت ، قرقرا ، صعصعتها ، فهذه الألفاظ تقوم على إيقاع خاص في صوت الحروف المنبعث من تكرار تجاورأصوات الحروف وهو يخدم الإيقاع الخارجي ويجمع الغريب في بنية صوتية واحدة .

ومن تلك الملاحظات أن بعض الألفاظ اكتسبت غريبها من تجاور الحروف المختلفة التي جعلتها غريبة ، فقد أسهم تجاور صوت حرف الجيم والشين في اللفظ (جشرا) وتجاور صوت حرفيّ الفاء والشين في اللفظ(يحفش) وتجاور صوت حرفي النون والشين في اللفظ(تنشحنّ) ، وقرب تجاور صوت حرفي الخاء والشين في اللفظ(اشمخرت) ، وقرب تجاور صوت حرفي الخاء والشين في اللفظ (يشدخ) في تولد غرابة هذه الألفاظ بسبب تنافر حروف هذا التجاور ، وهذا ما ذهب إليه ابن سنان في سر فصاحته ، إذ يلحظ أن صوت حرف الشين قد اسهم إسهاما واضحا في تبدي الغريب عند الفرزدق ، ويلحظ تجاور صوت حرفي الراء والثاء في اللفظ(تجرثم) ، ويلحظ تجاور أصوات حروف العين والثاء والراء في اللفظ (يدعثر) وهو تجاور بين الصوت الشديد (الدال) والصوت الرخو (العين) والصوت المرقق (الراء) وهذ الجمع بين الأصوات المتناقضة ظاهرة غريبة تلمس في دوال الفرزدق .

ولا يحسن التسليم للمدلول الصوتي المجرد باستمرار، "إذ يحيط المعنى المنطقي لكل كلمة جو عاطفي ينفذ فيها ويعطيها ألوانا مؤقتة على حسب استعمالاتها ، هي التي تكون قيمتها التعبيرية ، فقيمة اللفظة عندما ينقطع مدلولها يعينها السياق"(1)

---

(1)هلال، ماهر مهدي(1980م)،جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، (ط1)، العراق : دار الرشيد ، ص 291.

وبذلك أسهم الفرزدق إسهاما جليا في بعث الألفاظ وتوظيفها ، فاكتسبت جدة من هذا التوظيف ، ويلحظ انعكاس شعور الفرزدق في هذه الألفاظ ، وانعكاسها في المتلقيين من خلال ما تلقوه من ضغط مارسه الفرزدق بقوة ، وقد وضح هذا من مجاورة حرف الشين مع سائر الحروف في الشواهد السابقة ، وكان لتكرار الصوت المنبعث من بعضها ما يشكل بعض سماته الأسلوبية .

والناظر في هذه الألفاظ يجدها متصلة بالفرزدق نفسه أكثر من اتصالها بالعامل الزمني ، فإن كانت لا توافق ذوق عصرها فلا يرد ذلك إلى الباعث الزمني فحسب ، بدليل أن تلك الألفاظ الغريبة استخدمت على ندرة عند عدة من الشعراء المعاصرين ، وأن بعضها لم يستخدم قط.

ثانيا غريب الأسماء والصفات

1- حقل الدلالة (الإنسان)

- اللفظ : **أبلح**

الشاهـــــد (1):

بهم يدرك الذحل المجرب فوته ويقطع رأس **الأبلح** المتطاول.

المدلول : المتكبروالممتنع الغالب (2)

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ: **بياذق**

الشاهــــد (3):

منعتك ميراث الملوك وتاجهم وأنت لدرعي **بيذق** في **البياذق**

المدلول : فارسية الأصل : الرجالة ،والبيذق الراجل (4).

التداول في الديوان : مرتين ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ **جموس** .

الشاهـــــد (5):

قعودا وخلف القاعدين سطورهم جنوح وأيديهم **جموس** ونطف.

المدلول : جمس الودك يجمس جمسا وجموسا : جمد وهوللسمن والودك والجمود للماء(6)

.

(١) الفرزدق ، الديوان ج 2 ، ص 689

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بلح.

(٣) الفرزدق ، الديوان ج 2 ، ص 588 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2 ، ص 787.

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بذق

(5) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 561.

(6) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جمس

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ:**حزوّرا**

الشاهـــــد(1) :

أبت مقلتا عينيّ والصاحب الذي عصى الظن مذ كنت الغلام **الحزوّرا**.

المدلول : الحزور الغلام إذا اشتد وقوي وخدم (2).

التداول في الديوان :مرتين ، عند معاصريه مرة واحدة عند كل من جرير(3)، وذي الرمة (4)،والنابغة الجعدي(5) .

مستوى الدلالة : قريب.

* اللفظ : **خواق**.

الشاهــــد (6):

خواق حياضهن يسيل سيلا على الأعقاب تحسبه خضابا.

المدلول:الخواق المفرد خوقاء،وهي من النساء الواسعة لا حجاب بين فرجها ودبرها(7).

التدوال في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ : **خياطف** .

الشاهـــــــد(8):

وقد رمت أمرا يا معاوي دونه **خياطف** علودّ صعاب مراتبه

المدلول : الخياطف المهاوي واحدها خيطف(9).

---

(1) الفرزدق ، الديوان ج2، ص 429.
(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حزور.
(3)جرير ، الديوان ، ص 236.
(4)ذو الرمة ، الديوان ، ص 206
(5) الجعدي،قيس بن عبد الله النابغة(ت 50هـ/670م) ، شعر النابغة الجعدي، (المكتب الإسلامي / منشورات المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1964م، ص36.
(6) الفرزدق ، الديوان ،ج1 ، ص 122.
(7) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : خوق
(8) الفرزدق ، الديوان ،ج1 ، ص 56
(9) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة: خطف

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد

مستوى الغرابة : بعيد .

* اللفظ : **دردق.**

الشاهـــــد (1):

لهم غير أنواح قيام نساؤها إلى جنب أجساد عراة **ودردق.**

المدلول :الدردق الصبيان الصغار ، والصغير من كل شيء (2).

التداول في الديوان : لا يوجد، عند معاصريه:مرةعند ذي الرمة (3)،والشيباني(4).

مستوى الغرابة : متوسط.0

* اللفظ **بزوبرا.**

الشاهــــد(5) :

إذا قال غاو من معدّ قصيدة بها جرب كانت عليّ **بزوبرا.**

المدلول : بزوبرا : أي قلمت علي بداهية (6).

التداول في الديوان : مرتين ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

- اللفظ: **الدهاريس**

الشاهـــــــد(7) :

ولو أنه خشي **الدهاريس** عنده لم ترمه بهواتك الأستار.

المدلول : الدهاريس : الدواهي واحدتها دهرس قال ابن سيدة : لا أدري لم تثبت الياء في الدهاريس (8).

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 576.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة: دردق.
(3) ذو الرمة ، الديوان ، ص 398.
(4)الشيباني ، عبدالله بن المخارق بن سليم النابغة(ت125هــ/743م)، ديوان نابغة بني شيبان ،ط 1، (شرح وتقديم قدري مايو) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1995م ، ص 127.
(5) الفرزدق ، الديوان ، ج ، 1 ، ص 255.
(6)ابن منظور ، اللسان ، مادة : زبر.
(7)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 393.
(8)ابن منظور ، اللسان ، مادة : دهرس.

التداول في الديوان : لا يوجد ، عند معاصريه :مرة واحدة عند رؤبة بن العجاج(دهاريس)(1).

مستوى الغرابة : بعيد .

***اللفظ شراجح.**

الشاهـــــد (2):

نواعج كلفن الذميل فلم تزل مقلصة أنضاؤها **كالشراجح**.

المدلول: الشراجح : سرير الموتى واحدها شرجح(34).

التداول في الديوان:لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

*** اللفظ الشراسيف.**

الشاهـــــد(4) :

ألا إن حبا من سكينة لم يزل له سقم تحت **الشراسيف** جانح

المدلول : قال ابنُ الأعْرَابِيِّ : الشُّرْسُوفُ : رَأْسُ الضِّلَعِ مِمَّا يَلِي البَطْنَ وقال ابنُ سِيدَه : الشُّرْسُوفُ : ضِلَعٌ على طَرَفِهَا غُضْرُوفٌ (5).

التداول في الديوان :أربع مرات ،وعند معاصريه : مرة عند كل من العجاج(6) ،

---

(1)رؤبة ، الديوان ، ص 50.

(2)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 490.

(3)المصدر نفسه.

(4)المصدر نفسه ،ج 1، ص147. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ج2،ص981 :

ألا من لمعتاد من الحرب عائد وهم أتى دون الشراسيف عامدي

(5)الزبيدي ، تاج العروس ، ج23 ، ص 491.وفي اللسان : الشراسيف أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن ، مادة : شرسف.

(6)العجاج ، عبد الله (ت90هـ/708م)،ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، دط ، (عني بتحقيقه عزة حسن) ، مكتبة دار الشروق ،دت ، ص148.

والنابغة الشبياني(1)وكثيّر عزة (2)والأخطل(3) ومرتين عند الراعي النميري (4)وعند ذي الرمة(5) .

مستوى الغرابة : قريب(انفتاح اللفظ مع الوسط اللغوي السائد).

* اللفظ : شرنبثة .

الشاهد (6):

شرنبثة شماط من ير ما بها   تشبه ولو بين الخماسي والطفل

المدلول: الشرنبث والشرابث بضم العين القبيح الشديد الغليظ الكفين(7).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : مرة عند الطرماح(شربث)(8) ورؤبة(9).

*اللفظ **شصيبها**.

الشاهد (10):

كفى أمه الأمّيّ مل ملحّة   من الدهر مخدور علينا **شصيبها**.

المدلول : الشّصب بالكسر الشدة والجدب(11).

(١) النابغة الشيباني ، الديوان ، ص 110.

(٢) كثير عزة عبد الرحمن بن الاسود (ت 105هــ/723م)، ديوان كثير ،ط1،(جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس)، دار الثقافة ، بيروت ،1971، ص 160.

(٣) الأخطل ، الديوان ، ص 44.

(٤) الراعي ،عبيد الله بن حصين بن معاوية النميري(ت 97هــ/715م) ، ديوان الراعي النميري، ط 1، (شرح واضح الصمد) ، دار الجيل ، بيروت ، 1995م ، ص 53 ، 82.

(5) ذو الرمة ، الديوان ، ص 146، 44.

(6)الفرزدق الديوان ، ج 2 ، ص 713.أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 128 : الخماسي الذي طوله خمسة اشبار.

(7) ابن منظور ، لسان العرب، مادة شربث.

(8) الطرماح ، بن حكيم ابن الحكم(ت 125هــ/743م)، ديوان الطرماح ،دط،(تحقيق عزة حسن)، مطبوعات مديرية إحياء التراث ، دمشق ، 1968م، ص 506.

(9) رؤبة ، الديوان ، ج1 ، ص 67.

(10)الفرزدق ، الديوان ، ج1، ص 67.

(11)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شصب.

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد .

مستوى الغرابة : بعيد .

* اللفظ **ضبرم**.

الشاهـــــد (1):

ألا ليلم من ضن بالمال نفس　　　إذا **ضبرم** بانت بليل خدورها

المدلول: ضبرم : المرأة المتزوجة من غير أهلها، اسم امرأة من البراجم (2).

التداول في الديوان:مرة ، وعند معاصريه : لا يوجد

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ: **ضغابيس**.

الشاهـــــــد(3) :

يحبّسها جنبي سفير ويتقي　　　عليها **ضغابيس** الحمى أن تعقرا.

المدلول: الضغبوس الضعيف والرجل المهين(4).

التداول في الديوان:لا يوجد،وعند معاصريه: مرة عند ذي الرمة (5)وجرير(6) ورؤبة(7).

مستوى الغرابة : قريب.

*اللفظ : الطنء

الشاهـــــد(8):

يا قوم إني لم أرد لأسبكم　　　وذو الطنء محقوق بأن يتعذرا

المدلول : الطنئ التهمة (9) .

التدوال في الديوان : لا يوجد ، وعند المعاصرين لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 302، 303 .
(2) المصدر نفسه ، ص 303.
(3) الفرزدق الديوان ، ج 1، ص 358.
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : ضغبس.
(5) ذو الرمة ، الديوان ، ص 396.
(6)جرير، الديوان ، ص 59.
(7)رؤبة، الديوان ، ص 74.
(8) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ج1، ص 215 . وفي الديوان ،ج1 ، ص234الرواية مختلفة :
فإني لولا بغيكم ما هجوتكم　　　وذو اللب محقوق بأن يتعذرا
(9) ابن منظور ، اللسان ، مادة طنأ.

* اللفظ: **عتلّون**.

الشاهـــــد (1):

عتلون صخابو العشيّ كأنهم جداء من المعزى شديد يعارها

المدلول : جمع عتل وهو الشديد الجافي والفظ الغليظ (2)

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه مرة واحد عند : ابن ميّاده(3).

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ: **عشنزرا**.

الشاهـــــد (4):

إذا لتغالت بالفلاة ركابنا إليك بنا يخدين مشيا **عشنزرا**.

المدلول: العشنزر: الشديد الخلق العظيم من كل شيء(5).

التداول في الديوان:مرتين ، وعند معاصريه :مرة عند ذي الرمة(6).

مستوى الغرابة : متوسط

*اللفظ:**عشنّق**.

الشاهـــــد (7):

تداركني من هوّة كان قعرها ثمانين باع للطويل **العشنّق**

المدلول: العشنّق: الطويل الجسم وامرأة عشنقة طويلة العنق (8).

التداول في الديوان:لا يوجد، وعند معاصريه : مرة واحدة عند النابغة الشبياني(9).

مستوى الغرابة : بعيد

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 338: اليعار صوت الغنم أو الشديد من أصوات الشاء.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عتل .

(3) ابن ميادة، الرّماح بن ابرد بن ثوبان المري(ت149هــ/769م)، شعر ابن ميادة ، دط ، (جمع وتحقيق حنا جميل حداد) ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1985م ، ص 218.

(4)الفرزدق ، الديوان ،ج 1، ص 242.

(5)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عشزر.

(6) ذو الرمة ، الديوان ، 204.

(7) الفرزدق ، الديوان ،ج2 ، ص 592.

(8) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عشنق.

(9) النابغة الشيباني، الديوان ، ص .130

- اللفظ: **عضيهة**.

الشاهـــــد (1):

ولقد أمرت إذا أتاك محدّث **بعضيهة** ببيان غير جهول.

المدلول: القول في ما لم يكن ، والعضه النميمية (2).

التداول في الديوان :لا يوجد، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ **علّوّد**.

الشاهـــــد (3):

وقد رمت أمرا يا معاوي دونه خياطف **علّوّد** صعاب مراتبه

المدلول: رجل علودّ وامرأة علودّة : وهو الشديد ذو القسوة (4).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ : **غذوي**

الشاهـــــد(5) :

ومهور نسوتهم إذا ما أنكحوا **غذوي** كل هبنقع تنبال

المدلول : أن يبيع الرجل الشاة بنتاج ما نزا به الكبش ذلك العام (6).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعن معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ: **فسولها**.

الشاهـــــد(7) :

فلا تقبلوا منه أباعر تشترى بوكس ولا سودا تصح **فسولها**.

المدلول: الفسول : الدراهم الزيوف وأفسل عليه دراهمه إذا زيفها (8).

---

(1) الفرزدق ، الديوان ،ج2 ، ص 681.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عضه.
(3) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 56:الخياطف المهاوي واحدها خيطف.
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : علد.
(5)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 280 . الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 728.
(6)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غذي.
(7)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 678:يقول يابى الأسير القود وأنتم تريدون القود فالحق فيها أن يقتل ويعصى الأسير
(8)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : فسل.

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

- اللفظ **القلقلان** .

الشاهـــــد (1):

أفاطم لو صاحبتهن عذرتنا ولو تستطيعي **القلقلان** العشنزرا.

المدلول:القلاقل القلقلان شيء واحد (نبت) (2).

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : مرتين عند ذي الرمة (3).

مستوى الغرابة : متوسط

- اللفظ **قمدّون**

الشاهـــــد (4):

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم **قمدّون** سودان طوال السواعد.

المدلول: جمع أقمد وهو الضخم العنق الطويلها وقيل هو الطويل عامة وامرأة قمداء (5).

التداول في الديوان: لا يوجد، عند معاصريه:مرة ، الحارث المخزومي(6).

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ **قنبضات** .

الشاهـــــد (7):

إذا **القنبضات** السود طوّفن بالضحى رقدن عليهن الحجال المسجف.

المدلول : القنبض : القصير ، والأنثى القنبضة(8).

التداول في الديوان : لا يوجد ،وعند معاصريه لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(١) الفرزدق ، الديوان ج2 ، ص431.
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ،مادة : قلل.
(٣) ذو الرمة ،الديوان ، ص 124 ،362.
(٤) الفرزدق ، الديوان ،ج1 ، ص 172
(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قمد.
(6)المخزومي، الحارث بن خالد بن العاص بن هشام (ت80هـ/699م)، شعر الحارث بن خالد المخزومي ،ط1 ،(الدكتور يحيى الجبوري) ، مطبعة النعكان ، بغداد ، 1972م، ص 44.
(7)الفزردق الديوان ، ج 2 ، ص 552. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2،ص550: الحجال المسجف فذكر كأنه نعت ، والقنبضات من النساء القصار الكليلات الأجسام.
(8) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قنبض.

*اللفظ: **الكروّس.**
الشاهـــــد (1):

ألا قبح الله الكروّس والتي مشت سنة في بطنها **بالكروّس.**

المدلول: الكروّس الرجل الشديد وهنا اسم شخص (2).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه:لا أهمية لذلك فهو اسم (علم).

مستوى الغرابة : متوسط

* اللفظ **اللخاجم.**

الشاهـــــد (3):

تبيت النصارى مبركين بناتهم على ركب المقّ الرّفوع **اللخاجم.**

المدلول: اللخجم واللخاجم واللهجم واللهاجم : الواسع والرفع أصل الفخذ.(4).

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ: **مزءودة.**
الشاهـــــد(5):
وقد علم المصر الذي كان ضائعا أباعده **مزءودة** وأقاربه.

المدلول: زئد الرجل زؤدا فهو مزؤود أي مذعور إذا فزع (6).

التداول في الديوان :لا يوجد ،وعند معاصريه:مرة عند رؤبة بن العجاج(7)، ومرة عند جرير(8).

مستوى الغرابة : متوسط.

*اللفظ: **المشفشف**
الشاهـــــد (9):
موانع للأسرار إلا لأهلها ويخلفن ما ظنّ الغيور **المشفشف**

(1) الفزردق الديوان ، ج 2 ، ص 483.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : كرس.
(3) الفزردق الديوان ، ج2 ، ص 798.
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : لخجم.
(5) الفزردق الديوان ، ج1 ، ص 77
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زأد.
(7)رؤبة بن العجاج ، الديوان ، ص 20.
(8)جرير، الديوان ، ص 236.
(9)الفرزدق الديوان ، ج2 ، ص 552 . أبو عبيدة ،كتاب النقائض ج2، ص 550 : المشفشف الذي تشف فؤاده الغيرة ، وهو السيء الظن وذلك من إشفاقه على أهله.

المدلول: المشفشف شفّ جسمه يشف شفوفا أي نحل ، وشفه الهم يشفه شفا هزله (1).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

- اللفظ:**المصعنفر**.

الشاهـــــد (2):

لا تستطيع عصا الغلام وإن سعى مسا لساق وظيفها **المصعنفر**.

المدلول: المصعنفر : الذاهب الماضي (3).

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه: مرة واحدة : رؤبة بن العجاج(4).

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ: **مصكان**.

الشاهــــد (5):

مصكان قد كادت تشيب لحاهما وآخر من نوب المدينة أسود.

المدلول: مصكان : قويان ، والمصك القوي الجسم الشديد الخلق والأصك كالمصك(6).

التداول في الديوان:لا يوجد، وعند معاصريه: مرة واحدة عند كل من ذي الرمة(7)، ورؤبة(8) والنابغة الشيباني(9).

*اللفظ: **المصمئلات** .

الشاهـــــد (10):

يا آل تميم ألا لله أمّكم لقد رميتم باحدى **المصمئلاّت**.

المدلول: المصمئل الشديد (11).

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ،مادة : شفف.
(٢) الفرزدق الديوان ،ج2 ، ص 418
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ،مادة : صعفر.
(٤) رؤبة ، الديوان ،ص 57.
(٥) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 192.
(٦) ابن منظور ، لسان العرب ،مادة :صكك
(7) ذو الرمة ، الديوان ، ص 109.
(8)رؤبة ، الديوان ، ص 118.
(9) النابغة الشيباني، ص 135.
(10)الفرزدق ، الديوان ،ج1 ، ص 126.
(11)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : صمل .

التداول في الديوان :مرة، وعند معاصريه : مرة عند أرطاة بن سهية (1).

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ: **معلنكس**.

الشاهـــــد (2):

معلنكس الكين مجلوم مشافره   ذي ساعدين يسمّى دارة القمر.

المدلول: اعلنكس الشعر اشتد سواده ، وشعر معلنكس ومعلنكك الكثيف المجتمع (3).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مسنوى الغرابة : بعيد

- اللفظ: **معلوط**.

الشاهـــــد (4):

أرى اللؤم **معلوطا** بأعناق طيّئ   يعود عليهليه كهلها وجنينها.

المدلول: معلوط معلق والعلاط يكون في العنق عرضا والجمع أعلطة وعلط (5).

التداول في الديوان : لا يوجد،وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ: **مفاقره**.

الشاهـــــد(6) :

كفاه الذي تخشى من الخوف نفسه   وسدت بإعطاء الألوف **مفاقره**

المدلول: مفاقره جمع فقر على غير قياس (7).

التداول في الديوان: مرة واحدة،عند معاصريه:مرة عند عروة بن أذينة(8)

مستوى الغرابة : متوسط .

---

(١) أرطأة ، أبو الوليد بن زفر بن عبد الله بن سهية (ت65هــ/685م) ، شعر أرطأة بن سهية المري من شعراء العصر الأموي ، ط 1 ، (جمع وتحقيق شريف علاونه)، نشر جامعة البترا ، عمان ، 2006م، ص 128.
(٢) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 371.
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : علكس.
(٤) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 879.
(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : علط
(٦) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 341.
(7)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة: فقر
(8) ابن أذينة ، عروةبن يحيي بن مالك (ت 130هــ/747م) ، شعر عروة بن أذينة ، ط 1 ، (تحقيق يحيي الجبوري) ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، 1970م ، ص 184.

*اللفظ **مقعص**

الشاهــد (1):

وهم قديرون الموت من بين **مقعص**   ومن واثب في حومة الموت أكدرا.

المدلول: المقعص : ضربه فأقعصه أي قتله في مكانه(2).

التداول : في الديوان لا يوجد ، وعند معاصريه :مرة واحدة عند جرير(3)، ومرة عند إبراهيم بن هرمة (4).

مستوى الغرابة : متوسط .

*اللفظ:**مقعنسسا**.

الشاهـــــد (5):

والله أثبتها وعزّ لم يزل   **مقعنسسا** وأبيك ما يتحول.

المدلول: المقعنسس: الشديد (6).

*اللفظ : **ملاغيم** .

الشاهـــــد(7) :

تكاد آذانها في الماء تقصفها   بيض الملاغيم أمثال الخواتيم .

المدلول : الملاغيم واحده الملغم : الفم والأنف وما حولهما (8).

التداول : في الديوان: مرة واحدة ، وعند معاصريه لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد .

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ،ص 302.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة: قعص.
(3) جرير، الديوان ، ص 680.
(4) ابن هرمة ، الديوان ، ص 238.
(5) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 723. أبو عبيد ، كتاب النقائض ، ج 1،ص 204.
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قعس.
(7) الفرزدق ، الديوان ، رواية الحسن بن الحسين السكري ،(قدم له الدكتور شاكر الفحام) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ، 1965 ، ج1 ، ص 37. وفي الديوان (الصاوي) ج2، ص 747: يقصفها لا تقصفها .
(8) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة لغم.

* اللفظ :**ملاكد**.

الشاهــد(1) :

كأني حروري له فوق فوق كعبه ثلاثون قيدا من قروص **ملاكد**.

المدلول: ملاكد : ملازم وتلكد الشيء لزم بعضه بعضا (2).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ: **ملقلق**.

الشاهــد (3):

وطارت قلوب الناس شرقا ومغربا فما الناس إلا مهجس **وملقلق**.

المدلول: لقلق مقلوب قلقل وهو الاضطراب (4).

التداول في الديوان:لا يوجد ،وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ:**مناعيش**.

الشاهـــــد (5):

مناعيش للمولى الضريك ولا ترى على الضيف إلا باكر الغدوات.

المدلول: المَنْعُوشُ : المَحْمُولُ على النَّعْشِ(6).

التداول في الديوان:مرة واحدة، وعند معاصريه : مرة عند الأخطل(7) .

مستوى الغرابة : متوسط .

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 158.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : لكد.

(3) الفرزدق ، الديوان ، ج 2،ص593.

(4)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : لقق.وهذا من عامية زماننا.

(5)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 135. أبو عبيدة ،كتاب النقائض ، ج2،ص 953،الشاهد مختلف:

مناعيش للمولى مرائيب للثأى معاقير في يوم الشتاء المذكر

(6)الزبيدي ، تاج العروس ، ج17 ، ص 419 .في اللسان ميت منعوش محمول على النعش ، مادة : نعش.

(7)الأخطل ، الديوان ، ص 381.

اللفظ : **الهبنقع**

الشاهـــد(1):

ومهور نسوتهم إذا ما أنكحوا   غذوي كل هبنقع تنبال.

المدلول : الهبنقعة : قعود الرجل على عرقوبيه قائما على أطراف أصابعه (2).

التداول في الديوان : مرة واحدة ، وعند معاصريه لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(1) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 280.الفرزدق ، الديوان ،ج 2 ، ص 728.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هبقع.

نتائج هذا العرض

جدول يسطح لغريب الأسماء والصفات عند الفرزدق في حقل الدلالة (الإنسان).

جدول رقم(4) يبين مدى شيوع غريب الأسماء والصفات في شعر الفرزدق ومعاصريه في الحقل الدلالي (الإنسان) .

الرقم	اللفظ	الحقل	التداول في الديوان	وروره عند الشعراء المعاصرين		مستوى الغرابة
				ع المرات	الشاعر	/
1	أبلح	إنسان	/	/	/	بعيـــــــد
2	بياذق	إنسان	2	/	/	بعيـــــــد
3	توغير	إنسان	/	/	/	بعيـــــــد
4	الجريض	إنسان	4	/	/	قريــــب
5	خروء	إنسان	/	/	/	بعيـــــــد
6	خواق	إنسان	/	/	/	بعيـــــــد
7	خياطف	إنسان	/	/	/	بعيـــــــد
8	دردق	إنسان	/	1	ذو الرمة ،	بعيـــــــد
9	بزوبرا	إنسان	2	1	الطرماح	قريب
10	شراجح	إنسان	/	/	/	بعيـــــــد
11	الشراسيف	إنسان	4	1/2	ذو الرمة النميري /العجاج،كثير،الشيباني	قريب
12	شرنبثة	إنسان	/	1	الطرماح،رؤبة ، الأخطل	قريب
13	الطنئ	إنسان	/	/	/	بعيد
14	ضبرم	إنسان	1	/	/	بعيـــــــد
15	ضغابيس	إنسان	/	1	ذو الرمة، جرير،رؤبة	قريب
16	عتلون	إنسان	/	1	ابن ميادة	بعيـــــــد
17	عشنزرا	إنسان	2	1	ذو الرمة	قريب
18	عشنق	إنسان	/	1	الشيباني	بعيـــــــد

19	علود	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
20	غذوي	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
21	فسولها	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
22	القلقلان	إنسان	/	2	ذو الرمة	متوســـــط
23	قمدون	إنسان	/	1	الحارث المخزومي	بعيـــــد
24	قنبضات	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
25	الكروس	إنسان	/	/	لا أهمية لتكرارها لأنها (علم)	بعيـــــد
26	اللخاجم	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
27	مزءودة	إنسان	/	1	رؤبة ، جرير ،	متوســـــط
28	المصعنفر	إنسان	/	1	رؤبة	بعيـــــد
29	مصكان	إنسان	/	1	ذو الرمة، النابغة الشيباني	متوســـــط
30	المصمئلات	إنسان	/	1	أرطأة	بعيـــــد
31	معلنكس	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
32	مفاقره	إنسان	/	1	عروة بن أذينة	بعيـــــد
33	مقعص	إنسان	/	1	جرير، ابن هرمة	متوســـــط
34	مقعنسسا	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
35	ملاغيم	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
36	ملاكد	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
37	ملقلق	إنسان	/	/	/	بعيـــــد
38	مناعيش	إنسان	/	1	الأخطل ، ذو الرمة	متوســـــط
39	هبنقع	إنسان	/	/	/	بعيـــــد

ويستخلص من الجدول السابق ما يأتي:

أولا: يتبين من الجدول أن الفرزدق انفرد بالألفاظ ذوات الأرقام: (1-2-3-5-6-7 – 10- 13 -14- 19- 20 -21-22-26-31 -34-35-36-37-39) مما يعني أنه يعمل على ابتكار الألفاظ في اللغة ، التي ظهرت بجلاء في شعره واقتصرت على قاموسه اللغوي .

ثانيا: يتبين من الجدول أن هذه الألفاظ الغريبة في الحقل الدلالي (الإنسان) انفتحت في بعضها على الوسط اللغوي عند الشاعر ذي الرمة أكثر من غيره ، وهذا يدل على أن الشاعرين يقتربان من قاموس لغوي واحد ،وأن ظاهرة الغريب كانت سمة مشتركة بينهما إلى حد ما ، وإن كان الفرزدق يعمد إليه أكثر من ذي الرمة ، ، ويبدو أن الصحراء قد أسهمت في تقاطع غريب الألفاظ عند الشاعرين أكثر من سواهما ، فقد حمل ذو الرمة من تلك الصحراء " معجم البادية اللغوي الغريب " (1).

ثالثا : يتبين من الجدول أن رؤبة بن العجاج كان الأكثر توظيفا لغريب الفرزدق ، ونقول توظيفا لا ابتكارا إذا أخذ بالاعتبار أنه اللاحق وأن الفرزدق هو السابق ، ولعل مما يسوغ هذا التوظيف أن رؤبة بن العجاج من مدرسة الصنعة ،و" كان يتعمق الغريب والوحشي الشارد في اللغة" (2).

---

(١) خليف ، يوسف(1985م)، تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي ،(دط)، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ص 395.

(٢) ضيف ، شوقي (1965م)، التطور والتجديد في العصر الأموي ،(ط 3) ، مصر: دار المعارف ، ص167.

رابعا : يتبين من الجدول أن الشعراء المعاصرين للفرزدق الذين شاركوه في الغريب في سائر الألفاظ المذكورة كانوا قلة إذا قيسوا بعدد الشعراء في العصر الأموي ، وهذا يرجح غريب تلك الألفاظ ؛ لأنها لم تكن فاشية ، وأن هؤلاء الذين تقاسموا غريبه كانوا من الشعراء الفحول.

خامسا :يتبين من الجدول أن ظهور غريب الفرزدق في هذا الحقل الدلالي كان قليلا في شعر جرير ، ويرجع ذلك إلى سببين : الأول أن جريرا كان يشعر بغريب الفرزدق ، والثاني أن الرقة في شعر جرير، كان لها أثر بارز في تشكيل قاموسه الشعري ، فالفرزدق كان يجنح إلى "اللغة العربية والأساليب الشاذة والمعقدة ، فهو لا يصدر عن نفس رقيقة لينة صافية كما كان يصدر عنها جرير ، وإنما يصدر عن ذلك الطبع الغليظ الجافي الوعر المعقد الذي عرف به " (1).

سادسا :جاءت مستويات الغرابة في الألفاظ المذكورة على النحو الآتي :
المستوى البعيد (سبعة وعشرون لفظا)
المستوى المتوسط (خمسة ألفاظ)
المستوى القريب (ستـــــــــة ألفـــاظ)

وهذه المستويات تعبر عن معيار الغرابة في هذا الحقل بناء على مقدار التداول في شعر الفرزدق من جانب وشعر المعاصرين له من جانب آخر.

سابعا : كان لصيغ الجموع حضور لافت في غريب شعر الفرزدق في هذا الحقل ، فربما عكس تكرار هذه الصيغ إحساس الشاعر بانسجام بنى هذه الصيغ ، وهي :(بياذق –جنادف–خياطف – شراجح– ضغابيس – تراتر – لخاجم– مفاقر ملاكد – مناعيش– ملاغيم –مصمئلات– قمدون– قنبضات –عتلون).

---

(1) خليف ، يوسف ، تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي ، ص 185.

وربما حقق تواترها بعض العلائق بينها ، وهي تزيد النص تلاحما وإن كان متباعدا ،" كالتقابل والمطابقة والتضام والتضمين من حيث الخصوص والعموم والجزئية والكلية ، فهي توثق عرى الاتصال"(1).

ثامنا : جاء بعض هذه الألفاظ قافية ، مثل :(البياذق – دردق– الرواسف– بزوبرا– الشراجح–شصيبها– شعفرا– عشنزرا– فسولها– اللخاجم – الكروس– المشفشف– المصعنفر– المصمئلات– مفاقر– ملاكد – ملقلق –) وهذا يمثل سمة فارقة من سمات الأسلوب ، مع أنها كانت ضمن الوحدات الصوتية في قصائدها ، فهي تخدم الإيقاع الداخلي ، ولعل في غريب القافية ما يكسر نمطية التوقع عند المتلقي في القصيدة التي جاءت فيها تلك الألفاظ، فيتوقف المتلقي عند هذا الخروج على النمطية .

وفي القوافي : (المشفشف ،المصعنفر، ملقلق ، دردق) فضلا عن دورها في تضام الايقاع الداخلي وحدة في الصوت الخارجي (الإيقاع الخارجي) ، فاللفظ (المشفشف) مثلا ينسجم وبنيته ، لأن صوتي حرف الشين والفاء المكررين يصنفان ضمن الأصوات الرخوة ، وفي تجاور صوتي حرف القاف الشديد وحرف اللام المفخم إيقاع خارجيّ عبر عنه اللفظ (ملقلق) ، في حين جمع الفرزدق في القافية(دردق) بين حرف اللفظ ذي الصوت الشديد وحرف الراء ذي الصوت المرقق، وهذا التناقض في المجاورة الصوتية يجعلنا نتصور حركة الفرزدق صعودا ونزولا وفي هذا إبداع.

---

(1)عليان ، مصطفى(2006م) معجم الخطاب القرآني في الدعاء دراسة في الدلالة والأسلوب ،ط 1عمان : دار ابن الجوزي.

* * *

2- حقل الدلالة الحيوان

*** اللفظ الآجال**

الشاهــد (1):

لا قوم أكرم من تميم إذا عدت عوذ النساء يسقن **كالآجال** .

المدلول :الآجال : القطيع من بقر الوحش والظباء (2)

التداول في الديوان : مرة واحدة ، وعند معاصريه مرة عند ذي الرمة (3).

مستوى الغرابة : متوسط.

***اللفظ جرجور**

الشاهــد (4):

فتى يهب **الجرجور** تحت ضروعها بنات دجوجيّ صغار جوائله.

المدلول : الجراجر العظام من الإبل الواحد جرجور (5).

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : مرتين عند الأخطل(6)ومرة عند ذي الرمة(7) .

مستوى الغرابة : قريب.

***اللفظ جرنبذة .**

الشاهـــــد (8):

ووسط رحال القوم بازل عامها **جرنبذة** الأسفار هماسة السرى.

المدلول: الجرنبذة الغليظة وهي صفة للناقة (9).

التداول في الديوان: لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

---

(١) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 275 . الفرزدق، الديوان ، ج ج2 ، ص 725.
(٢) لبن منظور ، لسان العرب ، مادة أجل.
(٣) ذو الرمة ، الديوان ، ص 505.
(٤) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 694. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ،ج 2 ، ص 913 : شاهد آخر:
عرضت له مائة فأخلقت حبله أعناقها بكثيرة جرجور
(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : جرر.
(٦) الأخطل ، الديوان ،ص 122،234.
(٧) ذو الرمة ، الديوان ، ص 507.
(٨) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 10:الهمس السير الخفي، البازل من الإبل ما أتم ثماني سنين ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتستكمل قوته.
(٩) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة :جربذ.

* اللفظ **جنادفة** .

الشاهـــــد (1):

جنادفة سجراء تأخذ عينها إذا اكتحلت نصف القفيز من الكحل.

المدلول : الجنادف الجافي الجسيم من الناس والإبل وناقة جنادفة وأمة جنادفة كذلك(2).

التداول في الديوان :لا يوجد، وعند معاصريه : لا يوجد

مستوى الغرابة : بعيد

- اللفظ : **جناجن**.

الشاهـــــد(3):

إذا بكيا حوارهما استحثت **جناجن** جلّة الأجواف خور.

المدلول: الجناجن عظام الصدر وقيل رؤوس الأضلاع (4).

التداول في الديوان :لا يوجد ، عند معاصريه:ثلاث مرات عند الأخطل(5)،و مرة واحدة عند رؤبة(6).

مستوى الغرابة : متوسط.

*اللفظ **خراريب** .

الشاهـــــد (7):

ونحن ضربنا الناس حتى كأنهم **خراريب** صيف صعصعتها صقورها.

المدلول: جمع خرب على غير قياس وهو الذئب (8).

التداول في الديوان :لا يوجد، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص714. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 132:جنادفة قصيرة غليظة ، سجراء حمراء.
(٢)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : جندف
(٣) الفرزدق ، الديوان ،ج 1، ص 272: جلّة المسان من الإبل.
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : جنن.
(٥) الأخطل ، الديوان ،ص 204 ، 323 ، 427.
(٦) رؤبة ، الديوان ، ص 164.
(٧) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 276.
(٨) المصدر نفسه .

* اللفظ **ذفاري**.

الشاهــد (1):

تؤم به الحداة على وجاها رؤوس البيد سائلة **الذفاري**.

المدلول : الذفاري جمع ذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن(2).

التداول في الديوان : لا يوجد، عند معاصرية:مرة واحدةعند أبي حية النميري، وعمر بن لجأ التيمي(3).

مستوى الغرابة : متوسط.

* اللفظ **السلائق**.

الشاهــد (4):

رجعتم عليهم بالهوان فأصبحوا على ظهر عريان **السلائق** أدبرا.

المدلول: السلق أثر دبر البعير إذا برأت وابيض موضعها(5).

التداول في الديوان :لا يوجد، وعند معاصريه:مرة عند كل من الطرماح(6) والنابغة الشيباني(7).

مستوى الغرابة : متوسط.

*اللفظ **سيساء**.

الشاهــد (8):

ستحمله الدنيئة عن قليل على **سيساء** ذعلبة قموص.

المدلول: سيساء الظهر من الدواب : مجتمع وسطه وهو موضع الركوب(9).

التداول في الديوان : لا يوجد ، عند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 369.
(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : ذفر.
(3)الموسوعة الشعرية ، الإصدار الثالث ، أبو ظبي.2002
(4) الفرزدق ، الديوان ج 1 ، ص 294.
(5)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : سلق.
(6)الطرماح : الديوان ، ص 116.
(7)النابغة الشيباني ،ص 3 . وعنده تحول في الدلالة إذ جاءت بمعنى الطبائع لا آثار الدبر في الظهر
(8)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 488.
(9)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : سيأ.

اللفظ : **شغارة** .

الشاهـــــد(1) :

شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الأبكار .

المدلول : الشغر الرفع شغر الكلب يشغر شغرا رفع إحدى رجليه ليبول (2).

التدوال في الديوان : مرة واحدة ، وعند معاصريه لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

* اللفظ **الشقاشق**.
الشاهـــــد(3) :

قروما من بني سفيان صيدا طوالات **الشقاشق** مصعبات.

المدلول: جمع شقشقة ، ولا تكون إلا للعربي من الإبل ، وهو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج(4).

التداول في الديوان :مرتين ، وعند معاصريه : مرة عند ذي الرمة(5).

مستوى الغرابة : متوسط.

*اللفظ **الشكير**.
الشاهــد(6) :

دوارج أخلفن **الشكير** كأنما جرى في مآقيها مراود من كحل.

المدلول: الشكير من الفرخ الزغب(7)، أي تريش بعد الزغب .

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه: مرة عند جرير (8).

---

(1)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 332 :- تشغر الفصيل برجلها وذلك إذا دنا من أمه ليرضع ضربته برجلها . الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 452.
(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شغر.

(3)الديوان ، الفرزدق ، ج1 ، ص 128 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ج 2 ، ص 769:- القروم الفحول التي لم يصبها حبل ، والشقاشق مفردها الشقشقة التي يخرجها الفحل عند هجانه من فمه ، قال الأصمعي : وسمعت بعض العرب يقول إنها لهاته وتسمها العامة الكركرة .
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : شقق.
(5) ذو الرمة ، الديوان ،ص 410.
(6) الديوان ، الفرزدق ، ج2 ، ص 703
(7)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : شكر.
(8)جرير ، الديوان ن ص 46.

مستوى الغرابة : بعيد.

* اللفظ **شنتين** .

الشاهـــــد(1) :

كأن تسرّب العبرات فيها   هراقة **شنّتين** على بعير.

المدلول: تشننت القربة أخلقت (2).

التداول في الديوان:لا يوجد ، وعند معاصريه: مرة عند الطرماح بن حكيم(3).

مستوى الغرابة : بعيد.

* اللفظ **صيالها** .

الشاهـــــــد(4) :

تناثرت الأبعار من كل موجس   لهن عزيف حين يسمو **صيالها**.

المدلول :الصيال الصهيل (5).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : مرة واحدة عند جرير(6).

مس*اللفظ **ضموز**

الشاهد : ترى النيب من ضيفي إذا ما رأينه **ضموزا** على حراتها ما تحيرها (7)

المدلول: الضامز الذي لا يجتر ولا يرغو ، وناقة ضموز مسنة(8).

توى الغرابة : بعيد

---

(1)الفرزدق ، الديوان ج1 ، ص 272. والشنّة القربة . هراقة :تصبب الماء منهما. وفي النقائض ج1،ص 344:-

لوى كل مشتاق من القوم رأسه   بمغرورقات كالشنان الهزائم

الهزائم المنكسرة، والشنة القربةالخلق تبرد ولا تسيل.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : شنن.

(3)الطرماح ، الديوان ، ص 320.

(4) الديوان ، الفرزدق ، ج2 ، ص 647:يسمو يرتفع ، الموجس المستمع.

(5)الزبيدي ، تاج العروس ج 29 ، ص 337.وفي اللسان المصاولة المواثبة وكذلك الصيال والصّيالة، مادة صول.

(6) جرير ، الديوان ، ص 562.

(7)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 522:تحيرها تبتلعها وترده إلى أجفانها خوفا من العقر ، يريد أن إبله معودة للعقر كلما نزل به ضيف عقر.

(8) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضمز.

*اللفظ **عذافرة**.

الشاهــد(1) :

عذافرة حرف تئط نسوعها   من الذاملات الليل ذات العجارف.

المدلول: عذافرة: الناقة الشديدة الأمينة والعظيمة (2).

التداول في الديوان : لا يوجد، عند معاصريه: مرة واحدة عند كل من جرير(3)، والأخطل(4)، والنابغة الشيباني (5).

مستوى الغرابة : قريب.

*اللفظ **عياهيم**.

الشاهد : إحدى اللواتي إذا الحادي تناولها   مدت لها شطن القود **العياهيم**(6)

المدلول: العيهم : ناقة عيهم أي سريعة(7).

التداول في الديوان: لا يوجد ،وعند معاصريه :مرة واحدة عند ذي الرمة (8).

مستوى الغرابة : بعيد .

---

(1) الفرزدق ، الديوان ،ج2 ، ص 534.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عذفر.

(3) جرير ، الديوان ، ص 203.

(4) الأخطل ، الديوان ، ص 397.

(5) النابغة الشيباني ، الديوان ، ص 135.

(6) الفرزدق الديوان ، ج 2 ، ص 746. الفرزدق ، الديوان (الفحام) ج1 ، ص26 : – القود الطوال الأعناق واحدها قوداء ، والعياهم الضخام إذ يوجد تحول في الدلالة فالناقة الضخمة تقتضي بطء الحركة لا السرعة.

(7) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عهم.

(8)ذو الرمة ، الديوان ، ص 579.

* اللفظ **قراسيات**.

الشاهـــــد (1):

فكيف ترى عطيّة حين يلقى   عظاما هامهن **قراسيات**.

المدلول: القراسيات : واحدها قراسية ، وهو الجمل الضخم التام الأسنان (2).

التداول في الديوان:لا يوجد، وعند معاصريه مرة عند النابغة الشيباني(3).

مستوى الغرابة : بعيد.

* اللفظ **القطم**.

الشاهــد (4):

تظل أركان عانات تقاتله   عن سوره وهو مثل الفالج **القطم**.

المدلول: القطم بالتحريك شهوة اللحم والضراب والنكاح ، وأراد شدة اغتلامه(5).

التداول في الديوان:لا يوجد ، وعند معاصريه: مرة عند الأخطل (6)، ومرة عند عبيد الله بن الرقيات(7).

مستوى الغرابة : متوسط.

*اللفظ : **قموص**

الشاهــــــد(8) :

ستحمله الدنيئة عن قليل   على سيساء ذعلبة **قموص**.

المدلول: القَمُوصُ ، كصَبُورٍ : الدَّابَّة تَقمِصُ بصَاحِبِها ، أيْ تَثِبُ (9).

التداول في الديوان : لايوجد ، وعند معاصريه :مرة عند رؤبة (10)

مستوى الغرابة : بعيد

(1)الفرزدق ، الديوان ج1 127 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ج2 ، ص 769، وفي ج1 ، ص 185 ، يقول :

ولنا قراسية تظل خواضعا   فيه مخافته القروم البوازل

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قرس.

(3)النابغة الشيباني ، ص 61.

(4)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 769. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ج 1 ، 185 ، يقول ومعناه الهائج:

متخمط قطم له عادية   فيها الفراقد والسماك الأعزل

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قطم.

(6)الأخطل ، الديوان ، ص 163.

(7)الرقيات ، الديوان ، ص 10.

(8)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 488.

(9)الزبيدي ، تاج العروس ، ج18، ص127.وفي اللسان : القمص والقماص الوثب ، مادة قمص .

(10)رؤبة ، الديوان ، ص 29.

* اللفظ **اللهاميم** .

الشاهـــد (1):

أتطلب يا حمار بني كليب　　　بعانتك **اللهاميم** الرغابا.

المدلول : اللهاميم مفرده لهموم الجواد من الناس والخيل (2).

التداول في الديوان: مرتين ، عند معاصريه: مرة عند ذي الرمة(3)، وكثير(4) والوليد بن يزيد (5)،والكميت(6).

مستوى الغرابة : قريب .

*اللفظ : **مجلّحة**

الشاهـــد(7):

متجردين على الجياد عشية　　　عصبا **مجلحة** بدار ظلام .

المدلول : المجلحة الباقية اللبن على الشتاء ، وقد يقال للشاء (8).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه لا يوجد.

مستوى الغرابة بعيد .

- اللفظ : مخشوشة

الشاهـــــد(9):

ولما أبو إلا الرحيل وأعلقوا　　　عرى في برى مخشوشة بالخزائم

المدلول: مخشوشة : الخشاشة : العود الذي يجعل في أنف البعير (10).

التداول في الديوان : مرتين ، وعند معاصريه لا يوجد .

مستوى الغرابة : بعيد .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ،ج1 ، ص 117.والرغاب جمع رغيب ، وهو الواسع والمراد الواسعة الدّرّ الكثيرة النفع

(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : لهم.

(3)ذو الرمة ، الديوان ، ص 583.

(4) كثيرعزة ، الديوان ، ص 147

(5) ا بن يزيد ،الوليد (ت126هـ/743م) ،شعر الوليد بن يزيد ،ط1 ،(جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان)، مكتبة الأقصى ، عمان ، 1979م، ص14.

(6) الكميت ، الديوان ، ص 123.

(7) أبو عبيدة ،كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 268: المجلحة جادة ماضية لمحاربتها يريد الخيل.

(8) ابن منظور ، اللسان ، مادة جلح.

(9) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 343.

(10) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خشش.

.

*اللفظ : **مدعدع**

الشاهـــــد(1) :

أبنو كليب مثل آل مجاشع   أم هل أبوك **مدعدعا** كعقال .

المدلول : الدعدعة زجر الغنم، دعدع بالمعز دعدعة زجرها (2).

التداول في الديوان : مرة واحدة ، عند معاصريه لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد .

*اللفظ **المعكيات:**

الشاهــــد (3):

يطبق بالأربع **المعكيات**   لم يدع الحكم لهن فصيلا

المعكيات : وعكت الناقة والإبل عكوا غلظت وسمنت من الربيع واشتدت من السمن(4).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ **مقحاد.**

الشاهــد (5):

وسار قتلت الجوع عنه بضربة   أتانا طروقا بالحسام المهند

على ساق **مقحاد** جعلنا عشاءه   شطائب من حر السنام المسرهد.

المدلول: المقحاد : الناقة العظيمة السنام (6).

التداول في الديوان : لا يوجد ، عند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

* اللفظ **الهرانع**.

الشاهـــــد(7) :

يهز **الهرانع** عقده عند الحصى   بأذل حيث يكون من يتذلل.

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 726. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1، ص 276:مدعدعا في حال دعدعته كأنه قال أم هل أبوك في هذه الحال، ويقال دعدع وسعسع وسأسأ.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة دعدع.
(3) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 658
(4)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عكا.
(5) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص167
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قحد.
(7) الفرزدق ، الديوان ،ج 2 ، ص 720.أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ،ص 199.

المدلول: الهرانع القمل ، ويهز الهرانع : ينزع القمل .وعقده : يعني عقد ثلاثين إذا قتل الفحل(1).

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه لا يوجد .

مستوى الغرابة : بعيد .

---

(1)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ه

نتائج هذا العرض

جدول يسطح غريب الأسماء والصفات عند الفرزدق في حقل الدلالة الحيوان .

الجدول رقم(5) يبين مدى شيوع غريب الأسماء والصفات في شعر الفرزدق وفي شعر معاصريه في الحقل الدلالي (الحيوان).

الرقم	اللفظ	الحقل	التداول في الديوان	التداول عند الشعراء المعاصرين		مستوى الغرابة
				ع المرات	الشاعر	/ / /
1	الآجال	حيوان	1	2	ذو الرمة	متوسط
2	جرجور	حيوان	/	1/2	الكميت / ذو الرمة، الأخطل	قريـــــــب
3	جرنبذة	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد
4	جناجن	حيوان	/	1/3	الأخطل / رؤبة	قريـــــــب
5	جنادفة	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد
6	خرابيب	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد
7	ذفاري	حيوان	/	1	النميري،عمر بن لحأ	متوســـــط
8	السلائق	حيوان	/	1	الطرماح،الشيباني	بعيـــــــد
9	سيساء	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد
10	شغارة	حيوان	/	/	/	بعيد
11	الشقاشق	حيوان	/	2	ذو الرمة	متوســـــط
12	الشكير	حيوان	/	1	جرير	بعيـــــــد
13	شنتين	حيوان	/	1	الطرماح	بعيـــــــد
14	صيالها	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد
15	ضموز	حيوان	/	1	ابن هرمة،رؤبة	متوسط
16	عذافرة	حيوان	/	1	جرير، الأخطل ،الشيباني	قريـــــــب

17	عياهم	حيوان	/	1	ذو الرمة،جرير	متوســـــط
18	قراسيات	حيوان	/	2	الشيباني	متوســـــط
19	قموص	حيوان	/	1	رؤبة	بعيـــــــد
20	اللهاميم	حيوان	/	1	ذو الرمة، ،كثير،الوليد،الكميت	قريـــــب
21	مجلحة	حيوان	1	/	/	بعيـــــــد
22	مدعدع	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد
23	مخشوشة	حيوان	1	/	/	بعيـــــــد
24	مرجحنة	حيوان	/	1	النميري	بعيـــــــد
25	المعكيات	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد
26	مقحاد	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد
27	الهرانع	حيوان	/	/	/	بعيـــــــد

ويستنتج من النظر في الجدول السابق ما يأتي :

أولا : اقتصرت الألفاظ ذوات الأرقام :(5-6-9-10-14-21-22-253-25-26-27) على قاموس الفرزدق اللغوي وحده، إذ لم يستعملها أحد من الشعراء المعاصرين له .

ثانيا : جاءت نسبة الغرابة ذات المستوى البعيد مرتفعة ، في حين كانت نسبتها في المستويين المتوسط والقريب قليلة لم تتجاوز سبعة ألفاظ ، وهذا يعني أن الغرابة البعيدة كانت تسيطر على الحقل الدلالي (الحيوان) .

ثالثا :كان ذو الرمة أكثر الشعراء استخداما للألفاظ الغربية التي استخدمها الفرزدق ، ويلاحظ زيادة في انفتاح الوسط اللغوي مع سائر الشعراء لاسيما الأخطل،وقد تجلى أغلبها في الناقة ، لسببين : الأول أن ذا الرمة كان يستمد ألفاظه مما يرى في الصحراء التي أحب ،والثاني أن الفرزدق كان كثير الظعن والترحال في الصحراء ، ولعل تبدي الألفاظ المتصلة بالناقة بلغة تداولية يفضي إلى أن الفرزدق لم يكن محاربا.

رابعا: جاءت بعض الألفاظ متفاوتة الاستخدام بين سائر الشعراء الفحول نحو:جرير والطرماح والكميت ، وسواهم ممن هم أدنى درجة وقيمة منهم ، في حين عمد رؤبة إلى توظيف غريب الفرزدق في الحقل الدلالي (الحيوان)، ومما يبرر هذا أن هؤلاء الشعراء استوعبوا تلك الألفاظ وتأثروا بها.

خامسا : إن ندرة تكرار هذه الألفاظ في هذا الحقل (الحيوان) يرجح غريبها ، ولو كانت شائعة في ذلك العصر لانتفى ذلك الغريب.

سادسا : استخدم الفرزدق غريب صيغ الجموع ، كما مر ذلك في الحقل الدلالي السابق (الإنسان) ، مما يرجح إلحاح الشاعر على استخدام هذه الجموع،فبدا ذلك الاستخدام سمة أسلوبية في غريب ألفاظه ، ومنها (جناجن – خرابيب– الآجال – سلائق– شقاشق – عذافر– عياهم – قراسيات – لهاميم– معكيات – هرانع).

سابعا : يظهر من جديد كما ظهر في الحقل السابق اهتمام الفرزدق بقضية الأصوات وانتقائها ، فتكرار أصوات الحروف مظهر صوتيّ سيطر على إحساس الشاعر ، ويرتبط هذا المظهر الصوتي بالإيقاع الخارجي ، دون أن يغفل الإيقاع الداخلي المتمثل بالقافية والوزن الشعري ، ، ففي اللفظين: (جرجور وحراجيج) تواتر في الحروف (الجيم والراء) ، وفي اللفظ (خراريب) تكرار لصوت حرف الراء ، وفي اللفظ (سيساء) تكرار لحرف السين ، ويقارب بين حرف الشين الرخو وحرف القاف الشديد في اللفظ (الشقاشق) ، وكذلك في تكرار صوت حرف الميم في اللفظ (اللهاميم)وتكرار صوت حرف الشين في اللفظ(مخشوشة) ، وتكرار صوت حرفي الدال والعين في اللفظ (مدعدع).

ثامنا : جاء بعض غريب ألفاظ الفرزدق قافية ، ومن ذلك (ذفاري ، صيالها ، العياهم، قراسيات، القطم ، قموص).

* * *

3-**الحقل الدلالي (البيئة)**

*اللفظ **أحفاشكم.**
الشاهـــد(**1**) :

لو كان يعلم ما أنتم مجاوركم لما أناخ إلى **أحفاشكم** سحرا

المدلول: الحفش البيت الذليل القريب السمك من الأرض وجمعه أحفاش وحفاش (2)

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد

* اللفظ **أشراط** .

الشاهـــد (3):

تحدر قبل النجم مما أمامه من الدلو **والأشراط** يجري غديرها.

المدلول: الشرّطان محركة: نجمان من الحمل ، وهما قرناه ، وإلى جانب الشمالي منهما كوكب صغير ومن العرب من يعده معهما ، فيقول : هذا المنزل ثلاثة كواكب ويسميها الأشراط، هذا نص الجوهري ، وقال الزمخشري وابن سيده : هما نجم من الربيع ومن ذلك صار أوائل كل أمر يقع أشراطه(4).

التداول في الديوان:لا يوجد ، وعند معاصريه: مرة عند ذي الرمة (5)، وكثير(6).

مستوى الغرابة : متوسط.

الشاهــد (7):

فقالت **أقاليد** الرتاجين عنده وطهمان بالأبواب كيف تساوره.

المدلول:الأقاليد معرب والمفرد إقليد وهو المفتاح (8).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد

مستوى الغرابة : بعيد

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 285.
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حفش.
(٣) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 303.
(٤) الزبيدي ، التاج ، مادة شرط.
(٥) ذو الرمة ، الديوان ، ص 613.
(٦) كثير، الديوان ، ص 455.
(7)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 260.
(8)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قلد.

***اللفظ أقاليد.**

* اللفظ : **تراتره**

الشاهد (1):

فأنقذني منها وقد خفت أن أرى　　　رهينة أمر ما ترام **تراتره**

المدلول:تراتر الأمور: الشدائد والأمور العظام (2).

التداول في الديوان :مرتين ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : متوسط

* اللفظ **البلاليق**

الشاهـــــد (3):

فرب ربيع بالبلاليق قد رعت　　　بمستن أغياث بعاق ذكورها.

المدلول :البلاليق أرض واسعة مخصبة لا يشاركك فيها أحد (4).

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : مرة عند ذي الرمة (5).

مستوى الغرابة : بعيد

اللفظ **الثايات**.

الشاهد (6):

ألا ربما إن حال لقمان دونها　　　تربع بين الأورتين أميرها

مقابلة **الثايات** ثايات ضابئ　　　مرابع منها لا تعد شهورها

المدلول:الثايات واحدها ثاية وهي أن تجمع شجرتان أو ثلاث فيلقى عليها ثوب فيستظل به(7).

التداول في الديوان: لايوجد، وعند معاصريه : لا يوجد.

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 346.

(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : ترتر.

(3)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ص 303.أبو عبيدة ،كتاب النقائض، ج1،ص520:البلاليق فجوات في الرمل الواحدة بلوقة يقال غيث ذكر إذا كان كثيرا وغيث جراف وجحاف وغيث جود وغيث بعاق وغيث جار وهوجار الضبع وهو أشدها.

(4)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : بلق.

(5)ذو الرمة ، الديوان ، ص 65

(6)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 303.

(7)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : ثوا.

مستوى الغرابة : بعيد

اللفظ **الحزوار**:

الشاهـــــد (1) :

والقائدون إذا الجياد تروّحت ومضين بعد وجى على **الحزوار**.

المدلول: الحزوار: المكان الغليظ (2).

التداول في الديوان : لا يوجد،وعند معاصريه : لا يوجد .

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ **الحرجف**.

الشاهـــــد (3):

نعم الفتى خلف إذا ما أعصفت ريح الشتاء من الشمال **الحرجف**.

المدلول: الحرجف الريح الباردة وليلة حرجف باردة الريح(4).

التداول في الديوان : لا يوجد ،وعند معاصريه :مرتين عند ذي الرمة (5)، ومرة عند كل من : الكميت(6) وجرير(7).

*اللفظ **حضجار**.

الشاهـــــد (8):

ولو أنها وزنت شمام بحلمه لأمال كل مقيمة **حضجار**.

المدلول :الحضجر العظيم البطن الواسعة(9).

التداول في الديوان : لا يوجد ،و عند معاصريه : لا يوجد .

مستوى الغرابة : بعيد .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 380.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حزر .
(3)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 545 .أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 560 فيه شاهد مختلف:
إذا اغبر آفاق السماء وكشفت كسور بيوت الحي حمراء حرجف
(4)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حرجف.
(5)ذو الرمة ، الديوان ، ص 283 ، 301.
(6)الكميت ، الديوان ، ص 58.
(7)جرير ، الديوان ، ص 468.
(8)لفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 377.
(9)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حضجر.

- اللفظ : **الخناظيل**

الشاهـــــــــد (1):

ضيع أولاد الجعيدة مالك　　　　**خناظيل** منها رازم وحسير.

المدلول : الخناظيل : القطع واحدتها خنظلة وهي القطعة من الإبل والبقر والسحاب(2).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعن معاصريه مرة واحدة عند ذي الرمة (3).

مستوى الغرابة : بعيد.

* اللفظ **دوالح**.

الشاهـــــد (4):

محا كل معروف من الدار بعدنا　　　　**دوالح** روحات الصبا وجنوبها

المدلول: الدولح جمع دالح والسحابة تدلح في سيرها من كثرة مائها(5).

التداول في الديوان:لا يوجد،وعند معاصريه مرة واحدة عند الأخطل(6) وذي الرمة(7)

مستوى الغرابة : متوسط

* اللفظ : **رضراضة**

الشاهـــــــــد (8):

إذا **رضراضة** وطئت عليها　　　　خبطن صدور منعلة رثام.

المدلول : رضراضة أرض ذات حجارة وحصى(9).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(1) الفرزدق ، الديوان (الفحام) ، ج1 ، ص 183.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خنظل
(3) ذو الرمة ، الديوان ، ص 321.
(4)الفرزدق ، الديوان ج 1، ص74
(5)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة: دلح.
(6)الأخطل ، الديوان ، ص 408.
(7)ذو الرمة ، الديوان ، ص 98.
(7) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2 ، ص 1011: رثام : سائلة بالدم ويعني أن مناسمها قد أدمتها الحجارة.

(8) المصدر نفسه.

*اللفظ **زرانق** .

الشاهد (1):

ومنّ على عليا تميم إلى الذي فوق أعناق طوال **الزرانق**.

المدلول: في التاج الزرانيق خَشَبتانِ ، أو بناءَانِ كالمِيلَيْنِ على شَفِيرِ البِئْرِ من طِينٍ أو حِجارَةٍ ، وفي الصِّحاح : فإن كانَ الزَّرْنُوقانِ من خَشَبٍ فهُما دِعامَتانِ ، وقالَ الكِلابِيُّ : إذا كانَا من خَشَبٍ فهُما النَّعامَتان، والمُعْتَرِضَة عليهما هي العَجَلَة، والغَرْبُ مُعَلَّقٌ بالعَجَلَة(2).

التداول في الديوان :لا يوجد ، عند معاصريه مرة : العجاج(3) (الزرانيق لا الزرانق)

مستوى الغرابة : بعيد.

* اللفظ **سهوق**.

الشاهـــد (4):

وقلت لأخرى استظهروا بنجائها كأحقب ميفاء على القور **سهوق**.

المدلول: السهوق : الطويل الساقين(5).

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : مرة عند ذي الرمة(6).

مستوى الغرابة : بعيد.

*اللفظ **ضلضا** .

الشاهـــد(7) :

تدهدى الجندل الحرّى لما علت **ضلضا** تناقله نقالا

المدلول : الضلض الصفا الأملس (8). التداول في الديوان : لا يوجد ،وعند معاصريه : لا يوجد

مستوى الغرابة : بعيد

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 581.
(2) الزبيدي ، تاج العروس ، ج 25، ص 403.وفي اللسان : الزرنقان منارتان تبنيان على رأس البئر فتوضع عليهما النعامة ، مادة زرنق.
(3)العجاج ، الديوان ، ص 122.
(4)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 584.
(5)الزبيدي ، التاج ، مادة : سهق.والقور القارات والقارة الجبل الصغير وواحد القارات قارة.
(6)ذو الرمة ، الديوان ، ص 395.
(7)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 655
(8)المصدر نفسه

*اللفظ **طحمة**.

الشاهــد(1) :

إذا رهقت قيس بن عيلان **طحمة**　　　مطبّقة كانت إليكم أمورها.

المدلول : طحمة السيل وطحمته دفاع معظمه(2).

التداول في الديوان : لا يوجد ،وعند معاصريه : مرتين عند ذي الرمة(3) ، ومرة عند رؤبة بن العجاج(4).

مستوى الغرابة قريب.

*اللفظ **الطرمساء**:

الشاهـــــــــد(5):

وسري إذا ما **الطرمساء** تطخطخت　　　على الركب حتى يحسبوا القف واديا.

المدلول : الطَّرْمِساءُ ، بالكَسْرِ والمد : الظُّلْمَةُ (6).

التداول في الديوان:لا يوجد ،وعند معاصريه مرة واحدة : الراعي النميري(7).

مستوى الغرابة : بعيد.

اللفظ : **غطامط**

الشاهـــــد(8) :

لكانوا كأقذاء طفت في **غطامط**　　　من البحر في آذيها المتلاطم

المدلول:غطامط يعني مجتمع الماء وكثرته ، وبحر غطامط وغطومط وغطمطيط : كثير الأمواج (9).
التداول في الديوان : مرة واحدة ، عند معاصريه : مرة عند كل من رؤبة(10) .
مستوى الغرابة : قريب.

---

(1)الفزردق ، الديون ،ج 2 ، ص416.
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة طحم.
(3) ذو الرمة ، الديوان ، ص 396 ، 149.
(4) رؤبة بن العجاج ، الديوان ، ص 40.
(5) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 890.
(6) الزبيدي ،التاج مادة طرمس. وفي اللسان الطرمس والطرمساء : الظلمة ،ليلة طرمساء وليال طرمساء، مادة :طرمس.
(7) الراعي النميري ، الديوان ص 68.
(8) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص390:قوله غطامط يعني مجتمع الماء وكثرته مضطرب الأمواج حتى تسمع له صوتا لكثرة مائه واضطرابه
(9) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غطمط.
(10) رؤبة ، الديوان ، ص145.

*اللفظ **فوادر**.

الشاهـــــد(1) :

وقد سمنت حتى كأن مخاطها   هضاب القليب أو **فوادر** عضور

المدلول: الفوادر الجبال المنتحية المنفردة ، أو الصخرة في رأس الجبل (2).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه مرة واحدة عند جرير(3).

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ **القاصعاء** .

الشاهد :   بمن حين تلقى مالكا تتقي العصا   وما لك إلا **قاصعاءك** ناصر(4).

المدلول :القاصعاء والقصعة فم جحر اليربوع أول ما يبدئ في حفره (5).

التداول في الديوان :مرة واحدة ،وعند معاصريه : مرة واحدة عند الأخطل.

مستوى الغرابة : بعيد

*اللفظ **قراميص**.

الشاهد :   وردن على سود الوجوه كأنهم   ظرابي أو هم في **القراميص** أقبح(6)

المدلول: القراميص حفر صغار يستكن فيها الإنسان من البرد جمع قرموص وقرمص وقرماص ، وهي حفرة واسعة الجوف ضيقةالرأس يستدفئ فيها الإنسان الصّرد (7).

التداول في الديوان :لا يوجد، وعند معاصريه : مرة عند أبي النجم العجلي(8).

مستوى الغرابة : بعيد

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 358.
(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : فدر.
(3)جرير ، الديوان ص 236.
(4)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 251. أبو عبيدة ،كتاب النقائض ، ج 1،ص 263 شاهد آخر :

هل يعدلن بقاصعائك معشر   لهم السماء عليك والأنهار

(5)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قصع.

(6)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 150. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 512:القراميص القرموص حفير يحتفرها الرجل كالسرب يكون فيها واحدة قرموص.

(7)الزبيدي ،تاج العروس ، مادة قرمص.

(8)أبو النجم العجلي ، الديوان الموسوعة الشعرية ،الإصدار الثالث ، أبو ظبي،المجمع الثقافي:2003.

*اللفظ **قيقاءة** .

الشاهد : وما كان من أوطانها دحل محجن مقاما ولا **قيقاءة** الخبرات(1).

المدلول: القيقاءة والقيقاة : الأرض الغليظة (2).

التداول في الديوان : لا يوجد ، وعند معاصريه لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد .

*اللفظ **نشاص**.

الشاهــد (3):

ومنتجع دار العدو كأنه **نشاص** الثريايستظل العواليا.

المدلول: النَّشَاصُ بالفتح السحاب المرتفع وقيل هو الذي يرتفع بعضه فوق بعض وليس بمنبسط (4).

التداول في الديوان :لا يوجد، وعند عاصريه : ثلاث مرات ،عند ذي الرمة(5) ،ومرة عند عبيد الله بن الرقيات (6).

مستوى الغرابة : قريب.

*اللفظ **نهابره**.

الشاهد (7):

وإني لوثاب إلى المجد دونه من الوعث أو ضيق المكان **نهابره**.

المدلول:النهابر والنهابير والهنابير ما أشرف من الأرض واحدتها نهبرة ونهبورة نهبور(8).

التداول في الديوان :لا يوجد ، وعند معاصريه : لا يوجد.

مستوى الغرابة : بعيد.

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 134.

(2)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : قيق.

(3) الفرزدق ، الديوان ج2 ، ص 891

(4)ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نشص.

(5)ذو الرمة ، الديوان ، ص 18 ، 150 ، 446.

(6)الرقيات ، الديوان ، ص 158.

(7)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 400

(8) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : نهبر .

* اللفظ **نيرج**.

الشاهــد (1):

من الرمل رمل الحوش يهلك دونه   رواح شمال **نيرج** وبكورها.

المدلول: نيرج : عاصف (2).

التداول في الديوان : لا يوجد ،وعند معاصريه: مرةعند مزاحم العقيلي (3) .

مستوى الغرابة : بعيد.

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 305.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : نرج.

(3) مزاحم العقيلي ، الديوان ، الموسوعة الشعرية ، الإصدار الثالث ،2003.

نتائج هذا العرض

الجدول الآتي يمثل تسطيحا للحقل الدلالي (البيئة) في غريب الأسماء والصفات في شعر الفرزدق .

الجدول رقم (6) يبين مدى تداول غريب دوال الأسماء والصفات في شعر الفرزدق وفي شعر معاصريه ، في الحقل الدلالي البيئة.

الرقم	اللفظ	الحقل	التداول في الديوان	التداول عند الشعراء المعاصرين.		مستوى الغرابة
				ع المرات	الشاعر	
1	أحفاشكم	بيئة/بيوت	/	/	/	بعيد
2	أشراط	بيئة/ نجوم	/	1	ذو الرمة، ،كثير	متوسط
3	أقاليد	بيئة/أداة	/	/	/	بعيد
4	البلاليق	بيئة/رمل	1	1	ذو الرمة	بعيد
5	الثايات	بيئة/شجر	/	/	/	بعيد
6	الحزوار	بيئة/أرض	/	/	/	بعيد
7	الحرجف	بيئة/ريح	/	1/2	ذو الرمة/جرير، الكميت	قريب
8	حضجار	بيئة/الصخرة	/	/	/	بعيد
9	خناظيل	بيئة	/	1	ذو الرمة	بعيد
10	دوالح	بيئة/السحاب	/	1	ذوالرمة، الأخطل	متوسط
11	ديدوج	بيئة/ليل مظلم	/	1	ذو الرمة	بعيد
12	رضراضة	بيئة/أرض	/	/	/	بعيد
13	زرانق	بيئة/أداة ،بئر	/	1	العجاج(زرانيق)	بعيد
14	سهوق	بيئة/الجبل	/	1	ذو الرمة	بعيد
15	ضلضا	بيئة/الأملس	/	/	/	بعيد
16	طحمة	بيئة/السيل	/	1/2	ذوالرمة/رؤبة	قريب

17	الطرمساء	بيئة/السحاب	/	1	الراعي النميري	بعيد
18	غطامط	بيئة/ماء	1	1	الكميت،رؤبة	بعيد
19	فوادر	بيئة/الجبال	/	1	جرير	بعيد
20	القاصعاء	بيئة/بيت يربوع	/	1	الأخطل	بعيد
21	قيقاءة	بيئة	/	/	/	بعيد
22	قراميس	بيئة/حفرة	/	1	أبو النجم العجيلي	بعيد
23	نشاص	بيئة/السحاب	/	1/3	ذوالرمة /الرقيات	قريب
24	نهابره	بيئة/الرمل	/	/	/	بعيد
25	نيرج	بيئة/الريح	/	1	مزاحم العقيلي	بعيد

ويستنتج من النظر في الجدول السابق ما يأتي:

أولا : انفرد الفرزدق في ابتكار الألفاظ ذوات الأرقام:
(1-3-5-6-8-12-15-21-24) ، وقد يرجح ذلك أنها من ابتكاره وصنيعه ، وكلها تنتمي إلى حقل دلالي واحد هو (البيئة) ، وقد جاءت متنوعة ومثلت في دلالاتها مظاهر البيئة التي يراها ، فعبرت عن الأرض والرمل والجبال والبيوت والشجر والصخر .

ثانيا: شارك ذو الرمة الفرزدق في الألفاظ ذوات الأرقام : (2-4-7-9-10-11-16-23-14) ، وأكثر ما عبرت عنه ما اتصل بالأرض ، والرمل، والجبال ، كما عبرت عن النجوم والريح والسحاب.

ثالثا: سيطرت الألفاظ التي تتصل بالأرض (الرمل،الصخور، الجبال.. ، أكثر من غيرها في هذا الحقل ، مما يعني أن الفرزدق مغرم بالصحراء ويعمل على ابتكار الألفاظ التي تعبر عنها وعن أحوالها.

رابعا: إن تفرد بعض الألفاظ في شعر الفرزدق ، وندرة تكرارها في ديوانه ، من ثم ندرة تكرارها عند معاصريه من الشعراء يرحج غرابتها لقلة استعمالها.

خامسا : جاء الفرزدق بصيغ الجموع (أحفاش – اشراط– أقاليد– بلاليق – ثايات – دوالح –زرانق–– فوادر – قراميس– نهابر – خناضيل) ، مما يشير إلى أنها تعكس إحساسه وذوقه اللغوي.

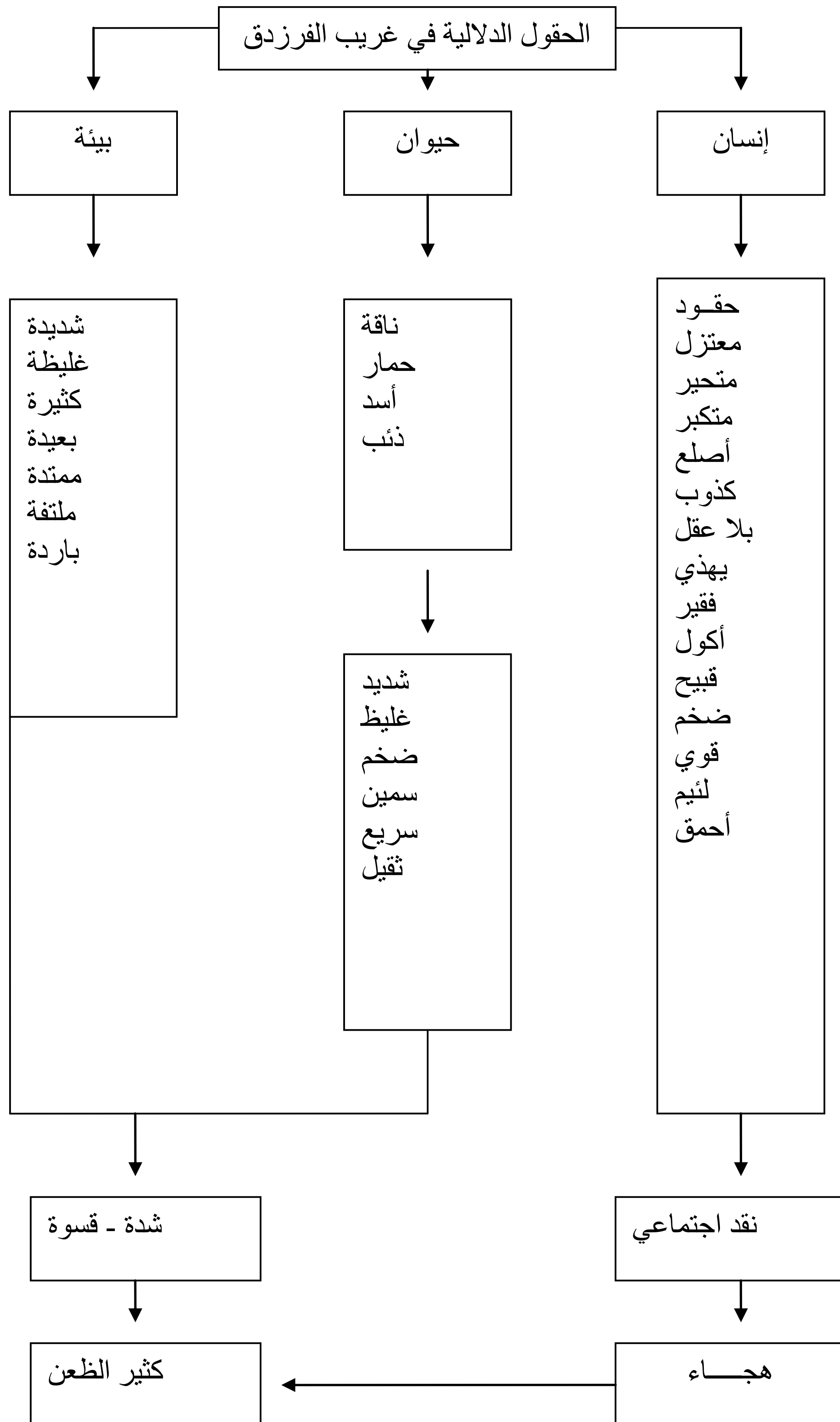
سادسا: جاء جل مستوى الغرابة في هذا الحقل الدلالي من صنف الغريب البعيد، وإن انفتح في بعضه على الوسط اللغوي الشعري.

سابعا : الناقة هي المرتكز الدلالي الذي سيطر على هذا الحقل .

ثامنا: التكرار الإيقاعي وتمثل في القوافي (الحزوار –الحرجف– حضجار –– الزرانق– سهوق – نهابره) .ويبدو أن الفرزدق يحيل إلى غرابة القافية .

تاسعا : يصر الفرزدق على توظيف أصوات الحروف ليخدم الإيقاع الخارجي ، وهذا من سمات أسلوبه الجلية في غريبه ، ومن ذلك ما ورد في الألفاظ (بلاليق – ديدوج–ضلضا – قيقاءة –رضراضة –غطامط).

ولعل الشكل الآتي يختزل الحقول الدلالية (الإنسان والحيوان والبيئة) ، التي تناولت غريب الفرزدق في الأسماء والصفات معا .



الشكل رقم (1) الحقول الدلالية في شعر الفرزدق

الفصل الثانـــــــــــي

غرابــــــــة التركيب

غرابة التركيب

إن للنحو قانونا يقوم على نظام ثابت ومقاييس معروفة ، فهو يلتزم القاعدة النحوية والصحة اللغوية ، ولا يحتمل تباينا كبيرا بين فئة من العلماء وأخرى ، وهو ليس كالبلاغة التي غالبا ما تكفلت تسويغ الاختلاف والخروج على المألوف.

وقد أجمل سعد مصلوح تصنيف القواعد الحاكمة على الرتبة في العربية إلى نوعين (1):

الأول : " قواعد وجوب ؛ أي يجب بمقتضاها ملازمة الملفوظ للرتبة ، فيمتنع بذلك تقديم ما الأصل فيه التأخير أو تأخير ما الأصل فيه التقديم ".

الثاني "قواعد جواز ؛ أي يباح بمقتضاها التقديم والتأخير فيما لا يصادم الأصول .. والتقديم أو التأخير إنما هو للموضع لا للموقع ؛ أي للفظ دون الرتبة" .

وكان عبد القاهر الجرجاني قد ربط نظرية النظم بالنحو ، يقول (2): " النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم"،ومثل على ذلك قول الفرزدق (3):

وما مثله في الناس إلا مملكا   أبو أمه حي أبوه يقاربه

---

(1)مصلوح ، سعد (1986) ، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ،(دط) ، الكويت : مجلس النشر ص 113.

(2) الجرجاني ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز ، ص 361.

(3) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 108.

وقريب من ذلك قول الفرزدق، وقصته مع ابن اسحق (1):

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع　　　من المال إلا مسحتا أو مجلف

وحين سأله ابن اسحق عن رفع اللفظ (مجرف) ، رد عليه الفرزدق بقوله(2): " على ما يسوءك وينوءك ، علينا أن نقول وعليكم أن تعربوا".

وإنما انتقيت قول الفرزدق للوصول إلى أمرين :
أما الأول : فهو أن ابن اسحق نظر إلى قول الفرزدق من جهة الصحة النحوية / النموذج ، أو من جهة القانون الذي يقتضيه النحو بوصفه علما يقوم على مقاييس وضوابط لا يمكن تخطيها .

وأما الثاني : وهو رد الفرزدق على ابن اسحق وفيه لا يلقي بالا إلى النظام المألوف، إنه يخرج عليه ، وقد يبدو هذا الخروج تحديا لأهل النحو ، وفي هذا نظر ، لكن الفرزدق كان على معرفة بالنحو العربي ، فقد استأنف قائلا : "علينا أن نقول وعليكم أن تعربوا"فهو يؤمن بلغته ونظامها وقدرتها على تسويغ المعضل النحوي الذي لا يقلق الفرزدق في شيء أصلا ،إلا أن هذا القلق ظهر عند بعض النحويين كالزمخشري الذي قال :" هذا البيت ما تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه "
.

وأول ابن قتيبة قول الفرزدق فقال (4) :" رفع الفرزدق آخر البيت ضرورة وأتعب أهل الإعراب في طلب الحيلة فقالوا

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ،ص 556.
(2) ابن قتيبة،أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ / 889م) الشعر والشعراء ،ط1،(تحقيق عمر الطباع) ، دار الأرقم ، بيروت ، 1979م ، ص41.
(3)المصدر نفسه.

وأكثروا ولم يأتوا منه بشيء يرتضى " ، ولعل الفرزدق قد رفعه على الاستئناف.

وإن كان النقد النحوي القائم على حدية النتائج بدافع النسق لا ينصف الفرزدق ، وإن كان النقد البلاغي القديم بأدواته المعهودة لا ينصفه أيضا ، فإن في النقد الأسلوبي ما ينصف غرابة الفرزدق نوعا ما ، و يكون خروجه على المألوف له لا عليه ، بمعنى أن هذا الخروج يولد الصدمة عند المتلقي ويثير في ذهنه التأويل ، فيكون الخروج على النمط مفيدا ، إن علمنا أن شد المتلقي من أهم الإجراءات الأسلوبية التي يقوم عليها النقد الأسلوبي.

وسوف تساق الشواهد الخارجة على المألوف ، التي حققت الغرابة وكسرت التوقع ، وأثارت السامع ، لا لأجل عرضها فحسب ، بل للوصول إلى ما يبرر بعض الخروج فيها ، بصرف النظر أكان هذا التسويغ بلاغيا أم نفسيا ، أم سلوكا اتصل بحياته ، وخشونة بيئته، دون الاكتفاء بما هو معروف عنه من تعقيد لفظي ومعنوي " والتواء في العبارات والأساليب وخروجه على أحكام النحو وقواعده ومقاييسه " (1) ، إذ لا بد من تسويغ مضموني أو فني .

---

(1)خليف ، يوسف (1985م)، تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي ، (دط) ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ص .186

أولا : غريب بنية الكلمة

خرج الفرزدق على نسق القاعدة المرعية في بنية الكلمة في كثير من المواضع ، فمن ذلك قوله (1):

هما نفثا في فيّ من فمويهما   على النابح العاوي أشد رجام

والغريب في هذا أن الفرزدق يجمع بين الواو والميم في كلمة (فمويهما) . وكان سيبويه قد أول المسألة قائلا (2) : " وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان لأنه كان أصله (فوه)، فأبدلوا الميم مكان الواو ليشبه الأسماء المفردة من كلامهم ، فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم (دم) كتبت في الاسم في تصرفه في الجر والنصب والإضافة والتثنية ، فمن ترك (دم) على حاله إذا أضاف ، ترك فم على حاله ، ومن رد إلى دم اللام رد إلى فم العين فجعلها مكان اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين في فم "، وقد يقال إن تأول هذا الخروج من جهله أو من عدم خضوعه للقواعد أو للضرورة .

ومن ذلك الخروج في البنية ما تبدى في كلمة (هنأك) ، إذ يجريه على التخفيف، وإن سوغ ذلك الوزن ، يقول (3):

ومضت لمسلمة الركاب مودعا   فارعي فزارة لا هناك المرتع .

---

(1)ا سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ/795م) ، الكتاب ، دط ، (تحقيق عبد السلام هارون) ، دار الجيل ، بيروت ، دت ، ص 365.

(2)سيبويه ، الكتاب ، ص365.

(3)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 508.

فهو يبدل الألف مكان الهمزة على غير قياس ، " ولو جعلها بين بين لكسر البيت"(1) .

وقريب من ذلك حذف الهمزة في (أولئك) ، يقول (2) :

بأولاك تمنع أن تنقق بعدما قصعت بين حزونة ورمال

ومن الغريب إجراء الفرزدق الأصل في غير حق ، على الرغم من أنه أبدع في المعنى المقصود حين جعل مهجوه أذل من الذليل في قوله (3):

فلو كان عبد الله مولى هجوته لكن عبد الله مولى مواليا .

فقد أعاد اللام إلى كلمة (مواليا) ، ليستوي الوزن على حساب القاعدة ، فالأصل (مفاع)، واستخدم مفاعل بإعادة اللام ، ويبدو أن هذا يخدم غرض المعنى فهو يحيلنا إلى أصل هذا المهجو ، لاستخدامه الأصل (مفاعل) فهو لم يرق إلى درجة المولى ،إنه مولى لمولى ، وهذا يجعله أذل من الذليل ، وبذا يكون الخروج ذا أثر فني فاعل عند الفرزدق ، فقد سيطرت عليه فكرة الأصول وأن المهجو لا يستحق أن يعمل فيه قاعدة النحو ؛ مما يلفت المتلقي إلى هذا المهجو ، فكلما سيق الشاهد في كتب النحو، أحيل القارئ إلى المهجو فورا، وبذا يظهر القصد في الاختيار لكسر النمط عنده، وفي هذه ما يؤكد المعنى.

---

(١) سيبويه ، الكتاب ،ج ، ص 554 . ابن هشام ، الشذور ، ج ،2 ، ص 105.

(٢) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1،ص288: أولاك لغة قريش ، وألآك وأولاك وألآئك بمعنى واحد.

(٣) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ،ص 42.

ومن غريب بنية الكلمة ما جاء في اللفظ(لعنا) (1):

ألستم عائجين بنا لعنّا نرى العرصات أو اثر الخيام

فقالوا إن عرضت فأغن عنّا دموعا غير راقية السجام

وهذا الحذف يتساوق مع الإيقاع الخارجي في صدر البيت الثاني لا سيما قوله :فأغن عنا، وربما تكون (لعلنا) بسكون اللام الثانية فيكون من عامي زمانه

وهذا من غريب لغات العرب ، إذ يقول بعض العرب (2)" لعلي وبعضهم لعلني ويقول آخرون علّي ولعنّي ويقول آخرون لأنني وآخرون لأني مهموز ".

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 835.أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2، ص 1004: البيت يمدح فيه هشام بن عبد الملك ويهجو جريرا وبني كليب ، عائجين : عاطفين ، العرصات : الساحات ، الخيام : بيوت من خشب تظل بالثمام في المرتبع لأنها أيرد ظلالا من الأبنية ، رقأ الدمع إذا احتبس، سجام سيلان.

(٢) أبو عبيدة النقائض ، ج2 ، ص 1004

ثانيا : أسلوب الشرط ومجاورة الغريب

يعمد الفرزدق إلى الإتيان بأسلوب الشرط ويجاوره بالغريب المتبدي في بنية الكلمة في اللفظ (نواكس) ، فهو يصدر القول بـــ(إذا) ثم يردفها بالغريب يقول (1):

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم   خضع الرقاب نواكس الأبصار

في هذا البيت مستويان من الغرابة لا يفترقان : المعنى وبنية الكلمة ، أما المعنى فهو يظهر أن الممدوح ظالم للعباد ، وهو ما يفصح عنه ههنا اللفظ(خضع) ، وإن كان المعنى شائع في مدح القادة والملوك ، ولا أظن الفرزدق قصد هذا ، وأما على مستوى بنية الكلمة فنجده يجمع اللفظ (ناكس) على نواكس ، والأصل للمؤنث، فناكس (نعت) فهو ليس اسما ولا يجمع (2) ،فالقياس أن يقول : نكاس أو نكس بيد أن النحاة لم يدركوا الغاية الجمالية التي أرادها الفرزدق في قوله السابق وكأنه قصد أن يجمع (ناكس) على (نواكس) لأنه يساوي بين الرجال والنساء فالرجال كالإناث ، وهذا يتساوق مع غاية الغرابة الجمالية .

ومن غريب السياق المسبوق بالشرط ، قوله (3) :

إذا قيل أي الناس شر قبيلة   أشارت كليب بالأكف الأصابع .

فالمقام في هذا القول يقتضي حذفا مبررا وإن بدا شاذا لا يقبل تقاليبه المتلقي ، فيتعدد التأول ، إذ التقدير (هذه كليب) أي : أشارت الأصابع ، فرفع الأصابع بـــ(أشارت) ورفع كليب بمضمر ، كأنه قال : أشارت الأصابع هذه

---

(1)الفرزدق – الديوان ، ج1 ، ص 376.

(2) انظر المسألة في : الجواليقي ، موهوب بن أحمد (ت540هـــ/1145م) ،شرح أدب الكاتب ،ط1، (تحقيق طيبة حمد)، مكتبة الآداب، الكويت ، 1995م ، ص 17 ،18.

(3)الفرزدق– الديوان ،ج2، ص520 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2، ص 703.

كليب (1).

وقد يجر بجار مضمر فنقول : (من كليب) ، وأيا ما كان أمر هذا المضمر المحذوف نجد الفرزدق يخرج على قانون اللغة لغاية الاستعجال ، فهو لا يستبطئ وسم كليب بشر الناس فأراد إلصاق الصفة بالموصوف على عجل دون تردد ، فالمهلة قد تعطي السامع فرصة للتأمل وهو ما لا يريده الشاعر ؛لأنه يضعف قوة المعنى المقصود.

ويكرر الفرزدق الشرط وغرابة المجاورة ، يقول (2):

إذا باهلي تحته حنظلية   له ولد منها فذاك المذرع

فقد يكون التقدير إذا كان باهلي ، على اعتبار أن كان تامة ، أو قد يكون الدال (باهلي) فاعل لمحذوف ، وإذا لا يليها إلا الفعل لفظا أو تقديرا ، فيكون على إضمار كان(3).

ومن ذلك قوله (4):

فكيف إذا رأيت ديار قومي   وجيران لنا كانوا كرام

وأول ما يتبادر إلى الذهن أن اللفظ (كرام) على أنها خبر لكانوا ، ولكن الفرزدق جعله صفة لجيران ، بمعنى أن (كانوا) زيدت بين الصفة والموصوف، وأنكر ابن هشام زيادتها (5) لأنها تزاد عادة مفردة ، و(كانوا)اتصل بها اسمها

---

(1) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2 ، ص 703

(2)الفرزدق ، الديوان ، ج2، ص 520.

(3) ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت761هـ)، أو ضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دت،ج 3، 127.

(4) الفرزدق ، الديوان ، ج2، ص835.

(5) ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج1،ص259.

ورأوا أن خبرها مقدم عليها(لنا) ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ، وقد يقال : إن الفرزدق أراد أن ذلك حدث في زمن مضى ولذلك قدم (كانوا) حتى لا يظن أنه في الحاضر.

ومن ذلك قوله(1):

إذا قال غاو من معد قصيدة   بها جرب كانت علي بزوبرا

قال ابن جني : سألت أبا علي عن ترك صرف زوبر هنا ، فقال : علقه علما على القصيدة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث كما اجتمع في سبحان التعريف وزيادة الألف والنون (2).

ويبدو من هذا العرض أن تصدر الشرط في شعر الفرزدق وما تلاه من غريب التركيب النحوي يعد سمة مهمة من سمات الأسلوب عنده ، وكأن الفرزدق يوظف الشرط في تحقيق المعنى ، ولا يلقي بالا إلى التركيب وغرابته ، فيأتي به على غير شروط القياس .

---

(1) الفرزدق ، الديوان ،ج 1 ، ص 25 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ،ج 1،ص 215 : بزوبرا أي بأجمعه ، وبزوبرا لا ينصرف ، قال أبو عثمان : سمعت الكسائي والأصمعي جميعا يقولان : خذه بزوبره أي خذه بأجمعه.

(2) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة زبر.

ثالثا : أسلوب النفي ومجاورة الغريب

ومن السمات الأسلوبية في شعر الفرزدق ما يمكن أن يسمّى(النفي ومجاورة الغريب) ، وهو ينسج فيه على منوال الشرط ومجاورة الغريب ، فمن ذلك الجامع بين النفي والغريب قوله المشهور الذي حار فيه النقد وتعددت طرائقه التي ما انفكت تبحث في هذا التركيب الغريب ، يقول (1):

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

فلعل هندسة التركيب هذه تندرج في موضوع التقديم والتأخير ، فمن النقاد المتقدمين من أدرجه ضمن التعسف والقبح ووضع الألفاظ في غير موضعها الصحيح ، وتبنى هذا الرأي ابن سنان ، إذ يقول (2): إن التقديم والتأخير أوديا إلى القبح والتعسف ، ووضع الألفاظ في غير موضعها ، والفرزدق أكثر استعمالا لهذا الفن حتى كأنه يعتمده ويقصده ويعتقد حسنه .

وذهب المبرد إلى أن الفرزدق عنى إبراهيم بن هشام بن إسماعيل وهو خال هشام بن عبد الملك ، ولو وضع الفرزدق "الكلام في موضعه لوجب أن يقول(3): وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح ، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير ، حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل احد" ، في حين ذهب ابن الأثير إلى أن قول الفرزدق هذا " ضد الفصاحة لأن الفصاحة هي الظهور والبيان وهذا عار عن هذا الوصف " (4) ،فالفرزدق لم يترك الكلام يجري على سجيته وهذا مدعاة التعقيد هنا ، إذ " لا فرق بينه وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرهما "(5).

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 108.

(2)ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص 156.

(3) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هــ/ 899م) ، الكامل في اللغة والأدب ، ط1 ، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، ج 1 ،ص78.

(4) ابن الأثير ، المثل السائر ، ج2 ، ص46.

(5) المصدر نفسه.

ويبدو أن أحدا من السابقين لم يذكر العلة الحقيقية التي تقف وراء قول الفرزدق ، ويرجح أنه أراد من خلط التركيب وتراكم الكلام بعضه فوق بعض أن يصرف المتلقي عن ممدوحه ليشغله بمعضله ، ولعل هذا ما أراد الفرزدق على وجه التقريب فهو يريد أن يشرك نفسه في هذه المدحة ، ليس على سبيل الثناء عليها، بل لإحالة المتلقي إلى المادح لا الممدوح لقلة أهميته في نفس الفرزدق ، ولو قصد الفرزدق المدح لما كان هذا الخلط ، وبذا يكون الممدوح إبراهيم بن إسماعيل خال هشام هامشا فضلة ،لأن التفات المتلقي إلى الغريب هو الذي شده ، لاالممدوح.

ويتكرر النفي وغرابة المجاورة في شعر الفرزدق مرة أخرى في قوله (1):

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذو الرأي والجدل

فإن كان القياس يقتضي أن اللفظ (الحكم) خبر للمبتدأ الواقع بعد نفي (أنت) ، على اعتبار أن الباء في (بالحكم) زائدة ، فإنه لا يجيز دخول (أل) على الأفعال كما يبدو في اللفظ (بالترضى) ، وقول الفرزدق لا ريب في ذلك شاذ ، لأن القواعد معقودة على القياس الشائع ،إلا أن غرابة هذا التركيب تحتاج إلى إعمال العقل عند المتلقي ، فقد يزول المشكل إن اعتبر (أل) موصول بمعنى الذي ، على أنها صفة لـــ(الحكم) .

---

(1) البغدادي، عبد القادر بن عمر (1093هـــ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،ط 1،(تحقيق وشرح عبد السلام هارون)، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967م، ج1 ، ص 32.

ويعمد الفرزدق إلى تكرار النفي ومجاورة الغريب في قوله (1) :

وما زرت سلمى أن تكون حبيبة إلي ولا دين بها أنا طالبه

فرواية اللفظ (دين) جاءت بالخفض عطفا على محل (أن تكون) إذ أصله (لأن تكون) ، وقد يجاب بأنه عطف على توهم دخول اللام وقد يعترض بأن الحمل على العطف على المحل أظهر من الحمل على العطف على التوهم ، ويجاب بأن القواعد لا تثبت بالمحتملات وهذا رأي ابن هشام(2) ، وأرى في التأول الأخير وهو أنه عطف على التوهم قربا من المعنى المقصود ، الذي أراده الشاعر ، فمن هيئ له أن الفرزدق زار سلمى لدين أو سواه إنما هو واهم.

وينسج الفرزدق على هذا المنوال من جديد ، فيصدر البيت بالنفي ، ثم يعقبه بالغريب في قوله (3):

فما أنت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في اللها والغلاصم .

فجدلية الدنو والسمو تتبوأ مقعدا مهما عنده ، إن علم أن قصد الشاعر هنا هو نفي الشرف عن جرير في تميم بأن لا يحل منهم مكان الرأس في العلو والسمو والرفعة ، وهذه المسألة كثيرا ما أخذت مساحة واسعة في غريب شعره وسواه، وتردد هذا المعنى كثيرا في غريب شعره.

(1) الفرزدق، الديوان ،ج1 ، ص 93: سلمى أراد جبلي طيء ، وهما أجأ وسلمى ، ورواه سيبويه بجر دين كأنه قال لأن تكون حبيبة حمله على المعنى – قال الأعلم يقول لم أزر سلمى لمحبة فيها ولا لدين أطالبها وإنما زرتها لغير ذلك هذا ظاهر اللفظ ، وقيل المعنى ما تركت زيارتها لغير محبة ولا لدين تطالبني به خشية الرقباء ، وظاهر البيت لا يؤدي إلى هذا التفسير وقوله بها في معنى منها ، ويحتمل أن يريد أنا به طالبها فقلب.

(2)) ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت 761هــ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ط3،(تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغاني) دار الفكر ، دمشق ،1972،ج ، ص 683.

(3)سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 33

والناظر إلى هذا البيت يرى أن الفرزدق قد استحال عالما في علم أعضاء الإنسان ، فاللها مدخل الطعام في الحلق ومفردها (لهاة) ، وأما الغلاصم فجمع غلصمة (بالفتح) وهي رأس الحلقوم ، ويكنى باللفظين عن أعالي القوم وجلتهم ، ويبدو أن المعالجة تحتمل أكثر من تأول ، ففي قوله (فتنبح) نصب الفرزدق على الجواب ، ولو قطع فرفع لجاز (1) ،والغريب أن الفرزدق وافق القواعد المرعية على غير عادته ، ومسوغ ذلك أنه عنى النصب دون الرفع ، لأنه أراد التقليل من شأن المهجو ، فالرفع هو الذي يؤثر في سائر أجزاء الجملة ولا يقتضي من يعمل فيه ، فجعله منصوبا لأن النصب أضعف من الرفع ، فالرفع عمدة والنصب فضلة ، ولما كان جرير عند الفرزدق أدنى من الفضلة اختار الفرزدق النصب ليتساوق هذا مع المقامية ، لأنه لو رفع لأعلى من شان جرير المهجو.

ويقرن الفرزدق غريب البنية (بنية اللفظ) بعد تصديره بالنفي أيضا في قوله(2) :

وما سبق القيسي من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلفة خالد.

فإن كان اضطراب المنطق النحوي قد أحدث الغرابة لدى المتلقي ، فإن بنية اللفظ تحدث إثارة هذا المتلقي بطريقة من نوع ما ، فبعد أن مهد قوله بالنفي ، يفجؤنا باللفظ (علماء) المكون من الدالين (على + الماء) فقد حذف اللام والألف وركبت العين مع اللام ، كما يبدو ، وهذا التأول لا يجلب القناعة المطلقة في هذا الغريب ، لأن الفرزدق يقترب من ترفه اللغوي هنا، وهو ماض في إنفاذ قوله (علينا أن نقول) ،إذ يبدو متمردا على المتلقين لا على اللغة ، لأن اللغة قد ترفض هذا الدال ، لكنه يعلم أن المتلقي ماض في البحث عن التأول وكأنه يرقبه متحديا .

---

(1) سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ،ص 33 .

(2)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 216.

ومرة أخرى يجعل الفرزدق متلقيه مشدودا متوقعا غريبه المصدر بالنفي في قوله(1) :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها إليّ لام ذوو أحلامهم عمرا .

قد يظن قارئ جملة (لا ذنوب لها) أن غطفان بريئة من الذنوب ،وهذا لا يلتقي ومضمون النص ، فالنفي المصدر في بداية البيت (لو لم) ، ينفي هذا النفي ، وبذا يكون نفي النفي إثبات ، وقد يكون : (لا ذنوب لها) بأن (لا) عملت عمل النافية والمعنى يكون أنه أثبت الذنوب لغطفان .

ومن أسلوب ذلك الغريب قوله(2) :

إن الرزية لا رزية مثلها للناس فقد محمد ومحمد .

فهو يلحق لا النافية بالغريب في قوله (للناس فقد محمد ومحمد) ، وقياس النحو لا يترك الفرزدق يمضي بغريبه هذا ، ويوجب عليه أن يقول: (فقد مثل المحمدين) بسبب السياق الذي يحتمله النظم ، غير أن القضية الفنية التي أرادها الفرزدق هي الإفراد لأهمية المرثيين المحمدين منفردين ، فإن جاء بالتثنية فإنه يقلل من شأنيهما ، فكان الحذر قد دفعه إلى الإفراد ، لأنه يرثي ابن الحجاج وأباه ، فأفرد الدال(الرزية) لكل منهما ، فهما رزيتان لا رزية واحدة ، وإن أفرد الرزية ، دل عليهما معطوفين .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 283.

(2) المصدر نفسه ، ص 190

رابعا : أسلوب النداء ومجاورة الغريب

ومن غريب الفرزدق ما جاور النداء ومن ذلك قوله (1):

يا مرو إن مطيتي محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس

فاللفظ (مرو) أصله (مروان) ومقتضى الحال يتطلب الاستعجال في فك الأسر ، فما كان من الفرزدق إلا أن يقتصر على الترخيم لتقريب الزمن الذي دعاه إلى القلق حيث رخم مروان :بحذف آخره وهو النون ،ولا ضير ، ثم أعقب هذا الحذف حذفا آخر فحذف الحرف الذي قبل النون ، وهو الألف(2) فإن كان النحو قد سوغ للفرزدق تتابع المحذوفات ، فقد يرد ذلك إلى الجانب النفسي الذي صارع فيه الفرزدق الزمن ههنا ، لعله يمضي .

وقد صار هذا البناء الفني سمة من سمات أسلوب الفرزدق إذ يقول (3):

يا من رأى عارضا أسر به بين ذراعي وجبهة الأسد

فبعد أن يمهد بالنداء يأتي غريب السياق في عجز البيت ؛ فاصلا بين المضاف والمضاف إليه في الجملة (بين ذراعي جبهة الأسد) إذ كان المنطق النحوي يقتضي

---

(1) ابن هشام ،أوضح المسالك ، ج4 ، ص 62.

وفي الديوان ج2ص 482.: مروان إن مطيتي معكوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس .

(2) ابن هشام ، أوضح المسالك ، ص63.

(3) الفرزدق، الديوان ،ج1 ، ص 215. والبيت من شواهد سيبويه في الكتاب ص180.

القول: (بين ذراعي الأسد وجبهته) ، ولكن حذف المضاف إليه من الأول وإثباته في الثاني (الأسد) يدل على أنفة الشاعر ، فنظرته نظرة ليست دونية ،إن الفرزدق دائما ينظر إلى السمو والعلو ،لأن الدال(جبهة) الذي أثبت له المضاف إليه وحذفه من المتقدم ، إنما يدل على انحيازه لمعناه في حين أن معنى الدال(ذراعي) يقتضي الدنو المكاني الذي عنى به الدنو المعنوي ، ولعل في شيوع هذه الظاهرة في ديوان الفرزدق ما يؤكد أن صاحب هذا البيت هو الفرزدق ، إذ جاء هذا البيت فردا في الديوان ، ولم يندرج ضمن قصيدة كاملة أو مقطعة شعرية ؛ مما يجعله مدعاة شك ، وبذا يسهم الأسلوب في التعرف إلى الأشعار التي تنسب إلى غير شاعر ، فيعين على ردها إلى أصحابها من خلال رصد ما يقلق هذا الشاعر أو ذاك، كما أن الفرزدق كان دائم القلق من قضية الدنو والسمو ، وهو ما امتد على المستوى الرأسي في الديوان وعلى المستوى الأفقي أيضا.

ويستعمل مرة أخرى النداء والشرط معا ، ثم يعقب ذلك بغريبه الذي يحتمل غير تأويل نحوي ، يقول (1):

تعش فإن واثقتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فالنداء في عجز البيت جاء معترضا بين الموصول (من) وصلتها ، وهذا الدال الموصول (من) يدل على المفرد ، في حين أن سياق حال القول يعبر عن المثنى ، ولا شك في أنه حملها على المعنى لا على اللفظ ، وإن اعتراض الفرزدق هنا بالنداء (يا) يتصل بالحالة النفسية المعبرة عن القلق من جانب ، بوصف الذئب من وحشي الحيوان لا من أليفه ،وعن الإغراء من جانب آخر بوصف الذئب إنسانا يغريه فهو يعامله على أنه إنسان على الحقيقة .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ،ج 2 ، ص .870

ومن الغريب المصدر بالنداء قوله(1) :

فيا عجبا حتى كليب تسبني   كأن أباها نهشل أو مجاشع .

فحتى في الشاهد هي بمنزلة إذا (2) لكنه استخدمها على أنها حرف من حروف الابتداء ؛ لأنها دخلت على الجملة الاسمية ، وسياق الحال ينفي قول سيبويه هنا وهو أن حتى بمنزلة إذا ، لأن الدلالة النفسية لحتى متصل بالسخرية والتقليل من شأن المهجو ، فتخال الفرزدق يقول : لم يبق إلا كليب تسبني ، فهو بذلك إنما أراد السخرية من كليب ، ولو كانت (حتى) بمنزلة (إذا) انتفى قصد الشاعر وهذا يخالف ما أراد.

ويقول الفرزدق (3) :

أعد نظرا يا عبد قيس لعلما   أضاءت لك النار الحمار المقيدا

فكان لا يضيره إن قال : لعل النار أضاءت الحمار المقيدا لك،فمن المعروف أن (لعل) من اختصاص الجملة الاسمية، فجعلها من اختصاص الجملة الفعلية هنا ، بعد أن وصلها بـ(ما) الكافة التي سوغت اختصاصها بالجملة الفعلية في الشاهد ، والسخرية هي الباعث الذي دفعه إلى وصلها ، فلعل تفيد الرجاء فهو لا يترجى ، فكان منه أن وصلها ، لأنه لا يريد الرجاء ألبتة .

ومن شواهد النداء المقترن بالشرط ، بجامع التجاور مع الغريب دائما ، قوله(4) :

أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه   ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ،ص 518.
(2) سيبويه ، الكتاب ، ج3، ص 18
(3)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 213.
(4)المصدر نفسه ، ص 373.

فبعد أن يمهد بالنداء في مفتتح أبياته على النحو الذي أصبح سمة من سمات أسلوبه ويردفه بالشرط الذي عبر عنه (من) ، يعمل الفرزدق على مد الاسم المقصور (الزنى) وهو ما عبر عنه قوله(زناؤه) وهو على غير قياس ، وكأنه أطاله ليلفت القارئ إليه.

واستمع إليه يقول(1) :

كم خالة لك يا جرير وعمة فدعاء قد حلبت علي عشاري

فإن كان الفرزدق قد دأب على استحضار الغريب النداء ، فهو هنا يمهد للغريب ، وكأنه يكسر توقع القارئ الذي اعتاد النمط في غريبه؛ أي النداء أولا ثم مجاورته للغريب ، ثم يورد غريبه ، وهو يحتمل ثلاثة وجوه ، وهو ما عبر عنه اللفظ (خالة) ، أما الوجه الأول : فالنصب على الاستفهام ، فيكون إعرابها على أنها تمييز منصوب ، وأما الوجه الثاني : فالجر على أن كم للخبر ، فيكون تمييزها مضافا إليه ، وأما الوجه الثالث : فالرفع على تقدير : كم مرة حلبت علي خالاتك يا جرير عشاري .

وأما الناحية الفنية في تعدد هذه الوجوه ،فتظهر في أن الفرزدق يلعب باللغة على تخير ، وإنما أراد هذا التعدد وكان يعنيه ،ليفضي إلى اختلاف النحاة في خالات جرير وعماته ، فالشاهد مثار خلاف ، وعمات جرير مثار خلاف أيضا ، وفي هذا هجاء مقذع وتعريض بعمات جرير وخالاته ، وحسب جرير التواصل الذهني عند المتلقي المعقود بين الشاهد والمهجو وحسبه أن يقال :شاهد عمات جرير وخالاته ، وكان سيبويه قد تناول هذا الشاهد في كتابه

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 451.أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 332 : الفدع : هو خروج مفصل الإبهام مع ميل في القدم قليل ، قد حلبت : يعني هي راعية يعيرها بذلك لأن الرعي للرجال.

وأعقبه ببيت آخر وهو (1):

كم خالة لك يا جرير وعمة   فدعاء قد حلبت علي عشاري
شغارة تقذ الفصيل برجلها   فطارة لقوادم الأبكار

فقد رأى سيبويه أنه نصب شغارة وفطارة على الذم (2)، وهذا التأول النحوي يتساوق تماما مع الغاية الفنية للشاعر ،وهي الإزراء بجرير.

---

(1)الفزردق ، الديوان ، ج 2 ، ص 452.
(2) سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص 72 ، 73.

خامسا : غريب الجمع

خرج الفرزدق على نمطية الجمع ، فجمع اللفظ (مئة) على(مئين) يقول (1) :

ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائي وخلت عن وجوه الأهاتم

فهو يجمع المائة في قوله "ثلاث مئين" وحقه أن يقول" ثلاث مائة" (2) لأن ثلاث مئين تعني تسعمائة ، وكان هذا من غريب الجمع عنده.

ومن غريب جمع الفرزدق قوله (3):

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف .

ويرى سيبويه أنه "جمعه على غير واحده في الكلام "(4)أي الدراهيم، وهو من باب المد كما في مسجد مساجيد ومنبر منابير وجمعه على الأصل دراهم، وفيه إشباع للكسرة (5)، والأصل في قوله صياريف هو صيارف ، ومفرده صيرفي ، وفي هذا البيت شاهد على غرابة التركيب فاللفظ (نفي) قدم على فاعله (تنقاد) ،وأصله " نفي الصيارف الدراهيم تنقادها".
والمد يخدم الإيقاع لما فيه من إشباع النغم.

---

(1) سيبويه ، الكتاب ، ج 3 ، ص 12
(2). ابن هشام ، أوضح المسالك ،ج4، ص253.
(3) الفرزدق، الديوان ، ج2، ص570
(4) الكتاب ، سيبويه ، ج3 ، ص .28

ويجمع الفرزدق(دانق) على (دوانيق) ، مما يؤكد أن غرابة الجمع سمة أسلوبية عنده ، يقول (1):

وكيف لنا بالشرب إن لم تكن لنا دوانيق عند الحانويّ ولا نقد

فالدانق كما هو معروف يساوي عشر الدرهم ، والأصل أن يجمعه على قياسه (دوانق) وتتضح في الشاهد غرابة أخرى وهي أنه ينسب إلى (الحانة) (الحانويّ) وهو (حانيّ) ، بحذف تأنيثه وإضافة ياء النسبة إلى آخره ، دون أن يلقي بالا إلى القياس.

ومن غريب جمع الفرزدق أنه يجمع ناكس على (نواكس) في قوله (2):

وإذا الرجال راوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

والأقيس أن يجمعه على نكس.

ومن غريب الجمع عنده أنه يجمع (عمرو) على (عمور) ، يقول(3) :

وشيد لي زرارة باذخات وعمرو الخير إذ ذكر العمور

وإن كان لا يضيره أن يجمع (عمرو) على (عمور) وهو من النادر ، فإن الجمع الأكثر استعمالا هو (عمرون) على قياس جمع المذكر السالم ، لكن ما يعلل الخروج على النمط هنا أن الفرزدق ماض في نسج طريقة له من نوع خاص في الجمع ، فهو يبتكر في الجموع.

---

(1)) سيبويه ، الكتاب ج3 ، ص341.

(2) الفرزدق ، الديوان ،ج1، ص376.

(3) سيبويه، الكتاب ، ج3 ، ص 396.

ويجمع الفرزدق كأس على كئاس ، يقول(1) :

ولولا ارتفاعي عن سليم سقيتها   كئاس سمام مرة وعلاقم

ويجمع أمة على آم وهي جمع آمة ، يقول (2):

مددن إليهم بثديّ آم   وأيد قد ورثن بها حلابا

---

(١) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ص 393. 0 الفرزدق الديوان ، ج 2 ، ص 860

(٢) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ص 376 . الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 122.

سادسا :غريب التقديم والتأخير

ومن الغريب الذي دأب عليه الفرزدق التقديم والتأخير ، ولعل هذا كان من أهم السمات الأسلوبية في شعره على المستوى الأفقي ، ومن ذلك قوله (1):

وترى عطية ضاربا بفنائه ربقين بين حظائر الأغنام

متقلدا لأبيه كانت عنده أرباق صاحب ثلة وبهام

ويرى ابن سنان أن قول الفرزدق من باب التعسف والقبح " ووضع الألفاظ في غير موضعها "(2) فهو يستقبح التقديم والتأخير في هذا البيت ، الذي حقه أن يقول (3): متقلدا أرباق ثلة وبهام كانت لأبيه عنده.

ومن غريب التقديم والتأخير يبدو في قوله (4):

ليست خراسان التي كان خالد بها أسد إذ كان سيفا أميرها

فهو يريد : فليست خراسان بالبلدة التي كان خالد فيها سيفا إذ كان أسد أميرها .
ومن ذلك قوله (5):

وداع بنبح الكلب يدعو ودونه غياطل من دهماء داج بهيمها

دعا وهو يرجو أن ينبه أذرعا فتى كابن ليلى حين غارت نجومها

بعثت له دهماء ليست بناقة تدر إذا ما هب نحسا عقيمها

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج2، ص 850.

(2)ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص156.

(3)المصدر نفسه .

(4) ابن الأثير ،المثل السائر ، ج2 ، 45

(5) الفرزدق ، الديوان ، ط 1 (ضبط معانيه وشروحه إيليا الحاوي)،منشورات دار الكتاب اللبناني ، 1983لبنان، ، ج2 ، ص 473 .

ففي قوله : ورب داع ..يباعد الفرزدق بين رب المحذوفة وجوابها وهو بعثت ، ببيت كامل وكأنه نسي ثم استدرك بعد ذلك .

ومن غريب التقديم والتأخير عند الفرزدق قوله (1):

عضت سيوف تميم حين أغضبها رأس ابن عجلي فأضحى رأسه شذبا

إذ الأصل أن يقول : عضت سيوف تميم رأس ابن عجلي حين أغضبها ، ويبدو أن الفرزدق عمد إلى تقديم (حين أغضبها) لإحالة القارئ إلى أن السيوف التميمية لا تقتل لغاية القتل ، بل إن كمون هذا القتل كان بدافع أن ابن عجلي هو الذي بادر إلى الإساءة ، فكانت السيوف هي الاستجابة بعد التحدي ، فالتقديم يخدم هنا قضية فنية مضمونية لا قضية نحوية ، بمعنى أنها تتصل بالجانب الإنساني.

ومن غريب تأخير الفرزدق قوله (2):

لا تعجبنك دنيا أنت تاركها كم نالها من أناس ثم قد ذهبوا

وهنا أن (كم) لم تباشر تمييزها أي إنه قدم الفعل (نالها) وجعله جارا لكم، وتأويل ذلك أن الفرزدق كان انفعاليا لأنه قدم الفعل الذي هو (حدث) ارتبط بزمن ، في حين ،أخر الاسم/ التمييز وهو الأصل ؛ وذلك لأنه يقتضي التأمل ، فيبدو أن انفعال الفرزدق يقربه من الصدق الفني ، وهو في أواخر عهده ،ومعروف أنه لم يكن زاهدا في الحياة .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 105.

(2) المصدر نفسه ، ج1، ص 96.

ومن غريب التقديم عند الفرزدق قوله(1) :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا　　　　بنوهن أبناء الرجال الأباعد

إن وجه الشبه في اللفظ (بنونا) أقوى من (بنو أبنائنا) الذي هو مشبه ،لكن الفرزدق يؤثر الأبناء على أبناء الأبناء وعلى البنات ، لأن المبتدأ والخبر هنا متساويان ، وإنما أراد تقديم الخبر (بنونا) على المبتدأ (بنو أبنائنا) وإن كان النظام يوجب أن يكون الأول مبتدأ والثاني خبرا ، لكن الفرزدق عنى باللفظ (بنونا) الخبر وقدمه لمنزلته عنده .

ومن غريب هذا الباب في التقديم والتأخير قوله(3) :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم　　　　إذ هم قريش وإذا ما مثلهم بشر

فجملة (ما مثلهم بشر) هي شاهد هذا البيت ، فهو يقدم خبر(ما) مثلهم لضرورة القافية في اسمها بشر ، والأصل أن يقول : ما بشر مثلهم.

ومن غريب هندسة الفرزدق في تراكيبه ، ما وضح في قوله(4):

إلى ملك ما أمه من محارب　　　　أبوها ولا كانت كليب تصاهره

فهذا الشاهد يحيلنا إلى قوله (5):

وما مثله في الناس إلا مملكا　　　　أبو أمه حي أبوه يقاربه

فهو ينسج على ذلك المنوال ، وقد عزا البلاغيون قوله إلى التعقيد اللفظي

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج1،ص217.
(2) الفرزدق ، الديوان ، ج1،ص223.الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 76 (تعليق الفحام)
(3) الفرزدق ، الديوان ، ج1،ص312، ورواية الشذور (أبوه)
(4) مر هذا الشاهد.

أي (خلل التركيب) إذ الألفاظ في بنيتها خالية تماما من الغريب ، فالخلل في التركيب لا اللفظ ، وهو ما يدعو المتلقي إلى إعادة التركيب ، ليدنو من المعنى المنشود ، فالتقدير : " إلى ملك أبوه ليست أمه من محارب " ، فنراه يقدم الدال (أمه) على الدال(أبوه) ليبدو التعريض اشد وطأ ، فالغريب يخدم قضية فنية.
ومن غريب هذا الباب قوله (1).

وراحت تشل الشول والفحل خلفها   زفيفيا إلى نيرانها زمهريرها

أي وراحت زمهريرها ، فهو يباعد بين الفعل والفعل .

(١) الفرزدق ، الديوان، ج 2 ، ص 456 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ص 521: الشول : الإبل إذا عقدت ماء الفحل في رحمها ، فشالت بذنبها ليعلم أنها لاقح .

سابعا غريب الإضافة

ومن أشكال الغريب في نحو الفرزدق ما جاء في غريب الإضافة الذي يستوقف المتلقي ولو قليلا ، ومن ذلك قوله (1) :

يهز الهرانع عقده عند الخصى   بأذل حيث يكون من يتذلل

فقد خرج الفرزدق بالدال (حيث) على سياق الظرف ، وبذا تنتفي الإضافة ، إذ جعل (حيث) اسم موضع ، على تقدير (بأذل موضع) ويكون الدال (تكون) في أول جملة المضاف ليس مضافا ، بل صفة ، فالفرزدق يطوع النحو لأجل إيصال المعنى ولأجل أن يكون فاعلا في تصور المتلقي الذهني ، ليخدم الدال المدلول على وجه الدقة ، وهو أن الفرزدق يلحق اشد الهجاء بمهجوه ، عندما أطلق العنان للظرف المتغير ؛ ليتحول إلى دلالة المكان الثابتة على أنه اسم.

ومن غريب الإضافة المتصلة بالهجاء قوله (2):

كأنه وجه تركيين إذ غضبا   مستهدف لطعان غير منجحر

فقد خرج الفرزدق على المألوف عندما أضاف المثنى (تركيين) إلى المفرد (وجه) ، إذ الأصل أن يقول : (كأنه وجه تركي) ، إذ الأولى في المضاف لفظ الإفراد ، بيد أن وجه تركي واحد كاف ليصل ذهن القارئ بالصورة المقصودة بجامع (الغلظ) بينه وبين الضمير المتصل بـــ(كأن)، فكيف إن كانا تركيين ، فالهجاء على سبيل التثنية أبلغ واشد سخرية من استخدام صيغة الإفراد في المضاف إليه ، وذلك من أسلوب الفرزدق في غريب الهجاء !.

---

(1)الفرزدق ، الديوان ،ج 2، ص 720.

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 317.

ومن غريب الإضافة في شعر الفرزدق قوله (1):

ولولا يوم يوم ما أردنا　　　　جزاءك والقروض لها جزاء

برفع اللفظ (يوم) على قياس أنه مبتدأ بعد اللفظ (لولا) ، ويضيفه إلى اللفظ(يوم) الثاني ، ويخرج بهما من الظرفية إلى الإضافة ، وكأن الفرزدق يمجد من ذلك اليوم الذي قصد .

(1) الفرزدق ، الديوان ،ج1، ص9 .

ثامنا : غريب الحذف

ومن أشكال الغريب عند الفرزدق ما ظهر في الحـــذف ، تحقيقا للغاية فنية ، فيخرج الفرزدق على النمط من جديد ، وهو بذلك يستعجل القارئ دون مهلة للتأمل ، ليلصق صفة السماحة والكرم بوالده غالب ، فحذف الجار (من) ، يقول (1):

ومنا الذي اختير الرجال سماحة   وخيرا إذا هب الرياح الزعازع

فالجار (من) المحذوف بعد الدال(اختير) حقق تلك الغاية الفنية المقصودة عنده ،فقد أراد أن يصل إلى الدلالة المنشودة بسرعة ، ،والأصل أن يقول : (اختير من الرجال) فقد حذفه وعدى الفعل.

ومن غريب حذفه ما يتبدى في قوله (2):

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة   ولا ناعب إلا ببين غرابها

فقد روي (ناعب) بالكسر ، فحذف حرف الجر (الباء) ، وهذا ما يحتاج إلى جهد القارئ ليعمل عقله في التقدير ،ويشغل بال المتلقي في التأول ، والحذف هنا على العجلة أيضا ، فتقدير القول :مشائيم ليسوا (بمصلحين) .... ولا (بناعب) ، يقول سيبويه في هذا أنه "حمل ناعب على الجر على معنى تقدير الباء الزائدة المحذوفة في (مصلحين) بالنية"(3) .

---

(1) الفرزدق، الديوان ،ج2 ، ص 516.
(2) سيبويه ، الكتاب ، ج 3 ، ص 29 . وفي الديوان (ولا ناعب) ، ج1 ، ص 123.
(3)المصدر نفسه ، ج3 ، ص 29.

ومن ذلك الغريب المتصل بالحذف قوله (1) :

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى   وأبي فكان وكنت غير عذور

فيتعدد التأول هنا ، فقد تحمل (غير) على أنها خبر كان الثانية ،وأن خبر كان الأولى محذوف ،وقد تكون (غير) خبرا لكان الأولى ، على أن خبر كان الثانية محذوف ، فغريب الحذف هو الذي أدى إلى تعدد الوجوه .

ومن ذلك الغريب حذف اسم(لكن) ، يقول (2):

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي   ولكنّ زنجي عظيم المشافر

والتقدير : ولكنك زنجي عظيم المشافر .

ومن الحذف ما قاله في رواية ابن هشام(3):

ولكنني استبقيت أعراض مازن   لأيامها من مستنير ومظلم

أناسا بثغر ما تزال رماحهم   شوارع من غير العشيرة في الدم

فقد جاء (أناسا) منصوبا لفعل محذوف تقديره (أعظم)أو(أمدح)(4) طلبا للتعظيم والمدح.

---

(1)سيبويه ، الكتاب ، ص 76 .

(2)المصدر نفسه ، ج2 ، ص 136.

(3)ابن هشام ، ج3 ، ص 86 . وفي الديوان (أناس) ، ج2 ، ص 821.ويبدو أن أهل اللغة والنحو يغيرون في الرواية طلبا للشاهد .

(4) المصدر نفسه

وينصب الشاعر على التعظيم والمدح (بني) في قوله(1):

ألم تر أنا بني دارم زرارة منا أبو معبد

ومن غريب حذفه الذي يحتاج التأول ، ما يتبدى في حذفه (قد) الذي يختص بالجملة الفعلية بعد واو الحال ، يقول (2):

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

فسياق الجملة (ولم تكثر القتلى) يدل على الحال فحذف قد أغنى عن وجوده ، فأصل واو الحال أن تدخل على الجملة الاسمية وتكون قد مع الجملة الفعلية ولذلك التقدير (وقد لم) ، والواو للحال ، لأن تقدير العطف يفسد المعنى ، وينقلب المدح ذما ، والفرزدق أراد المدح لا الذم.

ومن خروجه على النمط والنسق النحوي قوله(3) :

أبت ناقتي إلا زيادا ورغبتي وما الجود من أخلاقه ببديع
فتى غير مفراح بدنيا يصيبها ومن نكبات الدهر غير جزوع
ولم أك أو تلقى زيادا مطيتي لأعجل عيني صاحبي بهجوع

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 202.
(2)المصدر نفسه ، ج1 ، ص 216.وشام من الأضداد بمعنى سله أو أغمده.
(3) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ص 493.

وكان الدكتور إبراهيم خليل ذكر هذا البيت ضمن نظرية نحو النص ، فوجد في قول الفرزدق " أبت ناقتي إلا زيادا " شيئا محذوفا لا بد أن نقدره ليستقيم المعنى وهو " أبت ناقتي أحدا إلا زيادا " لتفصل فصلا غير مسبوق ولا مقبول في النثر بين المعطوف وهو رغبتي ، والمعطوف عليه وهو ناقتي ، فكان تقدير القول : أبت ناقتي ورغبتي قصدا أحدا إلا زيادا ، وفي قوله : لم أك أن تلقى زيادا مطيتي ، فرق عناصر الجملة وباعد بين المتجاورين ، لأن تقدير القول هو: لم أكن لأكحل عيني صاحبي بهجوع إلا إذا لقيت مطيتي زيادا "(1) .

ويعطف الفرزدق على المحذوف مما يحقق غرابة السياق ،يقول (2):

تهاض بدار قد تقادم عهدها وإما بأموات ألم خيالها.

فقد عطف (إما) على (إما) المحذوفة إذ التقدير (تهاض إما بدار قد تقادم عهدها وإما بأموات ألم خيالها)،وقد تكون (إما) الموجودة بمعنى (أو) ولا حذف في القول.

---

(1)خليل ، إبراهيم ، (2001م) ، في النقد والنقد والألسني ، عمان ، منشورات أمانة عمان الكبرى ، ص 148.

(2)الفرزدق ، الديوان ج 2 ، ص 618.

تاسعا : غريب الإسناد إلى الضمائر

يمضي الفرزدق في تطويع القياس النحوي الذي يحيل السياق إلى الغريب ليخدم المعاني التي أرادها ، فيزيد في قوتها ؛ ليحيلها شواهد يتناقلها أهل النحو ؛ مما يلصقها في أذهانهم وفق ذلك السياق الذي عنى ، فكثيرا ما نجد في شعره رياضة نحوية تحرك القارئ ، وإن كنا في بعض المعالجات خجولين في الوصول إلى مبرر غريبه في غير شاهد ، إلا أننا نجد في بعض هذا الغريب ما يحقق الفائدة والمتعة ، فانظر قوله(1):

أنا الضامن الراعي عليهم وإنما   يدافع عن أحسابكم أنا أومثلي

فيمهد الفرزدق بالإخبار عن نفسه بصيغة اسم الفاعل العامل عمل فعله ، ويعقب ذلك بقوله(وإنما) الذي مسد الصفة(الذي) ، وتقدير القول : (أنا الضامن الراعي عليهم الذي يدافع عن أحسابكم) ، وسياق القول يقتضي أن يتوقع المتلقي ضمبر الغائب لا ضمير المتكلم ، حين قال : (يدافع) ، وأعقبه بالضمير (أنا) ليصبح: يدافع أنا أومثلي وفي هذا غرابة ممتعة مفيدة مضمونا وفنا ، ففي المضمون أراد حصر الصفات التي عبر عنها اسما الفاعلين ، وفي الفن جعل الفرزدق السامع مشدودا إليه بعد أن كسر توقعه .

ومن بديع غريب الفرزدق قوله (2) :

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه   إذ هو بالمجد ارتدى وتأزرا

والقول يعتمد على فهم السامع " فهو يعطف على محل اسم لا النافية للجنس ، ولم يكرر (لا) وجاء بالمعطوف منصوبا ويجوز الرفع فيه عند سيبويه ووجهه أن يكون معطوفا على محل لا مع اسمها ، و(لا) إن عطفت ولم تكرر وجب فتح الأول وجاز في الثاني النصب والرفع "(3) ، وكأن الفرزدق عنى الابن ولم يعن

---

(1)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ص128. الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 712.

(2) ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج2، ص 22.

(3)المصدر نفسه .

الأب عندما قال (إذ هو بالمجد ارتدى) والأصل أن يقول: (إذ هما ارتديا) ، لأن فهم السامع قد يذهب به إلى الأب منفردا أو الابن منفردا ، أو كليهما معا ، لأن الوجوه متعددة ، ولكن قرب قوله (وابنه) من (هو) يرجح أن الابن هو المقصود .

وقال الفرزدق على لغة البراغيث(1) :

ولكن ديافي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه.

فسيبويه رد المسألة إلى أن نون النسوة هنا هي علامة التأنيث للجمع ، بمعنى أنهم " جعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة"(2).

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ،ص 50

(2) سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص 40

عاشرا: غريب النصب والرفع والجر

ومن غريب الفرزدق في السياق ، ما جاء في غير شاهد نحوي على غير القياس الذي يقتضيه النحو ، فهو ينصب ما حقه الرفع ، ويرفع ما حقه النصب ، ويجر على غير سبب ، وتارة يفتح عين الفعل ، ويكسرها تارة وهذه السمة أيضا من أهم سمات شعره ، إذ مضى فيها دون أن يلقي بالا لأحد ، وفق نظريته الخاصة التي تنادي بأن عليه القول وعلى النحويين أن يتأولوا ، ومن ذلك قوله(1) :

تالله قد سفهت أمية رأيها   فاستجهلت سفاؤها حلماءها

ولا غرابة في هذا القول ، إلا أن الغرابة ظهرت في رواية المعري (2) :

ضلت أمية من سفاهة رأيها   فاستجهلت سفهاؤها حلماؤها

حرب تسعر بينهم بتشاجر   قد كفرت آباؤها أبناؤها

التي ترفع اللفظين (آباؤها أبناؤها) ،فالفرزدق لا يجد فرقا بين الآباء والأبناء وكلاهما واقعان في السفاهة ، وهذا ما يزيد الهجاء قوة ، فالمساواة بين الآباء والأبناء يسفه المهجوين ويحط من شأنهم ،وهذا الرفع يسوي بينهما في الجهل أيضا وجملة القول : إنه أراد أن يهجو الآباء والأبناء معا ، لاستواء الضعة بينهما بحسب ما أراد .

ومما جاء على هذا النحو قول الفرزدق (3) :

فأصبح في حيث التقينا شريدهم   طليق ومكتوف اليدين ومزعف .

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 8.

(2)المعري ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (ت 449هـ / 1057م) ، رسالة الصاهل والشاحج ، ط2 ، (تحقيق عائشة بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984م ، ص631.

(3) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 562. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 565: قوله ومزعف قال هو أن ينزع للموت مما به من الجراحات ويكيد نفسه.

فسياق التركيب الغريب في قوله : فأصبح شريدهم طليق ، فرفع ما حقه النصب (طليقا) ، ولا استقامة لهذا الغريب إلا من خلال تقدير المحذوف ، فيكون القول : (منهم طليق) والمحذوف وما تلاه في محل نصب خبر أصبح ، فالفرزدق قطع طليق عن خبر الفعل الناقص .

ومما جاء على هذا النحو أيضا قوله(1)

إن السماء لنا عليك نجومها   والشمس مشرقة وكل هلال

فقد نصب (مشرقة) على الحال : أي في حال إشراقها .

ويبطل الفرزدق عمل حرف الجر ، فيقول (2) :

إني ارتفعت عليك كل ثنية   وعلوت فوق بني كليب من عل

فرفع (عل) بدل أن يجره ، وهو للضرورة.

ومما جاء مرفوعا وحقه الخفض قوله (3) :

ولقد سددت عليك كل ثنية   وأتيت فوق بني كليب من عل

ومن غريبه ما جاء مخفوضا وحقه الفتح ، نحو قوله(4):

متى ما ترد يوما سفار تجد بها   أديهم يرمي المستجيز المعورا

بجر(سفار)(5) ، وكأنه يقيسه على (فعال).

---

(1) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 278.
(2) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص723. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 204.
(3)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 256.
(4)المصدر نفسه ، ج1 ، ص 355
(5)اسم موضع

ويجر الفرزدق اللفظ (ثلاث) والرفع أجود لأنه قد مضى ، يقول (1):

إني وجدت بني كليب إنما حلقوا وأمّك مذ ثلاث ليال

إذ التقدير : قد مضى ثلاث ليال.

ويرفع الفرزدق ما حقه النصب نحو قوله (2):

أسكران كان ابن المراغة إذ هجا تميما بجو الشام أم متساكر

فقد رفع (سكران) ، ولم يعمل كان فيه ، وإن كان فيه ظن أن الرفع على الابتداء ، وهو نكرة مسبوق باستفهام.

ويرفع ما حقه النصب مرة أخرى ، فيقول(3):

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف

وفصل البطليوسي في تأويله هذا القول برواية (مجلف) بدل (مجرف) في عجز البيت ،فذكر ثلاثة وجوه كلها اضطرار (4) ، أما الأول :

---

(1) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 279

(2)سيبويه ، الكتاب ،ج 1 ، ص49 .

(3)الفرزدق ، الديوان ،ج 2 ،ص 556 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 557 : قال سعدان أخبرنا أبو عبيدة قال سمعت رواية الفرزدق يروي هذا البيت : لم يدع من المال إلا مسحت أو مجرف بالرفع ..قال ومن قال إلا مسحتا أو مجرف أراد وهو مجرف .قال أبو عبدالله سمعت أحمد بن يحي يتكلم في هذا البيت فقال نصب مسحتا بوقوع الفعل عليه وقد وليه الفعل ولم يل الفعل مجرف فاستؤنف به فرفع.

(4) البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت 521هـ/ 1127م) ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، ط 1 ، (تحقيق حمزة عبد الله النشرتي) ، دار المريخ ، الرياض ، 1979م ، ص 259 -263.

ففتح الدال والياء من يدع : ونصب (مسحت) وأما الثاني : ففتح الياء من يدع وكسر الدال ، ورفع (مسحت) ، وأما الثالث : فضم الياء وفتح الدال ، ورفع (مسحت) ، ويرى البطليوسي في الوجه الأول أربعة أقوال : "أحدها : أن يكون(مجلف) مرفوعا بفعل مضمر دل عليه لم يدع ، كأنه قال : أو بقي ، والقول الثاني : قول الفراء : إن (مجلف) مبتدأ مرفوع وخبره محذوف ، كأنه قال: أو مجلف كذلك ، والقول الثالث : حكاه ابن هشام عن الكسائي : قال تعطفه على الضمير في مسحت ، والقول الرابع : وجدته في بعض كلام أبي علي الفارسي : أنه معطوف على العض قال: وهو مصدر جاء على صيغة المفعول كما قال جل وعز (ومزقناهم كل ممزق) ، كأنه قال : وعض زمان أو تجليف". ويعقب البطليوسي ذلك كله بقوله:"ودع في بيته فهو وادع إذا بقي ، ورفع المسحت به وفي الكلام حذف ، كأنه قال : من أجله أو من سببه" (1).

ويقول البطليوسي : " ومن روى بفتح الدال وضم الياء على صيغة ما لم يسم فاعله –رفع مسحت أيضا ، وكان يجب أن يقول لم يودع ، ولكنه حذف الواو كما حذفت من يدع " .(2)

(1) البطليوسي، إصلاح الخلل ، ص 259 -263.

(2) المصدر نفسه .

ويتخير الفرزدق القلب في قوله(1) :

أصابت بأعلى ولولان حبالة   فما استمسكت حتى حسبن بها نفرا

وإنما أراد : أصابتها حبالة فقلب.

ومن غريبه أيضا ما تبدى بتكرار الاسم (معن) مرتين وفي المرة الثانية فصل بين ركني العطف المنفيين ، وذلك قوله(2) :

لعمرك ما معن بتارك حقه   ولا منسئ معن ولا متيسر

وهكذا نرى أن الفرزدق قد طوع القياس النحوي في كثير من سياقاته الغريبة ، فمنها ما كان له مسوغ ومنها ما لم يكن له مسوغ ، وترجح الشواهد التي سلفت في هذا الفصل أن الغريب كان متنوعا اتصل ببنية الكلمة وبأساليب الشرط والنفي والنداء والجمع ،واتصل بالحذف وإسناد الضمائر والإضافة ، وخرج على القاعدة المرعية في الرفع والنصب والجر ، وهو ظاهرة في شعره وسمة من سماته الفنية .

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج1، ص 80 ، تعليق الفحام: ولولان : موضع.

الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 714.

الفصــل الثالــــــث

غرابــــة الصـــورة

.

غرابة الصورة

يرتبط الجانب النفسي بالأدب ارتباطا وثيقا ، وما وظيفة الصورة بوصفها عنصرا أساسيا من عناصر الأدب إلا تصوير للحقائق النفسية والأدبية(1).

ومصدر الصورة الخيال الذي يثير العاطفة ويؤججها ، وهو قسمان (2) : أولي وثانوي ، فالأولي طاقة حية وعامل رئيسي في مدارك كل إنسان ، في حين يكون الثانوي صدى للأول، وبذا يكون الخيال الأولي موجودا عند كل إنسان ، والخيال الثانوي هو عيار الفن .

وفي صور الفرزدق الشعرية وخياله بعض الحقائق التي تستحق التعريج عليها قبل الولوج في نصوصها ، منها أن الفرزدق كان مقلا في إطلاق الخيال ، ومنها أنه لم يكن يجري وراء الوهم والتعقيد فيها ، فقد اقترب من الواقع المرئي ، واستمد صوره من بيئة ذلك الواقع وزمانه ، وانعكس هذا على معظم شعره ، فخفتت العاطفة لخفوت الخيال ، ومرد ذلك خشونة شعره وابتعاده عن الرقة ، إذ تعد الغلظة من أهم مياسم شعره.

وعلى الرغم من هذا كله أوجد الفرزدق تعابيره وصوره وفق عالم مستقل بذاته ، فكان لها قانون لغوي يحكمه بسبب ميل الشاعر في تخير ألفاظ تلك الصور التي تمتلئ بمفاجآت تبعث على الدهشة في غريب معناها لا مبناها ، وهذه المفاجآت يرجح أنها مرتبطة بسلوكه النفسي، ومبعث غرابتها لم يكن ناتجا عن حالة من حالات الذهن المعقدة ، إنما كانت تكتمل في أثناء النظم ، فبدا غير مرغم على تخير الصورة وإن تخير ألفاظها أحيانا ، فلم ينظر إليها متزيدا في بنائها أو منقصا له لتستقيم.

---

(١) هلال، غنيمي (1987م)، النقد الأدبي الحديث ، بيروت: دار العودة ، ص162.

(٢) كوليردج ، صمويل (1971)، النظرية الرومانتيكية في الشعر سيرة أدبية ،ترجمة عبد الحكيم حسان ،(دط) ، القاهرة : دار المعارف ،ص242.

وقد يبدو في صور الفرزدق تصورات غريبة عند بعض المتلقين ، وفي الوقت نفسه تكون هذه التصورات أليفة عند آخرين ، إلا أن التأثير الذي يحدثه الخطاب الشعري(1) هو الذي يجعل من التصورات المألوفة غريبة ، وإن كان الأصل في ذلك الخطاب التصور المألوف.

---

(1) كيليطو ، عبد الفتاح (2006م) ، الأدب والغرابة ، ط3 ، الدار البيضاء : دار توبقال ، ص 60

أولا : غرابة الصورة في المستوى الرأسي (القصيدة)

الصورة السردية

النموذج الأول : (الجرب).

تحتاج الصورة السردية إلى مساحة واسعة تحقق فيها عناصرها ، ونموذج الجرب في شعر الفرزدق مثال جيد على هذا المستوى ، وفيه مستوى بعيد من مستويات الغرابة في الصورة السردية ، يقول (1):

فيا ليتنا كنا بعيرين لا نرد ... على منهل إلا نشل ونقذف

كلانا به عر يخاف قرافه ... على الناس مطلي المساعر أخشف(2)

بأرض خلاء وحدنا وثيابنا ... من الريط والديباج درع وملحف(3)

ولا زاد إلا فضلتان : سلافة ... وابيض من ماء الغمامة قرقف

وأشلاء لحم من حبارى يصيدها ... إذا نحن شئنا صاحب متألف

لنا ما تمنينا من العيش ما دعا ... هديلا حمامات بنعمان هتّف

وللوهلة الأولى تبدو الصورة مشهدية معيشة تصلح للعمل الدرامي ؛ لما فيها من ظهور

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص555. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2 ، ص 554 .

(٢) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص554: العرّ: بفتح العين الجرب ، والعر بضم العين قرح ليس بالجرب . قرافه يعني مقارفته وهو مخالطته ومنه قولهم قد اقترف فلان ذنبا أي خالطه وفعله . المساعر أصول الفخذين والإبطين وهي أيضا تسمى المغابن ومساعر الإبل أول ما يستعر فيها الجرب .أخشف الجلد اليابس من الجرب.

(٣) المصدر نفسه :الريط الثياب تعمل جيدة حسنة .درع وملحف يقول درع لها ملبسه وملحف له يعني نفسه.

الحركة والمكان والشخوص ، فالبعيران أجربان يطردان عن الماء ، ويفر منهما الناس ، وهم راغبان في هذا الزجر ؛ ليبقيا وحيدين سعيدين ، غير أن الغرابة تجلت في مـــا أفضـــت إليـــــه الصـــــورة من معنـــى غريـــب لا يليـــق بحبيبيـــن ، وإن رضيا الجرب ، فالمعنى منفر ، كما يلحظ أن الألفاظ (بعيرين) ، (عرّ)، (المساعر) قد تكفلت في رصف النص وإحكامه ، فتكرار صوت حرف الراء فيها جعل التواصل الصوتي قائما عند المتلقي ، فأصبح يتوقع الصوت ، فالمبنى الصوتي منح غريب معنى الصورة جمالا ومتعة وفائدة .

إن مدعاة غرابة الصورة السردية في هذا النموذج تتمثل في تصوير الفرزدق نفسه وحبيته بعيرين أجربين ، وتحكم في ذلك الدافع النفسي الذي أتاح له التوحد مع محبوبته منعزلا عن الخلق ؛ ليحظى بها وحده دون أن يلقي بالا إلى الأثر النفسي السلبي الذي قد ينشأ جراء هذا التشبيه عند محبوته ، إذ كان يدفع في هذا اللذة والوحدة والانفراد.

وقريب من ذلك الصورة السردية التي خطها الشاعر كثير عزة " الذي دفعته أنانية التملك إلى المبالغة في طلب الأسباب المحضة للخلوة بعزة والانفراد بها دون أعين الرقباء "(1) ، يقول (2) :

كلانا به عر فمن يرنا يقل   على حسنها جرباء تعدي وأجرب

غير أن الفرزدق كان مبتدعا في مزج العنصر الخيالي بالوجداني ، وكان همه الوجداني(3)" مركـــــوزا بهاجس لقمـــة العيـــش وهنائـــــــه فــــي الملبس

---

(١) عليان ، مصطفى (2008م) ، الغزل وضوابط النظرية وظواهر العدول ، ط 1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر واللتوزيع ، ص 175 .

(٢) كثير عزة ، الديوان ، ص 161.

(٣) عليان ، مصطفى ، الغزل وضوابط النظرية وظواهر العدول ، ص 176.

(وثيابها من الريط والديباج) والمشرب (سلافة وأبيض من ماء الغمامة قرقف) والمطعم (وأشلاء لحم من حبارى) مما جعل التوتر فيها باهتا" .

النموذج الثاني (الذئب)

ومن غرابة الصورة السردية تلك القصيدة المشهورة التي يحاور فيه الذئب، وإن عرف عن الشعراء أنهم أنسنوا الحيوان في رؤية فلسفية ما ، ووجدوا فيه ما لم يجدوا في الإنسان كما عبرت عن ذلك لامية الشنفرى ، ولكن في أنسنة الفرزدق للذئب رؤية فلسفية من نوع خاص ، فغرابة الصورة المركبة تجاوزت قضية الأنسنة وحدها ، فتخال الذئب إنسانا على الحقيقة لا على سبيل الاستعارة، وإن كان من الوجهة الفنية مصدرا من مصادر بناء الصورة ، فالفرزدق يجعل من ذلك الذئب واقعا لا صورة متخيلة ، فكان الإنسان الذي يحاوره ويشاركه عشاءه تلك الليلة ، يقول (1):

وأطلس عسال وما كان صاحبا   دعوت بناري موهنا فأتاني
فلما دنا قلت ادن دونك إنني   وإياك في زادي لمشتركان
فقلت له لما تكشر ضاحكا   وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فإن واثقتني لا تخونني   نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما   أخيين كانا أرضعا بلبان

ففي هذه الصورة السردية توتر متصاعد منذ البيت الأول ، عندما استقدم الذئب بناره ، ثم دعاه إلى مشاركته العشاء في البيت الثاني ، ثم التكشر والضحك في البيت الثالث ، ثم مخاطبته (تعشّ) في البيت الذي كسر التوقع بعد كل هذه الأضداد ، فهذا الخطاب مدعاة الغريب بعد أن سبق بقوله (وقائم سيفي من يدي بمكان) ، إلا أن تجلي ذروة الغرابة انعقدت في اللفظ (امرؤ) فهو لا يسبغ صفات الإنسان على الحيوان فحسب ، بل يجاوزه إلى أن يحاوره.

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص .870

النموذج الثالث (الإبل وجمع الأضداد المستحيلة)

وتتولد الغرابة في شعر الفرزدق من خلال جمع الأضداد المستحيلة في الصورة الشعرية السردية ضمن مساحة واسعة عبرت عن عبقرية الشاعر أجل تعبير عندما رسم صورة الإبل وقد أعياها الإجهاد ، يقول الفرزدق (1) :

ومائرة الأعضاد صهب كأنما	عليه من الأين الجساد المدوّف(2)
بدأنا بها سيف رمل كهيلة	وفيها نشط من مراح وعجرف(3)
فما برحت حتى تقارب خطوها	وبادت ذراها والمناسم رعّف(4)
وحتى قتلنا الجهل عنها وغودرت	إذا ما أنيخت والمدامع ذرّف(5)

---

(١) الفرزدق ،الديوان ، ج2، ص 558. أبو عبيدة كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 557.

(٢) المصدر نفسه :مائرة الأعضاد التي تمور بيديها دون رجليها فتحركها تحريكا لينا ، وذلك مما يستحب في الإبل وذلك من سعة آباطها ولين عريكتها وإنما يريد أن هذه الإبل تمور أي تذهب أعضادها وتجيء والأين الإعياء والفتور والجساد العرق وهو ما اصفر يضرب إلى الحمرة والمدوّف يعني المليّن ، والمعنى إذا دأبت في سيرها عرقت فصار العرق على جلودها أحمر.

(٣) عجرف يعني عجرفية في مشيها تخليط وذلك من المرح ومنه قولهم للرجل الذي يخلّط في أمره إن فيه عجرفية ، والمعنى بدأنا بها من موضعنا وهي نشيطة مرحة فما بلغت إليك حتى تقارب خطوها وبلدت وضعفت وذلك من بعد المكان وكان ذلك عندنا هينا يسيرا في جنب ما أملناه في سيبك.

(٤) المصدر نفسه : ذراها أعالي أسمنتها والمناسم أظفار الإبل الواحد منسم وما تحته ظل والمناسم مثل الأظلاف ورعف دامية من الحفا ، يقول قد كلت وضعفت وتقارب خطوها من شدة تعبها وبعد مداها وما ينكبها من الحجارة .

(5)المصدر نفسه : قتلنا الجهل قتلنا جهلها وهو مرحها ونشاطها بالكلال والمدامع ذرف ذلك من الجهد تسيل دموعها.

وحتى مشى الحادي البطيء يسوقها لها بخص دام ودأي مجلف(1)

وحتى بعثناها وما في يد لها إذا حلّ عنها رمّة وهي رسّف(2)

إذا ما نزلنا قاتلت عن ظهورها حراجيج أمثال الأهلّة شسّف(3)

إذا ما أريناها الأزمّة أقبلت إلينا بحرّات الوجوه تصدّف(4)

فالفرزدق يرسم صورة دقيقة حية تعج بالأحداث والحركة واللون والرائحة ،فيجيء بلوحة راقصة عبر عنها اللفظ (تمور) ويقابلها بلوحة تقترب من السكون عبر عنها اللفظ(الأين)، ويخلط لوحاته بالألوان والروائح وذلك ما عبر عنه الدال (الجساد).

وفي هذا السرد رتبة فنية عالية ، تعبر عن تصوير دقيق للرحلة ،إذ تكفلت الأفعال المسندة إلى ضمير المتكلم للجماعة (بدأنا، قتلنا ، بعثنا ، أرينا، نزلنا) برصف النص وإحكامه وانسجامه ، وأسهم تكرار الألفاظ (حتى ، إذا) في هذا الإحكام ، فبدت قدرة الشاعر هائلة في بناء الصورة ،وأسهمت جملة الحال في أن

---

(١) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص557 : البخصّ لحم الخف الذي تطأ عليه ودأي فقار الظهر، وكل فقارة دأية ومجلف يعني مقشورا بالدبر ، يقول قد كلت وضعفت حتى يسوقها الحادي البطيء.

(٢) المصدر نفسه : رمة قطعة حبل ورسف يعني كما يرسف المقيد في قيده من الجهد والإعياء كأنها في قيد .

(٣) المصدر نفسه : حراجيج الطوال من الإبل وأمثال الأهلة لحقت بطونها بأصلابها فاعوجت ، يقول تقاتل الغربان عن ظهورها وذلك أنها إذا عريت ظهر دبرها فتقع الغربان عليها لتأكل دبرها فالإبل تقاتل الغربان يريد تدفعها عن دبرها فهي تدفعها بأفواهها لتطير عنها فذلك قتالها و شسف اليابسة من الجهد والكلال .

(٤) المصدر نفسه : تصدف يريد تلاحظها وهي في جانب معرضة ، يقول هي مؤدبة إذا أريت الأزمة أقبلت.

جعلت التصوير دقيقا معبرا عن الصورة الحقيقية للرحلة وهو ما يتبدى في التراكيب (والمناسم رعّف) ، (والمدامع ذرّف)، (وهي رسّف).

واستطاع الشاعر أن يوالي بين الصفات التي توضح معنى جمع الضدين وتؤكده ، " وهو يبالغ في ذلك ، فيأتيك بحتى الغائية في مطلع كل معنى ، لقد تقارب خطوها وتقطعت أخفافها ، وفقدت نشاطها ودمعت عيناها ، تشكو شكوى الإنسان ، ثم يتوج ذلك بصورة رائعة ، لا حد لروعتها ، ما في يد لها رمة وهي رسف ، وليس جمالها لما تحمله من معنى الكلال فحسب بل لهذه المقدرة الفائقة التي اهتدى إليها شاعر فنان ، في مثل هذا الطباق ، يبدو في مظهره مستحيلا استحالة اجتماع الأضداد ولكن بموهبته ومهارته جمع الضدين فدل على معناه أبلغ دلالة "(1).

---

(1) الفحام ، شاكر ، الفرزدق ، ص 389.

ثانيا : غرابة الصورة في المستوى الأفقي (البيت)

أولا الصورة المشهدية

شاعت الصورة المشهدية في غريب صور الفرزدق ، وإن اتصل بعضها بالصورة البيانية بعض الاتصال ، غير أنها أقرب إلى الصورة المشهدية من البيانية ؛ لأن عناصر الصوت والحركة والمكان طغت عليها.

يعتمد الفرزدق في رسم هذا النوع من الصور على عنصر المفاجأة القائم على التناقض ومن ذلك الصورة الساخرة التي رسمها وهو يهجو محكان أخا ربيع بن الحارث مرسلا ريحه كالإعصار ، فانظر إلى قوله (1) :

إذا تعشى عتيق التمر قام له   تحت الخميل عصار ذو أضاميم

---

(١) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 411. الفرزدق ، الديوان ، (تعليق الفحام) ، ج1 ، ص 42 : شبه الفسو بعصار الريح.

ويكثر في غريب الصورة المشهدية في شعر الفرزدق الإفحاش في الهجاء القبيح ، ومبعث ذلك أن تلك الصور كانت تتشكل في أثناء النظم دون تأمل فيها أو انتقاء منها ، ومن ذلك قوله (1) :

إن التي خرجت قفاك ببظرها   في الحي ليس جبينها بالماجد

فهو يجمع التضاد الدلالي في المعنى ويحيل القارئ إلى الوضاعة المتمثل في اللفظين (القفا والبظر) وإلى السمو المتمثل في اللفظ (جبينها) ، ومسألة الوضاعة والسمو شائعة في إفحاشه(2) ، وهي متصلة بأنفة الشاعر .

ومن غريب صوره الساخرة التي تركها تتولد على حالها قوله (3):

متى تلقى أعدائي تجد في وجوههم   وأقفائهم مني أخاديد وابل

فهو يقابل بين الوضاعة والسمو أيضا وهو ما يفصح عنه اللفظان (وجوههم ، وأقفائهم) ، وهذا من سمات الأسلوب عنده.

ويتنقي الفرزدق صورة الحمار متقمصا أسلوب السخرية ، ومن ذلك قوله (4):

رأيت ابن المراغة حين ذكّى   تحول غير لحيته حمار

وفي هذا هجاء مقذع شديد ، فقد مسخ جرير حمارا له لحية ، غير أن لا لحية

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 173.

(٢) انظر الأبيات من ديوانه : ج2، 411، 707، 719،467 ج1، ص42.

(٣) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 698.

(٤) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص26 : ذكّى أسنّ والذكاء من السن ممدود والذكاء من الفهم ممدود، وذكا النار مقصور وهو ضوءها. تحول أي مسخ.

للحمار وهذا مدعاة الغريب .

وتشغل مسألة السمو والدنو بال الفرزدق من جديد وهو ينتقي صورة الحمار أيضا ، ومن ذلك قوله (1):

وكأنما مسحوا بوجه حمارهم ذي الرقمتين جبين ذي العقّال

فهو يقابل بين وجه الحمار وجبين ذي العقال.

ومن ذلك قوله (2):

وحسبت حربي وهي تخطر بالقنا حلب الحمارة يابن أم رعال

فهو يصور الحرب كحلب الحمارة وجرير يحسبها كذلك، غير أن الحمارة لا تحلب.

ومن إلحاحه في ذلك قوله (3):

تبكي المراغة بالرغام على ابنها والناهقات ينحن بالأعوال

فهو يجعل الحمير ينحن مع أم جرير ، لأنه كان يرعاها.

وللبول نصيب في غريب الصورة المشهدية في شعر الفرزدق ، ومن ذلك قوله (4):

ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران

فهجاء جرير لا يضر تغلب لفضلها ، ويصوره كمن يبول في البحر لا يضره بشيء.

---

(1)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 280: الرقمتان الحلقتان على كاذتي الحمار ، والكاذة موضع الرقم منه من أعلى الفخذين وأسفل الورك وهي الناتئة منه ، وذو العقال فرس معروف بالنجابة .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 281.

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 281: المراغة يريد أم جرير والرغام التراب الخشن وهو الذي ينهال وهو من قولهم للرجل إذا دعوا عليه أرغم الله أنفك يعني ألزق الله أنفه بالتراب .

(4)المصدر نفسه ، ج 2 ، ص.88 . الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص882.

ويلح الفرزدق على انتقاء اللفظ (البول) وفق صورة حركية متصلة بغريب المشهد ، يقول(1):

ونحن بنو الفحل الذي سال بوله بكل بلاد لا يبول بها فحل

ومن ذلك أيضا تشبيهه القيسيين يطفون في بحر متلاطم منه ، وهم ليسوا سوى أقذاء عليه، يقول (2) :

ولو أن قيسا قيس عيلان أصبحت بمستن أبوال الرباب ودارم

لكانوا كأقذاء طغت في غطامط من البحر في آذيّها المتلاطم

وللحية نصيب في غريب الصورة المشهدية في شعر الفرزدق ، فينطلق من مسالة السمو والدنو أيضا ، ليعقد مفارقات ساخرة في ذلك ، ومنه قوله (3):

وليت لحاهم كنّ تحت خصاهم وباعو سريجاتهم (4)بالمغازل

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 693.

(2) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 859.

(3) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 697.

(4) السريجات سيوف منسوبة إلى سريج أحد بني عمرو بن أسد وهو أول من طبعها.

ويصور الفرزدق اللحى مخالي شعير علقت في رقاب البغال ، وفي الصورة سخرية شديدة ببني عيلان ، تجمع إلى جانب الصورة المشهدية الصورة البيانية ، ومن ذلك قوله (1):

بني أم عيلان كأن لحاهم   مخالي شعير علقت فوق أبغل

ومن تصويره اللحى أيضا قوله(2) :

ولكن خربانا (3)تنوس لحاهم(4)   على قصب جوف(5) تناوح(6) خورها(7)

فهو يصور لحاهم متدلية مضطربة من الجبن والضعف.

وللمبالغة نصيب متجل في غريب الصورة المشهدية عند الفرزدق ، ومن ذلك قوله (8) :

وأرعن جرار إذا ما تطلعت   كتائبه خرت له الجن سجدا

وهذه صورة خيالية مجازية إذ جعل الجن يسجد للجيش.

ومن تلك المبالغات قوله في مدح هشام ، مصورا إياه ممطرا الناس الغيث(9):

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 707.

(2) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 53.

(3) المصدر نفسه : من بقي منهم خربان في الجبن والضعف.

(4) المصدر نفسه : تنوس لحاهم تتدلى لحاهم فتضطرب.

(5) المصدر نفسه : على قصب جوف يريد على أجواف هواء ليس لها قلوب .

(6) المصدر نفسه : تناوح يبكي بعضهم إلى بعض ،

(7) المصدر نفسه : خورها ضعافها وهو مشتق من قولهم فلان خوّار وذلك إذا كان ضعيفا قليل الغناء.

(8) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 271.

(9) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 785.

وأنت لهذا الناس بعد نبيهم   سماء يرجى للمحول غمامها

ومنه قوله في هشام أيضا (1):

وكنت لأمر المسلمين ودينهم   لدن حيث تمشي عن حجور الفواطم

فمدعاة الغريب تصويره هشاما يدافع عن الإسلام بعيد فصاله عن أمه.

ومن مبالغاته في الحجاج تصوير الجن وهي تتقي عقوبتة ، يقول (2):

ومن يأمن الحجاج والجن تتقي   عقوبته إلا ضعيف عزائمه

ومن ذلك قوله (3) :

إذا وعد الحجاج أو هم أسقطت   مخافته ما في بطون الحوامل

ويبالغ الفرزدق في أن جعل الجن والإنس مأمورين تابعين أدنى من قومه رتبة وقيمة ، يقول(4):

إذا ما حللنا حل من كان خلفنا   ويتبعنا إن نظعن الثقلان

ومن مبالغاته تصوير الجبل متزعزعا ،حزنا على المرثي ، يقول (5):

قالوا ادفنوه فكاد الطود يرجفه   إذ حركوا نعشه الراسي من العلم

ومن ذلك في رثاء أحدهم قوله(6):

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 763.

(2)المصدر نفسه ، ج2 ، ص 856.

(3)المصدر نفسه ، ج2 ، ص 694.

(4)المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 856.

(5)المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 768.

(6) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص .806

فلو تعلم الأنعام شيئا بكينه وكان على الجرّاح تبكي البهائم

فهو يصور البهائم تبكي كالإنسان وفي هذا غلو.

ومن الغريب المعجب قوله (1):

إذا بطحت فوق الأثافي رفعتها بثديين في نحر عريض وكعثب

فهو يصور نهديها وكبر ركبها مثل أثافي القدر لبدنها ، فإذا ما بطحت على وجهها لم يمس الأرض منها بشيء(2).

ومن غريب التصوير الواقع كالإيماء قوله (3):

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

وفي هذه الصورة إحالة إلى قوله تعالى (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت).

ومن ذلك قوله (4):

ولو تشرب الكلبى المراض دماءنا شفتها وذو الداء الذي هو أدنف

فهو يشبه دماء قومه بالدواء الذي يشفي داء الكلب.

---

(1)العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال (395هــ/1005م)، ديوان المعاني ، دط ، (دت)، مكتبة القدس ، القاهرة ، 1352هــ، ص 281.

(2) المصدر نفسه.

(3) الفرزدق ، الديوان ،ج 2 ، ص 715. أبو عبيدة ، كتاب النقائض : يعني أن صورته في الوهن والذل كذل العنكبوت .

(4) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 567 : الكلبى هم الذين بهم الكلب وهو عض الكلب يقال إذا شرب الذي يعضه دم ملك برأ ، يقول نحن ملوك في دمائنا شفاء للكلبى.

ومن غريب الصورة المشهدية التي مبعثها السخرية قوله (1) :

أقول له لما أتاني نعيّه　　به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فهو يفضل حياة الطبي الأعفر الضعيف على أن يحيا المهجو.

ومن ذلك قوله (2):

إنا لنضرب رأس كل قبيلة　　وأبوك خلف أتانه يتقمل

ومن ذلك قوله(3) :

وابن المراغة قد تحول راهبا　　متبرنسا لتمسكن وسؤال(4)

ومكبل ترك الحديد بساقه　　أثرا من الرسفان(5) في الأحجال(6)

والصورة تحط من شأن جرير وتسخر منه أشد سخرية ، ويظهر قصد ميل الشاعر في انتقاء اللفظ (الأحجال) ، فهو موضع الخلخال للنساء ، وفي هذا إزراء كبير بالمهجو.

ومن سخريته في ذلك قوله(7):

بأية زنمتيك تنال قومي　　إذا بحري رأيت له عبابا

فقد شبه المهجوين بزنمتي العنز وهو المتعلق فيها.

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 246.

(2)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص199.

(٢) المصدر نفسه ، ص 277 .

(٣) المصدر نفسه : متبرنسا أي صار يلبس البرنس كما يلبس الرهبان فقد تنصر ليأخذ منهم شيئا .

(٤) المصدر نفسه: الرسفان مشي المقيد .

(٥) المصدر نفسه : الأحجال القيود الواحد حجل وأصل الحجل الخلخال ثم جعل القيد ها هنا حجلا لما وقع القيد في موضع الخلخال من المرأة سموه حجلا.

(7) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 467 : الزنمتان اللتان تراهما متعلقتين في حلق العناق تنوسان ، وزنمتاه : ثعلبة ورياح ابنا يربوع .

ومن غريبه تصوير الحمار والناقة وقد احتارا في أمريهما ، يقول (1):

وتظل تحسب ظلها شيطانة وتخال نافرة وإن لم تنفر
لا تستطيع عصا الغلام وإن سعى مسا لساق وظيفها المصعنفر

ولم تخل غرابة الصورة المشهدية من الوصول إلى معنى غير متوقع، عندما ترك الشاعر الناقة الهزيلة التي أعياها التعب للذئاب والنسور ، ولعل الألفاظ (تركن، يلطم ، الفلاة) وما تقتضيه من حركة وإطار مكاني تؤكد مشهدية الصورة ، يقول(2) :

تركنا عليها الذئب يلطم عينه نهارا بزوراء الفلاة نسورها

وفي تركها للذئاب والنسور تعبير وتصوير جميل فيه صدق " معجب يمثل سنة الحياة في الصحراء حيث لا تراحم ولا هدنة ، وإنما هي المغالبة والتزاحم ليفوز الأقوى"(3).

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 417.
(2المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 304.
(3) الفحام ، شاكر ، الفرزدق ، ص .388

ثانيا الصورة البيانية

للصورة البيانية في غريب شعر الفرزدق نصيب كبير ، شأنها في ذلك شأن الصورة المشهدية ، ومن الملاحظ أن الصورتين اشتركتا في الأسباب والدوافع والأغراض والأساليب ، فلم تخل الصور البيانية من إفحاش الهجاء (1) والسخرية ، وتناولت عدة أغراض أخرى من مثل الفخر والمدح ، متقمصا فيها أساليب المبالغة والتشبيه المعجب.

فمما وقع في الهجاء قوله(2):

تضج إلى صلح العشيرة نهشل   ضجيج الحبالى أوجعتها عجوبها

فهو يصور الصلح بوجع الحبالى ، وهذا مدعاة الغريب.

ومن ذلك قوله (3) :

وجدتك أمك والذي منيتها   كالبحر أقبل زاخرا والثعلب

أقعى ليحبس باسته تياره   فهوى على حدب له متنصب

فهو يصور أم المهجو بالثعلب الذي يدفع موج البحر باسته ، غير أن الثعلب من الحيوانات الذكية وهو ما لا يريده الشاعر ، فكان حريا به أن ينتقي حمارا لا ثعلبا ليتوافق ذلك والسخرية.

واستمد الفرزدق صورته البيانية من الواقع المرئي الذي يعيشه في الصحراء ، ومن ذلك قوله في هجاء ابن عفرا (4):

نهبت ابن عفرا أن يعفر أمه   كعفر السلا إذ عفرته ثعالبه

---

(1)انظر بعض الأمثلة في ديوانه : ج1:ص42،371.ج2: ص 708.

(2)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 53.

(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 481.

(4) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 50.

فالشاعر يعمل على عقد الصلات بين أم المهجو وبين تعفير السلا وهو جلدة الوليد في بطن أمه تنوشها الثعالب بعد رميها ، وهنا يظهر قصد ميل الشاعر في استحضار أم المهجو من جديد لا المهجو نفسه ، فهو يعلم أثر ذلك في نفس المهجو.

ومن هجائه قوله (1):

من عرهم حجرت كليب بيتها   زربا كأنهم لديه القمل

فهو يسمي كليبا قملا.

ومن ذلك في هجاء قيس قوله (2):

إذا لبست قيس ثيابا سمعتها   تسبح من لؤم الجلود ثيابها

فهو يشبه الثياب أناسا تصيح.

ومنه في هجاء جرير قوله (3):

ولئن رعيت سوى أبيك لترجعن   عبدا إليه كأن أنفك دمل

فيصور أنفه دملا ، وهنا مدعاة السخرية الشديدة.

ومنه قوله في هجاء طيء (4):

ألا يا طئ الأنباط لستم   بمولى للصميم ولا الصميم

فهو يشبههم بالأنباط تحقيرا لهم وإرزاء بهم ، والأنباط نوعان : الأول الفلاحون من العجم في العراق ، والثاني أصحاب دولة النبط بالبتراء وهم عرب ، وهو يشير إلى الفلاحين العجم ، فهم ليسوا عربا صرحاء ولا موالي للعرب الصرحاء ، بل هم فلاحون عجم.

---

(1)الفرزدق ، الديوان ،ج 2 ، ص 715.

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص69.

(3) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 203.

(4) الفرزدق ، الديوان ،ج 2 ، ص 809.

وللفخر وجود في غريب الصورة البيانية في شعر الفرزدق ، ومن ذلك قوله (1):

ولنا قراسية تظل خواضعا فيه مخافته القروم البزل

فهو يشبه عزه القديم بالفحل.

ومن غريب صوره في الفخر تشبيهه لجهل قومه بجهل الجن ، يقول (2):

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا ما نجهل

ومن غلوه في خرق السنن المعهودة قوله (3):

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها إذا لنكحناهن قبل الكواكب

ومن مبالغات فخره أيضا قوله(4):

يحمي إذا اخترط السيوف نساءنا ضرب تخر له السواعد أرعل

وفي البيت فرادة بديعة تتجلى بين الصورة المتخيلة والصورة الحقيقية اللتين تتساوقان في المعنى.

وكان عبد القاهر الجرجاني قد تناول هذا البيت وهو يبحث عن الفرق الواضح بين الحقيقي والتمثيل فرأى فيه رونقا وماء وطلاوة ، وقال (5) :" ثم ارجع إلى القول الذي هو الحقيقة وقل :تحمي إذا اخترط السيوف نساءنا بضرب تطير له السواعد أرعل ، ثم اسبر حالك هل ترى مما كنت تراه شيئا " ، فالمألوف لم يحدث الدهشة ، في حين أن قول التمثيل أحدثها .

---

(١) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 185 : القراسية الضخم الغليظ الإبل.

(٢) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 717.

(٣) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 113

(٤) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 715.

(٥) الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص

ويفخر الفرزدق بقصائده التي يدافع بها عن ربيعة ويشبهها بسنا النار ، يقول (1):

وما زلت أرمي عن ربيعة من رمى   إليها وتخشى صولتي من ورائها
بكل شرود لا ترد كأنها   سنا نار ليل أوقدت لصلائها

غير أن ما يلفت النظر في هذه الصورة أنه يسم قصائده وهي تدافع عن ربيعة بسنا نار الليل ، ولكن ألا تقتضي نار الليل رغبة ما فيها لا رغبة عنها ، لما فيها من أنس وفائدة واصطلاء.

ومن ألوان الغرابة على مستوى الصورة البيانية تشبيه الفرزدق للقرى بالقتل ، وتشبيه الأعداء بالضيوف ، يقول(2) :

وأضياف ليل قد نقلنا قراهم   إليهم فأتلفنا المنايا وأتلفوا

ويستمد الفرزدق غريب الصورة البيانية في شعره من الواقع البيئي المشاهد ، فكان للحيوان والنبات وظواهر الطبيعة وجود واضح فيها ، فمن الحيوان الذي أعجب به الفرزدق الأسد ، إذ قرنه بصورة زوجته النوار ، وهو ما يعكس شعوره في الصورة ، إذ الأصل أن يشبهها باللبؤة على التأنيث لا التذكير بجامع القوة في المذكر والمؤنث ، يقول (3) :

بكرت علي نوار تنتف لحيتي   نتف الجعيدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد إذا حربتها   ورضاهما وأبيك خير معاش

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 6.
(2) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 515. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2، ص 564 : أراد وأضياف ليل قد نقلنا المنايا إليهم قرى لهم أي جئنا بهم إليهم فأتلفونا وأتلفناهم أي قتلوا منا وقتلنا منهم والقرى هنا القتل.
(3) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 486.

فهو يشبه زوجته النوار وزوجة الخشخاش جعيدة بالأسد.
ومن ذلك التشبيه في الأسد/الزوجة قوله(1):

فإن امرءا يسعى يخبب زوجتي　　كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

ولعل في الصورة ما يعبر عن اندفاعات الشاعر النفسية القلقة من تخلي النوار عنه ، بيد أن تشبيهه النوار بالأسد مدعاة للغريب في هذا القول .

ولا ينفك الفرزدق يكرر صورة الأسد / الزوجة ، إذ أصبح هذا التصوير ظاهرة أسلوبية في صوره ، ومن ذلك قوله أيضا(2):

إذا قيل قد ذلت له عن حياته　　تراجع فيه خابلات شكيم

ومنه في الأسد قوله (3):

كأن أجف القابلات لأمه　　رمين بعادي الأسود الضراغم

تأزر بين القابلات ولم يكن　　له توأم إلا دهاء لحارم

وإعجاب الشاعر بالأسد جعله يصور نفسه به وهذا مدعاة الغريب ، وإن بدا التشبيه معنى عاما ، يقول (4):

قالوا لها احتبسي جريرا إنه　　أودى الهزبر به أبو الأشبال

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 605.
(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص
(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص856.
(4) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 282.

ومن الحيوان في غريب الصورة البيانية الإبل ، يقول(1):

يمشون في حلق الحديد كما مشت   جرب الجمال بها الكحيل المشعل

فيبدو أن الجرب فكرة تلح على خياله ، ويقول ابن الأثير في تعليقه على هذا البيت (2)" فشبه الرجال في دروع الزرد بالجمال الجرب ، وهذا من التشبيه البعيد لأنه إن أراد السواد فلا مقاربة بينهما في اللون ، لأن لون الحديد أبيض ومن أجل ذلك سميت السيوف بالبيض ، ومن كون هذا التشبيه بعيدا فإنه تشبيه سخيف".

ومن غريب ذلك أيضا قوله وهو يشبه رؤوس الإبل بقبور عاد ، يقول (3):

مهاريس أشباه كأن رؤوسها   مقابر عاد جلة البكرات

ومن فرادة الصورة البيانية الجميلة في شعر الفرزدق قوله (4):

أكلت دوابرها الإكام فمشيها   مما وجين كمشية الأطفال

فهو يشبه مشية النوق بمشية الأطفال .

ومنه أيضا قوله(5):

وما وجعت أزدية من ختانها   ولا شربت في جلد جوب معلب

فقد جعل الحوب وهو الزجر للبعير اسما ، فاستعاره وجعله صفة للجلد.

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 715.

(٢) ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 398.

(٣) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 168

(٤) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 733. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 290.

(٥) الفرزدق الديوان ، (تعليق الفحام) ، ج 1 ، ص 120.

ومن ذلك قوله (1):

قروما من بني سفيان صيدا طوالات الشقاشق مصعبات

وفي البيت صورة حركية بديعة ، فهو يشبه(2) " المتكبرين من الرجال بالصيد من الإبل وذلك أن البعير إذا أصابه ذلك رفع رأسه للداء الذي أصابه فشبه المتكبرين من الرجال بذلك لأنه يرفع رأسه كأنه شمخ بأنفه".

ويصل الفرزدق بين حالتين غير متوقعتين : النوق الهزيلة وعصي المشاجب ، ويبدو أن الترف اللغوي هو سبب وجود هذه الصورة ، يقول(3):

خرجنا بها من ذي أراطى كأنها إذا صدها الراعي عصي المشاجب

ولحمار الوحش نصيب في غريب الصورة البيانية في شعر الفرزدق ، ومن ذلك قوله (4):

غاشي المخارم ما ينفك مغتصبا زوجات آخر في كره وترغيم

فهو يشبهه بالإنسان الذي يعتدي على حريم غيره ويعاشرهن بالإكراه.
ومنه قوله (5):

أضارجا أم مياه السيف يقربها كضارب بقداح القسم مأموم

فهو يشبه حيرة حمار الوحش بحيرة المقامر الذي لا يدري ما الذي يكون نصيبه من قداح الميسر ، وما أغربها من صورة !

---

(1)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 279.
(2) المصدر نفسه.
(3) الفرزدق ، الديوان ،ج1 ، ص 29.
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 747.
(5) المصدر نفسه.

ويقول الفرزدق مصورا ما كانت الأتن تسمع من الأصوات المختلفة الخافتة بصوت الترجمان (1) :

حتى إذا أيقنت أن لا أنيس لها إلا نئيم كأصوات التراجيم

ومن ذلك قوله (2) :

بضرب تندر القصرات فيه وطعن مثل أفواه النهاق

فهو يشبه الطعن بأصوات النهاق.

ومن تشبيهه النساء بالوحش قوله (3):

إن تذعر الوحش من رأسي ولمته فقد أصيد بها الغزلان والبقرا

ومن غريبه أن جعل الخيل عابسة كالإنسان ، يقول (4):

والخيل عابسة على أكتافها دفع تبل صدورها وغبار

وللطير وجود في غريب الصورة البيانية في شعر الفرزدق ، يقول (5):

ترى النار عن مثل النعامة حولها لها شطب تطفو سمانا محالها

فهو يشبه القدر بالنعامة السوداء ، وهذا مدعاة الغريب.

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 417 : النئيم المصوت والتراجيم جمع ترجمان ، ولعله أراد بالأصوات التراجيم اللغط.

(٢) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 578.

(٣) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 423.

(٤) المصدر نفسه

(٥) المصدر نفسه ، ج2 ، ص691

ومن ذلك قوله في الدجاج (1):

مختمة من عهد كسرى بن هرمز   بكرنا عليها والفراريج تنعب

فهو يصورها غربان ناعبة في الصباح.

ومن ذلك قوله في القطا (2) :

كأن حديث الدارجات من القطا   تراطن أنباط تلاقت ورومها

فهو يشبه حديثها بتراطن الأنباط وهم الفلاحون من العجم الذين سكنوا العراق .

ومن غريب صوره البيانية في النبات قوله (3) :

لعمري لأعرابية في مظلة   تظل بروقي بيتها الريح تخفق

كبطيخة الزراع يعجب لونها   صحيحا ويبدو داؤها حين تفلق

فهو يشبه المرأة الأعرابية بالبطيخة لا يعلم أمرها إلا حين تفلق.

ولظواهر الطبيعة نصيب في غريب الصورة البيانية في شعر الفرزدق ، وهي من العناصر الأساسية التي استمد صورته منها ، ومن ذلك قوله (4) :

أنخنا بهجر بعدما وقد الحصى   وذاب لعاب الشمس فوق الغمائم

فهو يجعل للشمس لعابا .

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 15.

(٢) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 809.

(٣) المصدر نفسه ،ج2 ، ص 691.

(٤) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 841.

ومما وقع في ذلك قوله (1) :

كسفت له شمس النهار فأصبحت   شمس النهار كأنها الدخان

فهو يشبه الشمس بالدخان ، وهذا مبالغة .

ومنه في السحاب قوله (2):

وأوقدت الشعرى مع الليل نارها   وأمست محولا جلدها يتوسف

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 866.

(2) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 591: جلدها يعني جلد الأرض فينقشر من الجدب وقلة الأنداء والسحاب.

ثالثا الصورة المركبة

جاءت الصورة المركبة في غريب شعر الفرزدق مقتضبة ، ومن ذلك في قوله(1):

تفاريق شيب في الشباب لواقع   وما حسن ليل ليس فيه نجوم

فالشعرات البيض التي تزيّن شعره الأسود تشبه النجوم التي تضيء في الليل الحالك ، وما أجمل هذه الصورة البديعة التي تزين الشيب وتحسنه!.

ومن غريب الصورة قوله (2) :

ولقد ورثت لآل أوس منطقا   كالسم خالط جانبيه الحنظل

فهو يصور المنطق بالسم ، ويشكله بمزج الألوان والطعوم.
ومنه ما يتبدى في تصوير جرير كلبا وما جر على قومه من شؤم وشر بناقة صالح التي جرت على ثمود الهلاك والموت ، يقول (1) :

وكان لهم لما عوى الكلب دونهم   جرير عليهم مثل راغية السقب

---

(1) العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هــ/1005م) ، الصناعتين ،(تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم) ، دار إحياء الكتب العربية ، 1952م ، ص 236.
(2) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 236 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 201.
(3)الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص 87

ويتضح مما سبق أن صور الفرزدق لم تخل من الغرابة والندرة ولا سيما موضوعات الفخر والهجاء ووصف الواقع المرئي من رحلة وصيد وظواهر طبيعية .

ويتضح منه أيضا أن بعض صوره كانت سردية بدا فيها الحوار والمكان والحركة ، وكانت بعض صوره مشهدية وبيانية ، في حين جاءت الصورة المركبة مقتضبة .

الفصـــــــــل الرابــــع

غرابـــة المعنـــــــــى

غرابة المعنى(1)

أوفى النقد العربي القديم مسألة المعاني حقها ، فتعددت النظريات وتباينت بين مؤازر للمعنى ومقلل من شأنه ، وكل له الحجة التي أقامها في هذا الشأن ،بدءا من معاني الجاحظ المطروحة في الطريق مرورا بعبد القاهر الجرجاني الذي تتبع ما يزيد المعنى قوة وحسنا ، فقد رد المسألة إلى الصياغة والتركيب اللذين يسهمان إسهاما فاعلا في صياغة المعنى وصولا إلى حازم القرطاجني وحديثة عن غرابة المعنى ومسوغات الإبداع والابتكار ومراتبه في ذلك الغريب .

وإن كان الجاحظ لا يلقي بالا إلى ا لمعاني المطروحة في الطرقات ، فإن غرابة تلك المعاني المطروحة يحسن أن تدرس ؛ للوقوف على دوافع غريبها.

ولكن السؤال المهم في دراسة مستويات الغرابة في شعر الفرزدق هو : ما الذي يجعل المعنى غريبا ههنا ؟ فإن كان من اليسير الوصول إلى ما يسوغ دوافع الغرابة في مستويات التركيب والصورة واللفظ ، فإن الوصول إلى غريب المعنى يحتاج إلى تدبر وتأمل وتمحيص ؛ لأن العلاقة وثيقة الاتصال بين التركيب واللفظ والصورة من جانب وبين غرابة المعنى ،من جانب آخر ، فهذا الثالوث هو المحرك الفاعل في إحداث غريب المعنى ، فالصورة وهندسة التركيب وتخير اللفظ كل ذلك يسهم في غرابة المعنى .

---

(١) يرى بعض النقاد أن مصادر غرابة المعنى تأتي من :

أ–استعمال اللفظة في غير ما وضعت له من معنى وما درج القوم على استخدامها ، فيؤدي هذا إلى غموض المعنى وغرابته .

ب– طريقة الوصف ، وهي الطرق التي لم يألفها العرب.

ج– حمل اللفظ على ما لا يليق به من معان ، فيخرج اللفظ غريبا ، انظر : الشيخ ، عبد الواحد حسن ، ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق ، ص 63.

ويمكن القول : إن المعنى ينبثق عن ثلاثة ، فتخير اللفظ يؤثر في المعنى الناتج ، وهندسة التركيب التي يسلكها الفنان ويتخيرها قد تقلب ظهر المجن في المعنى المقصود ، والصورة لها الدور الفاعل في هذا أيضا ، وهي التي تحدد معايير التفاضل بين الشعراء ومعانيهم ، فها هو ذا القاضي الجرجاني يقول : " قد يتفاضل متنازعو هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول ، وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب ، أو ترتيب يستحسن ، أو تأكيد يوضع موضعه ، أو زيادة اهتدى لها دون غيره ، فيريك المشترك المبتذل في صورة المبتدع المخترع " (1)

وإن كان نظام الجملة والصورة وانتقاء الدوال لهو المسؤول عن تولد المعنى من جانب ؛ فإن أسلوب الفنان ، وطريقة استخدام الجمل وخلق الصورة لهو المسؤول عن تولد غرابة المعنى من جانب آخر ، فالمعنى يتولد من نظام تتآلف فيه التراكيب والصور والألفاظ ، في حين تتولد غرابة هذا المعنى من الأسلوب الذي هو (الرجل) كما عرفه (بيفون) ،فالمعنى وليد النظام اللغوي المتداول ، وغريب المعنى وليد الأسلوب الذي يختاره الفنان ، فالمعنى يتأثر تأثرا مباشرا بالألفاظ والتراكيب الصعبة التي تؤدي إلى التوائه " ويحتاج إلى روية ومراجعة ، والفرزدق واحد من الشعراء الذين عرفوا بذلك ؛لأنه كان يخرج على قواعد اللغة والنحو ويستكره الألفاظ"(2).

---

(١) القاضي الجرجاني ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز (ت 366هـ / 978م) ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، (تحقيق محمد أبو الفضل وآخرون) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دت ، .ص 186.

(٢) عطوان ، حسين ، مقالات في الشعر ونقده ، ص 88

ولشعر الفرزدق خصائص معنوية تتفوق على ما عند غيره من الشعراء المعاصرين له واللاحقين به ، ولغته أكثر قربا إلى لغة الشعر في العصر الجاهلي ، فقد عرف عنه تدفق المعاني وغزارتها ، وكان مفتونا بتلك المعاني وهو يلمح " الخفي من الصلات تقوم بين الأشياء ، فيتهيأ له الخصيب ، البديع من المعاني ، وتوقد النفس يرفده في المقامات وفي المناقضة ، حيث يكون للذكاء والكلمة الأولى وللبديهة والارتجال الموقف الفاصل " (1).

وللفرزدق فضل في معانيه على خصمه اللدود جرير في النقائض ، ويلمح أنه تفوق عليه في تلك المعاني ، ويحس (2) "قارئ النقائض أوضح الإحساس أن جريرا كان أكثر اتكاء على معاني خصمه حين ينقض عليها ويدفع قوله ، وقد هيّأ هذا للفرزدق أن يتهمه بانتحال شعره وسرقة معانيه ، يقول (3):

إن استراقك يا جرير قصائدي   مثل ادعاء سوى أبيك تنقّل

فالفرزدق كان دقيقا في معانيه ، منوعا لها ، ويرى الفحام أن هذه الوفرة في المعاني ، وهذه الدقة فيها ، إنما هي عائدة إلى سعة معارف الفرزدق ووفرتها (4).

ويظهر لنا أن معاني الفرزدق انعكست في شعره ، فلا ندهش إن علمنا أن منها ما كان مستمدا من الثقافة الدينية الإسلامية ، وقد سخر تلك المعاني في الدفاع عن العروبة التي تأصلت في قوم بني أمية ، وبرع في ذلك ؛ لأنه كان على تلك الثقافة التي مازجت في بعضها تراث الجاهلية (5).

---

(١) الفحام شاكر ، الفرزدق ، ص 464.

(٢) المصدر نفسه ، ص 466.

(٣) الفرزدق ، الديوان ج2، ص 722.

(٤) الفحام شاكر ، الفرزدق ، ص 472.

(٥) المصدر نفسه ، ص 476.

ولا بد من استظهار ذلك كله في شعر الفرزدق ، فالنص هو المنطلق وهو المنتهى الذي يعبر عن مبدعه علما بأن " النشاط الأدبي أكثر ألوان النشاط غموضا وتعقيدا" (1).

---

(١) ناصف، مصطفى (1965) ، نظرية المعنى في النقد العربي ،(ط1)، القاهرة : دار القلم ، ص9.

أولا التناقض مدعاة الغريب

النموذج الأول.

يختلف مضمون فن المدح عن مضمون فن الهجاء ، إذ يمثل الأول حالة الإيجاب ؛ لما فيه من تمجيد وحسن ذكر للممدوح ،في حين يمثل الثاني حالة السلب ؛لما فيه من سخرية وتقبيح وتحقير للمهجو ، وهذه معادلة طبيعية يقتضيها المضمون في كلا الفنين .

والفرزدق عمد إلى تناقض يتجلى في مدحه وهجائه لابن هبيرة ، فقد هجاه أميرا ومدحه أسيرا ، وهنا تتبدى الغرابة والمفارقة ، يقول في هجائه (1)

أمير المؤمنين وأنت وال	شفيق لست بالوالي الحريص
أأطمعت العراق ورافديه	فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض	ليأمنه على وركي قميص
تفيهق بالعراق أبو المثنى	وعلم قومه أكل الخبيص

وهذا المهجو الذي علم قومه أكل الخبيص ، يمدحه الفرزدق في قصيدة أخرى ، وهنا تتولد الغرابة وتنعقد الدهشة بين الموقفين السابق اللاحق يقول (1):

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها	ولم تر إلا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما	ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الأرض قد سرت ليلة	وما سار سار مثلها حين أدلجا

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 488.

(2)المصدر نفسه ، ج1 ، ص 141.

خرجت ولم يمنن عليك طلاقة سوى ربذ التقريب من آل أعوجا

وهذا الموقف الغريب القائم على تباين المعاني بين الموقفين لم يولد الغرابة عند المتلقيين فحسب ، بل ولد الغرابة للمهجو / الممدوح ذاته وهو ابن هبيرة ، إذ يقول مستغربا : " ما رأيت أكرم من الفرزدق هجاني أميرا ومدحني أسيرا "(1).

وفي قول الفرزدق هذا مروءة وكرم كبير .

(1) المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج1، ص 367

النموذج الثاني .

والنموذج الثاني الذي حقق صدمة التوقع للمتلقي هو رثاؤه لجرير وقد هجاه أربعين عاما ،فهو يرثيه رثاء صادقا ، يقول الفرزدق (1):

لو لم يفارقني عطية لم أهن	ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع
شجاع إذا لاقى ورام إذا رمى	وهاد إذا ما أظلم الليل مصدع
سأبكيك حتى تنفذ العين ماءها	ويشفي مني الدمع ما أتوجع.

فهذه المعاني النبيلة التي فاضت بها نفس الفرزدق تعبر عن نبله ومروءته ، ولعل أكثر ما يسوغ ذلك هو أن في الفرزدق إنسانا وديعا يختبئ ، فبدا مستكينا متأملا ذارفا الدمع الذي لا ينتهي ، وهو المتمرد في حياته وشعره.

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج2، ص 527.

النموذج الثالث.

والنموذج الثالث الذي يعبر عن غريب معانيه الشعرية على مستوى القصيدة هو مدحه لعبد الملك ، إذ يتضمن تحولات في المعنى ضمن القصيدة الواحدة ، يقول الفرزدق(1):

تضاحكت أن رأت شيبا تفرعني كأنها أبصرت بعض الأعاجيب(2)

من نسوة لبني ليث وجيرتهم برّحن بالعين من حسن ومن طيب(3)

يا أيها الراكب المزجي مطيته يريد مجمع حاجات الأراكيب(4)

إذا أتيت أمير المؤمنين فقل بالنصح والعلم قولا غير مكذوب

أما العراق فقد أعطتك طاعتها وعاد يعمر منها كل تخريب

فالأرض لله ولاها **خليفته** وصاحب الله فيها غير مغلوب

بعد الفساد الذي قد كان قام به كذاب مكة من مكر وتخريب

راموا الخلافة في غدر فأخطأهم منها صدور وفازوا بالعراقيب(5)

قيدت له من قصور الشام ضمرها يطلبن شرقيّ أرض بعد تغريب

فأصبح الله ولى الأمر خيرهم بعد اختلاف وصدع غير مشعوب

تراث عثمان كانوا الأولياء له سربال **ملك** عليهم غير مسلوب

ففي هذه الأبيات جاء غريب المعنى في وصف الفرزدق الخليفة عبد الملك بن مروان في البيت االسادس بأنه خليفة الله في الأرض ، ثم ينقلب في البيت الأخير فيجعله ملكا ، وبين الخلافة والملك بعد (6) .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 25 ، 27.

(2)المصدر نفسه : تفرعني علاني.

(3)المصدر نفسه :ليث هو ابن أبي بكر بن عبد مناة .وبرحن بالعين أي أمرضنها.

(4)المصدر نفسه : الأراكيب جمع ركب محركة العانة أو منبتها .

(5) المصدر نفسه : فازوا بالعراقيب كقوله قريناهم بالبيض الصوارم.

(6) الهادي ، صلاح الدين (1986م) ، اتجاهات الشعر في العصر الأموي ، (ط 1) ، مصر : هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ، ص .94

النموذج الرابع

ومن تناقض معاني الفرزدق وما تشمل عليه من الغريب ما يتبدى في وصف نفسه رعديدا ،وهذا أمر غريب ، في حين يقال إنه شاعر السيف لفرط ما تداوله الفرزدق في فخره ووصفه ، ولكنه يبدو رعديدا إن تذكر زيادا ، فماذا إن لاقاه ، يقول (1) :

إذا ذكرت نفسي زيادا تكمشت   من الخوف أحشائي وشابت مفارقي

وفي قوله بعض المبالغة ، مع أن البيت يعبر عن هواجس نفسية تتصل بعنصر الخوف الحقيقي من زياد المعروف بقوته وبأسه.

والمفارقة بين البيت السابق و البيت الآتي واضحة ، تقوم على التناقض الذي هو مدعاة للغريب ، يقول (2):

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا   وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا(3)

فتحسب أن الفرزدق ليس نفسه ، وكأن البيتين السابقين لم يجتمعا في صدره ، فمن تكمشت أحشاؤه خوفا ، وشابت مفارقه ، لا يمكن أن يسير النا س خلفه إذا ما سار ، وأن يقفوا إذا ما أومأ ، دون أن نغفل الرتبة الفنية العالية التي يحققها قوله الثاني في الفخر .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، 579.

(2) المصدر نفسه ، ص 567.

(3) المصدر نفسه : وقفوا أي وقفوا ركابهم.

النموذج الخامس

ومما وقع في غريب معانيه أيضا قوله(1):

أبني غدانة إنني حررتكم ووهبتكم لعطية(2) بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين ألأم آنف وسبال

فبعد أن وهب الفرزدق عطية بن جعال بني غدانة ، تراجع عن هذه الهبة (3).

---

(1) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 276 : حررتكم يعني أعتقتكم وجعلتكم أحرارا.
(2) المصدر نفسه :عطية بن جعال بن مجمع بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع وكان عطية من سادة بني غدانة .
(3) المصدر نفسه : لما بلغ عطية قول الفرزدق :

أبني غدانة إنني حررتكم ووهبتكم لعطية بن جعال

وكان عطية خليلا للفرزدق قال : جزى الله خليلي عني خيرا ، ولما بلغه قوله :

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين ألأم آنف وسبال
قال : ما أسرع ما رجع خليلي عن هبته.

ثانيا تعدد المحمولات مدعاة الغريب.

لا ينفك الفرزدق ناسجا على منوال المعنى الظاهر والمعنى العميق (تعدد المحامل)، بمعنى أنه يتعمد الإتيان بأكثر من معنى على مستوى الجملة وعلى مستوى اللفظ ،فمما يقوم على جدلية احتمال أكثر من معنى على مستوى الجملة ، قوله (1):

وذات حليل أنكحتها رماحنا　　　حلالا لمن يبنى بها لم تطلّق

فانظر إليه كيف يحتمل قوله معنيين ظاهرا وعميقا ، فأما الظاهر فقد عبر عنه الحسن البصري حين حضر المقام ، إذ قال فيه" صدق " (2) ، في حين يعلق ابن رشيق على ذلك بقوله(3) : "وما أظن الفرزدق والله أعلم أراد الجهاد في العدو المخالف للشريعة ، ولكن أراد مذهب الجاهلية في السبايا كأنه يشير إلى العزة وشدة البأس" .

بيد أن معنى البيت : أن رماح قوم الفرزدق جعلت نساء بني المهلب سبايا ، فقد تزوجوهن سبيات ،واغتصبن اغتصابا ، لأنهن لم يطلقن من أزواجهن ، وأظن أن المعنى العميق الذي أخذ فيه ابن رشيق يقترب من الصواب ، لأن الفرزدق على مستوى ديوانه كان يفخر بعادات الجاهلية وينتصر لها ، وهذا منتشر في شعره كثيرا .

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2، ص 576.

(2)القيرواني ، الحسن ابن رشيق(ت463هـ/1071م)، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ،ط3، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، مطبعة السعادة ، مصر ، 1963م ، ج2 ، ص55.

(3) المصدر نفسه.

ومما يحتمل أكثر من معنى على مستوى الجملة أيضا قوله(1) :

أخذنا بآفاق السماء عليكم   لنا قمراها والنجوم الطوالع

فإن عنى الفرزدق بـ(قمراها) الشمس والقمر على سبيل المألوف فقد فسد المعنى ، لأن اللام الواقعة في ضمير الجمع (لنا) أفادت شبه الملكية لا الملكية ، كما أن الشمس والقمر ليسا مخصوصين بأحد ، فهما للناس كافة ، ولذا لا يستطيع الفرزدق أن يفخر بهما ، على سبيل الملكية ، وقال ابن هشام في تأويل معنى هذا القول(2) " أن الشمس : إبراهيم الخليل عليه السلام والقمر:محمد عليه السلام والنجوم الطوالع الصحابة أو كل شريف وفاضل ".

وإن كان ابن هشام قد أولها على طريقته ، بصرف النظر أاقترب من جادة الصواب أم لم يقترب ، فإن غرابة المعنى متبدية متأرجحة بين بنية النص الظاهر وبنيته العميقة .

ومن غريب المعنى المنبثق عن جدلية المعنى على مستوى الجملة أيضا ما يتبدى في قول الفرزدق(3):

إذا جعفر مرت على هضبة الحمى   فقد أخزت الأحياء منها قبورها

ويقول ابن الأثير معلقا على هذا البيت (4) :" وهذا يدل على معنيين : أحدهما ذم الأحياء والآخر ذم الأموات ، أما ذم الأحيـاء فهو أنهم خذلوا الأموات ، يريد

---

(١) الفرزدق ، ج 2 ، ص 519: قمراها الشمس والقمر ثناهما تغليبا.

(٢) ابن هشام ، الشذور ، ج 2 ، ص

(٣) ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 461.

(٤) المصدر نفسه

أنهم تلاقوا في قتالهم وقوما آخرين ، ففر الأحياء عنهم وأسلموهم ، وأنهم استنجدوا فلم ينجدوهم ، وأما ذم الأموات فهو أن لهم مخازي وفضائح توجب عارا ، فهم يعيرون بها الأحياء ويلصقونها بهم " .

ومن النماذج التي تتساوق مع غرابة المعنى على مستوى الدال فحسب ، ما نجده في قوله(1):

رأت قريش أبا العاصي أحقهم　　　باثنين بالخاتم الميمون والقلم

فالقلم يحتمل أكثر من معنى (2)" فقد يكون قصد به الخلافة ، وقد يكون قصد به القضيب الذي يختصر به لأنه يقلم أي يقطع" ، إلا أن الخاتم من معالم الخلافة ، ورمزا من رموزها.

ومن ذلك قول الفرزدق أيضا :

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم　　　ولم تكثر القتلى بها حين سلت (3)

فقد اجتهد أصحاب المعاني في تأويل غريب معنى هذا البيت ، يقول المبرد(4):"وهذا البيت طريف (لم يشيموا) و(لم تكثر القتلى) هما اللذان أحدثا غرابة في معناه ، فتخير الدال عند أصحاب المعاني ، وتأوي ل لم يشيموا : لم يغمدوا ، ولم تكثر القتلى : أي لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى "بها" حين

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 767.

(2)الجواليقي، شرح أدب الكاتب ، ص 87.

(3) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 139

(4) المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج1 ، ص 367.

سلت"، ويلاحظ تركيب البيت غرابة في معناه ، لا سيما في العجز "ولم تكثر القتلى بها حين سلت " ، فالمعنى الظاهر للوهلة الأولى يخالف ما ذهب إليه أصحاب المعاني.

ومن ذلك قوله أيضا (1):

وتعدل دارما ببني كليب   وتعدل بالمفقئة السبايا

فاللفظ "المقفئة" يحتمل أكثر من معنى (2) وهو مدعاة الغريب .

---

(1)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج1 ، ص 465.

(2)المصدر نفسه : قال أبو عبيدة يعني فأنا أفقئ عينيك بأشعاري وأنت تسبني ،قال الأعرابي : قوله بالمفقئة يريد بالمفقئة الشعابا التي تجيء وتسيل وتتغمد كل شيء والشعبة هو المسيل الصغير ، وقال أحمد بن عبيد : المفقئة الأودية التي تتحرف الأرض ويروى بالمنقفة .

ثالثا غريب هجائه

أكثر غريب معاني الفرزدق كان في الهجاء ، فمن ذلك هجاؤه قومه، يقول (1):

آب الوفد وفد بني فقيم ... بألأم ما تؤوب به الوفود

وشاهدت الوفود بنو فقيم ... بأحرد إذ تقسمت الجدود

فقد عابهم بالحرد في الأيدي وهو نقص البعير يده ، إلا أن الغرابة ليست في هذا المعنى وإنما في أن الفرزدق يهجو قومه.

ومن غريب معاني الهجاء في شعر الفرزدق ونادره قوله(2):

ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنّس لؤمهم وضح النهار

فلؤم بني كليب يلطخ بالعار ضوء النهار الساطع وهذا من غريب المعاني .

ومما يحدث الدهشة ويكسر التوقع قوله (3) :

لعمري لئن قل الحصى في بيوتكم ... بني نهشل ما لؤمكم بقليل

يقول في معنى هذا البيت أنه وإن قل عددكم ، إلا أن لؤمكم كثير ، فالدال (لؤمكم) الذي أعقب (قل) هو الذي أحدث الطرافة والدهشة .

ويكسر التوقع في معنى آخر عندما يجعل المكافأة في صدر البيت على جهة السلب أيضا ، فهو يقدم المعنى السلبي أولا ، ثم يأتي بالمعنى الإيجابي في عجز

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج 1 ، ص163.

(٢) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 441 .

(٣) المصدر نفسه ، ص 640

البيت ، لأن المعنى الإيجابي فيه بعيد عن المهجوين ، ولذلك أخره ، يقول(1):

وإن كنتم نوكى فما أمهاتكم   بزهر وما آباؤكم بفحول

ويكثر أن ترتبط غرابة المعنى عند الفرزدق بالهجاء ، ومن ذلك قوله في قومة (2):

وإن تميما كلها غير سعدها   زعانف لولا عز سعد لذلت

فهو يهجو قومه على غير التوقع الذي أدى إليه المعنى ، ومن غريب ذلك أيضا قوله (3):

فيا عجبا حتى كليب تسبني   كأن أباها نهشل أو مجاشع

فهو يقبل السب ويهون عليه الشتم من غير كليب ، ولكنه لا يقبله منهم ، ويرتضيه من غيرهم وإن كانوا قومه ، وهذا من لاذع الهجاء وفاحشه.

وانظر إليه كيف يجرد جريرا من كل الأسباب التي تحول بينه وبين أن يكون من السادة الكرام ، يقول (4) :

بأي رشاء يا جرير وماتح   تدليت في حومات تلك القماقم

فكل ما فيه يمنعه من أن يكون من أشراف الناس.

---

(1) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 640.

(2)ابن طبطبا ، محمد بن أجمد بن محمد (ت 322هـ/ 934م) عيار الشعر ،ط 1 ، (تحقيق د طه الحاجري و الدكتور محمد زغلول سلام) ، المكتبة التجارية ، 1956م ،ص 94.

(3)الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 863.أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 699، وهناك بيت آخر مختلف في النقائض ، ج1 ، ص 394 :

فيا عجبا حتى كليب تسبني   وكانت كليب مدرجا للمشاتم

(٤) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 863 . أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2 ، ص 752.

ويبدو أن الفرزدق نسج على هذا المنو ال في فن الفخر أيضا وراح يشرك مهجوه جريرا ، فيتكرر غريب المعنى من جديد في حقل جديد من حقول الشعر ، ففي تفاخره ببيوت قومه ،ها هو ذا يعقد المفاضلة بينها وبين بيوت جرير ، فيجد بيت قومه أعز وأطول من بيت جرير ، ولما كان التفضيل يقتضي الصفة المشتركة بين قطبي المفاضلة ، فإن هذا يقتضي وجود تلك الصفة في المفضل والمفضل عليه ، وهنا يقر الفرزدق بوجود هذه الصفة في بيوت المهجو ، فتتحقق غرابة المعنى،لا سيّما أن الشاعر لا يقصد المعنى الذي قال ، يقول (1):

إن الذي سمك السماء بنى لنا   بيتا دعائمه أعز وأطول

فصفة العز والطول موجودة في بيتيهما ، ولكنها في بيت الفرزدق أعز وأطول ، والشاعر لا يريد هذا المعنى بل يريد إثبات تلك الصفة لقومه وحدهم .

ومن غريب معاني الهجاء قوله (2) :

تمنيتهم حتى إذا ما لقيتهم   تركت لهم قبل الضراب السرادقا

وأعطيت ما تعطى الحليلة بعلها   وكنت حبارى إذ رأيت البوارقا

فالشاعر يمهد في البيت الأول بان تمنى لقاء الخوارج وهو معنى لا غرابة فيه، ولكن البيت الثاني يحقق الغرابة والدهشة على غير التوقع،فيتحدث عما تقدم المرأة لزوجها ، وهذا على غير التوقع ، ولذلك يقول قدامة بن جعفر(3): " ..ففي قوله:ما تعطي الحليلة بعلها ، مع إيجازه عجائب، وكذلك في قوله حبارى".

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج 2، ص 714. أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 182.

(2) الفرزدق ، الديوان ،ج 2 ، ص 586.

(3)قدامة ، أبو الفرج بن جعفر (337هـ/ 948م) ، نقد الشعر ،ط1 ، (تحقيق كمال مصطفى) مكتبة المثنى ، بغداد ، 1963م ، ص 110.

رابعا غريب غزله ومدحه وفخره

لم يخل شعر الفرزدق من غريب معاني الغزل والمدح والفحر ، ولكنه إذا ما قورن بغريب هجائه فإنه يبدو قليلا ، وكان لإكثار الفرزدق من فن الهجاء أثر في هذا النضوب.

فمن غريب معانيه في الغزل ما قاله الفرزدق في ابتياع دمه من محبوبته ، وألا تدعه يتعرض للموت والهلاك ، مع جودة التعبير البديع في عجز البيت : يقول (1):

هل أنت بايعتي دمي بغلائه   إن أنت زفرة عاشق لم ترحمي

ومن غريب غزله في صباه ، ما ذكره من أنه كان يستولي على قلوب الحسان يوم كانت لمته سوداء كثيفة ، أما اليوم فقد ذهبت ، يقول(2) :

فإن تكن لمتي قد انطلقت   فقد أصيد بها الغزلان والبقرا

ومن غريب معانيه في غزله أنه كان ينفي النوم عن عينه ويزيل الخدر عن رجله إذ دعا باسم زوجه النوار ، يقول(3) :

وكنت بها أجلو النعاس وباسمها   أنادي إذا رجلي وجدت بها مذلا

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج2، ص 431.

(2)المصدر نفسه ، ج 286

(3)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 276، (طبعة الحاوي)

ومن غريب معاني الفرزدق في المدح أن أعداء ممدوحه كانوا إذا أبصروه عضوا أصابعهم من الحقد لا من الندم ، يقول(1) :

إذا رأوك أطال الهل غيرتهم عضوا من الغيظ أطراف الأباهيم

ومن غريب معانيه في المدح أن الرجال كانوا إذا رأوا يزيد بن عبد الملك طأطأوا رؤوسهم وخفضوا أبصارهم تطامنا له ، يقول(2) :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

وفي فخريات الفرزدق نجده يذهب إلى تفسير غريب معناه ، وكأنه يشعر بغرابته ، فيعقب البيت ببيت يفسره ، يقول(3)

إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتقمل

يهز الهرانع عقده عند الخصى باذل حيث يكون من يتذلل

فابن هشام يرى أن الفرزدق فسر البيت الأول بالبيت الثاني بتفسير موغل في البداوة والحوشية ، وما أظن أن عامة الناس فهموا مراده ، وما يستطيع احد في زماننا أن يفهمه دون أن يطيل النظر لاستظهاره(4) .

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 746.

(٢) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 376.

(٣) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 719.

(٤) ابن هشام ، الشذور ، ج2 ، ص 345.

ومن غريب معاني الفرزدق افتخاره بالزنا ، يقول (1):

هما دلتاني من ثمانين قامة   كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا   أحي يرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعا الأسباب لا يشعروا بنا   ووليت في أعقاب ليل أبادره

ولعل هذا من إفحاشه ، غير أنه لا يتساوق وموضوع الفخر ، وهذا مدعاة الغريب.

ومن غريب فخره بتميم قوله (2) :

لا قوم أكرم من تميم إذ   عدت عوذ النساء يسقن كالآجال

فهو جعل (العوذ) في النساء ، والأصل في عوذ في الإبل .

ومن فخره وهجائه معا قوله (3) :

وكيف تنالون النجوم وكنتم   خلقتم فقاحا لم تكونوا نواصيا

ففي الألفاظ: النجوم ، فقاحا، نواصيا تضاد في البعد الدلالي ولمكاني ، وهو يؤكد جدلية السمو والدنو في غريب شعر الفرزدق في المعنى أيضا.

---

(١) الفرزدق ، الديوان ، ج1 ، ص 261.

(٢) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 1 ، ص 275.

(٣) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 17 : النجوم يعني آباءه وأجداده .لم تكونوا النواصي أي اشرافا.

خامسا متفرقات في غريب معانيه

ويشيع غريب المعاني في كثير من شعره ، ومن ذلك قوله في رجل من المرجئة كان يدعو إلى نصرة يزيد بن المهلب حين ثار على يزيد بن عبد الملك بالبصرة يجعل حكمه أكثر تعسفا ومروقا من حكم الخوارج ، يقول(1):

أحكم حروري من الدين مارق   أضل وأغوى من حمار مجدع

ومن غريب معانيه قوله يعرب عن نفرته من لون الشيب ولون الصباغ بالحناء (2):

خضبت بجيد الحناء رأسي   ليعقب حمرة بعد البياض

هما لونان من هذا وهذا   كلا اللونين لست له براض

فهو يمقت اللونين جميعا ، وإن كان قد خضب شيبه بالحناء .

ومن غريب معانيه قوله المعمى (3) :

وإني لأطوي الكشح من دون ما انطوى   وأقطع بالخرق الهبوع المراجم

يقول أبو العلاء المعري (4) :" يريد وأقطع بالهبوع المراجم الخرق ، وهذا قبيح معدوم ، وقد كان الفرزدق يتبع شواذ القول ويجيء بكلامه على سوء نظم".

---

(1)الفرزدق ، الديوان ، ج2 ، ص 209.

(2)المصدر نفسه ،ج 2 ، ص 489.

(3) المعري ، الصاهل والشاحج ، ص 474.

(4) المصدر نفسه ، ص 474.

ومن ذلك قوله (1):

ولو أن سعدا أقبلت من بلادها   لجاءت بيبرين الليالي تزحف

وهذا من المقلوب ، فقد أراد : (2) لجاءت يبرين بالليالي أي بجيش مثل الليالي .

ومنه قوله (3) :

جون يؤجل عانات ويجمعها   حول الحذاذة أمثال الأناعيم

فالجون من الضد ويكون للأبيض والسود.

ومن غريب المعاني ما جاء في النار المرفوعة التي جاءت على غير المعنى المقصود في تعبير وهو قوله مخاطبا الذئب(4) :

وأطلس عسال وما كان صاحبا   دعوت بناري موهنا فأتاني

يقول ابن سنان (5):" وإنما النار هي المرفوعة للذئب فهو من المقلوب " فقد صرف الفرزدق المعنى عن وجهه المقصود.

ومن المعاني الغريبة في شعر الفرزدق أنه جعل خلاص السمن من بعر الآرام ، نحو(6):

من السمن ربعي يكون خلاصه   بابعار أرآم وعود بشام

---

(١) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2 ، ص 576.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الفرزدق ، الديوان ،ج1 ، ص 27، (تعليق الفحام) :العانات الجماعات من الحمير واحدها عانة، الحذاذة واد ينبت السدر ، الأناعيم جمع أنعام ويقال نعم وأنعام وأناعيم وهي الإبل.

(٤) الفرزدق ، الديوان ، ج 2 ، ص 870.

(٥) ابن سنان ، سر الفصاحة ، ص 160

(٦) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ/869م)، كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان،ط1،(تحقيق عبد السلام هارون)،دار الرشيد، العراق ، 1982م، ص 159.

وقد أشار إلى أن العرب كانوا يطيبون السمن بالبعر ،إذ قال (1) "وذلك أن أبعار الظباء موصوفة بطيب البنة".

ومن غريب الفرزدق قوله(2):

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح عليهم ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أنسأته لياليا

ولعل المبالغة في هذا المعنى دعت المبرد أن عد قول الفرزدق من باب(3) "البغي في الحكم والتقدم ".

ومن غريب المعنى في شعر الفرزدق قوله (4):

فكيف ترى عطية حين يلقى عظاما هامهن قراسيات
قروما من بني سفيان صيدا طوالات الشقاشق مصعبات

فجعل معنى الصيد في الرجال ، وهو عيب في الإبل ، وأراد أنهم يميلون رؤوسهم لكبر.

ومن ذلك قوله (5):

ألست إذا القعساء انسل ظهرها(6) إلى آل بسطام من قيس بخاطب

---

(1) الجاحظ، كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص 159.

(2)المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ج 2 ، ص 763.

(3) المصدر نفسه.

(4)أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2 ، ص 769: أصل الصيد عيب في الإبل ، وذلك أنه يأخذ الإبل في رؤوسها فيرم ما حول أنوفها وتسيل أنوفها فتميل لذلك رؤوسها فيقال حينئذ للبعير قد صيد.

(5) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج 2 ، ص 813،814: قوله القسعاء يعني أن بني كليب قالوا لجرير مالك وقد حسبت حال عيارك لا تأتي آل بسطام فتخطب إليهم كما فعل الفرزدق

(6)المصدر نفسه :انسل ظهرها طرت فسقط وبرها القديم ونبت وبر جديد ولذلك لسمنها.

فيجعل صفة المرأة في الأتان ، فالقعساء(1)" من النساء الداخلة الصلب العظيمة البطن ، وإنما عنى هذا هنا أتانا وهي في غير هذا الموضع امرأة على هذه الصفة من دخول صلبها وعظم بطنها "

ولعل فيما تقدم ما يكشف عن غريب معاني الفرزدق في موضوعات الشعر المختلفة.

---

(1) أبو عبيدة ، كتاب النقائض ، ج2 ، ص 813

الخاتمة والتوصيات

يستخلص من هذه الدراسة وجود أربع مستويات في غريب شعر الفرزدق هي: غرابة اللفظ وغرابة التركيب وغرابة الصورة وغرابة المعنى ، وعكست جلها قدرة هائلة عند الشاعر في التوليد والابتكار والتجديد لفظا ونحوا وصورة ومعنى.

وقد انتهى المستوى الأول (غرابة اللفظ) إلى أن الفرزدق كان مولدا في الألفاظ ، منتجا لها ، واتضح أن وجود بعضها اقتصر على قاموس الفرزدق اللغوي / الشعري ، كما لم يرصد تكرارها على المستوى الأفقي في ديوانه ، ولا على المستوى الرأسي ، إلا ندرة ، مما يؤكد غرابتها وبعدها عن الوسط اللغوي المعاصر، واتضح في هذا الفصل أيضا ، وجود علاقة قوية في بعض غريب الفرزدق مع الشاعر ذي الرمة ، فقد انفردا فيها دون سواهما ، في الحقول الدلالية : الإنسان ، والبيئة ، والحيوان ، لا سيما ما اتصل منها بالأسماء والصفات في غريب الفرزدق ، ولعل البيئة استحوذت على جل هذه المشاركة بينهما ، مما يعني اقتراب الفرزدق وذي الرمة من الصحراء كثيرا ، وهو ما يعكس اشتغالهما بالظعن ، كما وجدت الدوال المتصلة بالناقة بنسبة كبيرة في حقل الدلالي (الحيوان) في حين قلت الدوال المتعلقة بالخيل ، وهذا يعني أن الفرزدق لم يكن محاربا ، بل كان كثير الترحال ، إن علمنا أن الناقة وسيلة للظعن ، وأن الخيل وسيلة للقتال والفروسية كما هو معهود عند العرب ، كما اتضح أن ندرة تكرار الدوال في هذا الفصل عند عينة الشعراء المعاصرين يرجح غرابتها ، وحسبها تلك الندرة لتأكيد الغريب ، وهذا يتساوق ورأي الجاحظ الذي قال : (إذا شاع الغريب صار قريبا) ، وظهر أيضا في هذا المستوى أن الشاعر العجاج كان أكثر توظيفا لغريب اللفظ في شعر الفرزدق من سائر الشعراء في العصر الأموي ، في الحقول الدلالية السابقة ، وهذا يؤكد أن رؤبة شغل بالغريب وفتن به .

وكان لغريب الفرزدق حضور في معجم لسان العرب ومعجم تاج العروس ، كما بدا أن جل غريب ألفاظ الفرزدق كان من المستوى البعيد ، في حين جاء المستويان المتوسط والقريب على قلة .

وبدا أيضا أن أكثر غريب ألفاظ الفرزدق قد جاء على صيغ الجموع ، وأن نسبة لا بأس بها مثلت قافية البيت وكأنه يخدم بذلك الإيقاع .

وأما المستوى الثاني (غرابة التركيب) ، فقد كشف أن الفرزدق خرج على النمط المألوف وعلى القواعد المرعية في النحو الصارم وقانونه ، وهذا الخروج يعبر عن قدرة الفرزدق على التركيب والتجديد في التقعيد النحوي ، كما لوحظ أن الفرزدق لم يلق بالا إلى الحذاق من النحاة ، فكان مؤمنا أي إيمان بقدرة اللغة على احتواء تلك الجدة النحوية والصرفية ، وكان يلمح في عبارته(علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا) تحديا من نوع ما ، ورد دهشة أهل النحو إلى قصور فهمهم، ولعله من صحيح القول إن غريب الفرزدق أسهم في جعله حجة لغوية ، كما أسهم هذا الغريب في البناء الفني 0

وظهر وجود الغريب في بنية الكلمة والجموع ، كما ظهرت علائق بين الغريب وأساليب الشرط ، والنفي ، والنداء ، والإضافة ، والحذف والإسناد إلى الضمائر ، وكان التقديم والتأخير مدعاة للغريب في شعر الفرزدق الذي تجاوز كل هذا ليتلاعب بحركات الإعراب فنصب ورفع وجر على غير قياس .

وأما المستوى الثالث (غرابة الصورة) فقد بين أن الفرزدق استمد غريب صورته من البيئة المعاشة ، لا سيما الصحراء ، كما بين أن للهجاء والنقد الاجتماعي دورا كبيرا في بناء غريب الصورة التي اقتربت من السخرية في بعض قصائده ، وأفحش الفرزدق في بعض صور الهجاء ، ولم يكن يعمل خياله الواسع في هذه الصور.

وتعددت الصور في غريب شعر الفرزدق ، فكان منها الصورة السردية على مستوى القصائد ، والصورة المشهدية والبيانية والمركبة(التشبيه المركب) على مستوى الأبيات أفقيا ، وكانت البيانية والمشهدية أكثر شيوعا من سائر أنواع الصور في غريب صور الفرزدق .

وأما المستوى الرابع (غرابة المعنى) ، فوضح وجود بعض المعاني الغريبة التي حار النقاد الأوائل في فهمها أو تفسيرها ، فتعدد التأول في ذلك ، مما يؤكد غريبها ، وأسهم النقد الاجتماعي والهجاء المقذع في الغريب .

ولعل أهم ما برز في هذا الفصل ، تبدي الغريب في المستوى الأفقي في الديوان ، فكانت المعاني تتناقض بين قصيدة وأخرى ، وكان للغريب عن الفرزدق دوافع فنية ، بمعنى أن الغرابة أسهمت إسهاما إيجابيا في ابتكار بعض المعاني ، فخدم الغريب الفن والمضمون.

ولعل أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة في هذا المستوى أن التناقض كان مدعاة للغريب ، وكان لتعدد محامل المعنى الدور ذاته ، وكان الهجاء من أكثر الأغراض اتصالا بغريب معاني الفرزدق ، في حين جاء غريب المعاني على قلة في أغراض الغزل والمدح والفخر .

وبدا أن غرابة الصورة وغرابة التركيب وغرابة اللفظ تخلق غرابة المعنى ، إذ يؤثر مستوى الغرابة فيهن مجتمعات في غرابة المعنى.

ويمكن أن تدفع هذه الدراسة إلى الاهتمام بالمعجم الشعري عند الفرزدق والرتبة النحوية في شعره .

وتدعو الدراسة إلى العناية بالتواصل الذهني في شعري الفرزدق وذي الرمة ، مما هي تندرج تحت (نحو النص)، كما تدعو إلى العناية بشعر الفرزدق بين التسجيل والجمال ، وهي دراسة تناقش التعادلية أو التوازن بين التاريخ والفن ، وإلى العناية بجدلية السمو والوضاعة في شعر الفرزدق ، إذ تظهر هذه الجدلية بشكل واضح .

* * *

المصادر

- ابن الأثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله (ت637هـ/1239م) ، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، دط ،(تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، 1939م.

- الأخطل ، غياث بن غوث (ت90هـ/ 708م) ، **شعر الأخطل صنعة السكري روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب** ، ط 4 ، (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دار الفكر ، دمشق ، 19996م.

- ابن أذينة ، عروة بن يحيي بن مالك (ت130هـ/747م) ، **شعر عروة بن أذينة** ، ط1 ،(تحقيق يحيي الجبوري) ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، 1970م.

- أرطأة ، أبو الوليد بن زفر بن عبد الله بن سهية (ت65هـ/685م) ، **شعر أرطأة بن سهية المري من شعراء العصر الأموي** ، ط1 ، (جمع وتحقيق شريف علاونه) ، نشر جامعة البترا، عمان ، 2006م.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (1039هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، ط1(تحقيق وشرح عبد السلام هارون) ، دار الكتاب العربي ،القاهرة، 1967م.

- البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت 521هـ/1127م) ، **إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي** ، ط1 ، (تحقيق حمزة عبد الله النشرتي)، دار المريخ ، الرياض ، 1979م.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت255هـ/ 869م) ، **البيان والتبيين** ، ط1 ، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون) ، دار الجيل ودار الفكر ، بيروت ، دت.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت255هـ/ 869م) ، **الحيوان** ، ط1 ، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون) ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ، 1938م.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت255هـ/ 869م) ، **الرسائل** ، ط1 ، (شرحه وعلق عليه محمد باسل)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت255هـ/ 869م) ، **كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان** ، ط1 ، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون) ، دار الرشيد ، العراق ، 1982م.

- الجرجاني ، عبد القاهر (471هـ/ 1078م) ، **أسرار البلاغة** ، ط6 ، (علق على حواشيه محمد رضا) ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 1959م.

-الجرجاني ، عبد القاهر (471هـ/ 1078م) ، **دلائل الإعجاز في علم المعاني** ، دط(قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر)،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1984.

- جرير ، ابن عطية بن حذيفة الخطفي (ت 110هـ/728م) ، **ديوان جرير** ، ط 1 ، -(شرح يوسف عبيد) ، دار الجيل ، بيروت ، 2005م.

- الجعدي ، قيس بن عبد الله النابغة (ت 50هـ/ 670م) ، **شعر النابغة الجعدي** ، (المكتب الإسلامي) ، منشورات المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1964م.

- الجواليقي ، موهوب بن أحمد بن محمد (ت 540هـ/ 1145م) ، **شرح أدب الكاتب** ، ط1 ، (تحقيق طيبة حمد) ، مكتبة الآداب ، الكويت ، 1995م.

-ذو الرمة ، غيلان بن عقبة (ت 117هـ/ 735م) ، **ديوان ذو الرمة** ، دط ، (تصحيح كار هنري) ، مطبعة كلية كمبردج ، انجلترا ، 1919م.

-رؤبة ، ابن العجاج ، (145هـ/ 762م) ، **مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج** ، ط2 ،(ترتيب وتصحيح وليم بن الورد البروسي ومراجعة لجنة إحياء التراث العربي) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1980م.

-الراعي ، عبيد الله بن حصين بن معاوية النميري (97هـ / 715م) ، **ديوان الراعي النميري** ، ط1 ، (شرح الدكتور واضح الصمد) ، دار الجيل ، بيروت 1995م.

-الرقيات ، عبيد الله بن قيس بن شريح (ت 85هـ/ 704) ، **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات** ، دط ، (تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم) ، دار بيروت وصادر ، بيروت ، 1958م.

-الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، (1205هـ/ 1790م) ، **تاج العروس** ، دط ، (تحقيق مجموعة من المحققين) ، دار الهداية ، دت.

-ابن سنان ، عبد الله بن محمد بن سعيد ، (466هـ/ 1073م)، **سر الفصاحة** ، ط1 ، (تحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان) ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2003م.

-سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ/ 795م) ، **الكتاب** ، (تحقيق عبد السلام هارون) ، دار الجيل ، بيروت ، دت.

- الشيباني ، عبد الله بن المخارق بن سليم النابغة(125هـ/ 743م) ، **ديوان نابغة بني شيبان** ، ط1، (شرح وتقديم قدري مايو) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1995م.

- ابن طباطبا ، محمد بن أحمد بن محمد (ت 233هـ/ 934م) ، **عيار الشعر** ، ط1 ، (تحقيق الدكتور طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام) ، المكتبة التجارية ، 1956.

- الطرماح ، بن حكيم الحكم (125هـ/ 743م) ، **ديوان الطرماح** ، دط ، (تحقيق الدكتور عزة حسن) ، مطبوعات مديرية إحياء التراث ، دمشق ، 1968م.

- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى (209هـ)، **كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق** ، دط ، (باعتناء المستشرق الإنجليزي بيفان) ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1905م.

- العجاج ، رؤبة بن عبد الله(90هـ/708م) **ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي** ، دط ، (عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن) ، مكتبة دار الشروق ، دت.

- العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال (ت 395هـ/ 1005م) ، **ديوان المعاني** ، دط، ، (دت) ، مكتبة القدس ، القاهرة ، 1352هـ.

- العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال (ت 395هـ/ 1005م) ، **الصناعتين** ، ط1 ، (تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم) ، دار إحياء الكتب العربية، 1952م.

- عمر ، ابن أبي ربيعة (ت93هـ/711م) ، **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، ط2 ، (شرحه وقدم له عبدأ.علي مهنا) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م.

-الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة(100هـ/ 728م) ،**ديوان الفرزدق** ،(قدم له الدكتور شاكر الفحام) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ، 1965.

- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة(100هـ/ 728م) ، **شرح ديوان الفرزدق** ، ط1 ، (شرح إيليا الحاوي) ، دار الكتاب ، بيروت ، 1983م.

- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة(100هـ/ 728م) ، **شرح ديوان الفرزدق** ، ط1 ، (عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1936م.

- القاضي الجرجاني ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز(366هـ/ 978م) ، **الوساطة بين المتنبي وخصومه** ، (تحقيق محمد أبو الفضل) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دت.

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت 276هـ/ 889م) ، **الشعر والشعراء** ، ط1 ، (تحقيق عمر الطباع) ، دار الأرقم ، بيروت ، 1997م.

- قدامة، أبو الفرج بن جعفر(337هـ/ 948م) ، **نقد الشعر** ، ط1 ، (تحقيق كمال مصطفى) ، مكتبة المثنى، بغداد ، 1936م.

-القيرواني ، الحسن ابن رشيق (ت 463هـ/ 1071م)، **العمدة في صناعة الشعر ونقده** ، ط3، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1963م.

-كثير عزة ، عبد الرحمن بن الأسود بن مليح (ت 105هـ/ 723م) ، **ديوان كثير عزة** ، ط1 ، (جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس) ، دار الثقافة ، بيروت ، 1971م.

-الكميت، أبو المستهل بن يزيد بن خنيس الأنصاري (ت 126هـ/ 744م) ، **شعر الكميت** ،دط ، (جمع وتقديم الدكتور داود سلام) ، مكتبة الأندلس ، النجف الأشرف ، 1969م.

-المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ/ 899م) ، **الكامل في اللغة والأدب** ، ط1 ، (تحقيق عبد الحميد هنداوي) ، دار الكتب ، بيروت ، 1999م.

-المخزومي ، الحارث بن خالد بن العاص بن العاص (ت 80هـ/ 699م) ، **شعر الحارث المخزومي** ، ط1 ، (الدكتور يحيي الجبوري) ، مطبعة النعمان ، بغداد ، 1972م.

-المعري ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (ت 449هـ/ 1057م) ، **رسالة الصاهل والشاحج** ، ط2 ، (تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ)، دار المعارف ، القاهرة ، 1984م.

- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ/ 1311 م) ، **لسان العرب** ، ط1 ، دار صادر : بيروت ، دت.

– ابن ميادة ، الرّماح بن أبرد بن ثوبان المري(ت 149هـ / 769م) ، **شعر ابن ميادة** ، دط ، (جمع وتحقيق حنا جميل حداد) ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1985م.

– ابن هرمة ، إبراهيم بن علي أبو إسحاق (ت 176هـ/ 792م) ، **ديوان إبراهيم بن هرمة** ، دط ، (تحقيق محمد المعيبد) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، 1969م.

– ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت761هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دت

– ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت761هـ) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ،ط3،(تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغاني) دار الفكر ، دمشق ،1972.

–ابن يزيد ، الوليد (126هـ 743م) ،**شعر الوليد بن يزيد** ، ط1 ، (جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان) ، مكتبة الأقصى ، عمان ، 1979.

المراجع

– أرسطو ، طاليس(1967م)فن الشعر ، ترجمة شكري عياد ، (دط)، القاهرة: دار الكتاب العربي .

– أمبسون ، وليم (2002م) ، **سبعة أنماط من الغموض** ، (ط1) ، مصر : المجلس الأعلى للثقافة.

–خليف ، يوسف (1985م) ، **تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي** ، (ط1) ، القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع .

-خليل ،إبراهيم (2001م)، في النقد والنقد الألسني ، عمان : منشورات أمانة عمان الكبرى.

- الدوري ، عوض محمد (2001م) ، **مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي** ، (ط1) ، بغداد : دار الشؤون الثقافية.

- شرف الدين ، خليل(1982م) ، **الفرزدق بين الله وإبليس** ، (ط1) ، بيروت : دار ومكتبة الهلال.

الشيخ ، عبد الواحد حسن(1999م) ،**ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق** ، (ط1) ، مصر : مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية .

- صبرة ، محمد حسن (2002م) ، **التفكير الاستعاري** ، (ط2) ، دمنهور : مكتبة الوادي.

- ضيف، شوقي (1965م) ، **التطور والتجديد في الشعر الأموي** ،(ط3) ، مصر : دار المعارف.

- العالم ، إسماعيل (2008م) ، **دراسة نقدية في الشعر الأموي** ،(ط1) ،، مصر : هبة النيل العربية للنشر والتوزيع .

- عطوان ، حسين (1987م) ، **مقالات في الشعر ونقده** ، (ط1) ، بيروت : دار الجيل .

- عطوان ، حسين (1987م) ،**مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي** ،(ط2) ، بيروت : دار الجيل .

-عليان ، مصطفى (2006م) ، **معجم الخطاب القرآني في الدعاء دراسة في الدلالة والأسلوب** ، ط1 ، عمان : دار ابن الجوزي .

-عليان ، مصطفى (2008م) **الغزل ضوابط النظرية وظواهر العدول** ، ط1، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

- الفحام ، شاكر (1977م) ، **الفرزدق** ، (ط1) ، دمشق : دار الفكر.

- القط ، عبد القادر (1979م) ، **في الشعر الإسلامي والأموي** ،(دط) ، بيروت: دار النهضة العربية.

-كوليردج ، صمويل (1971م) ، **النظرية الرومانتيكية في الشعر** ترجمة عبد الحكيم حسان ، (دط) ، القاهرة : دار المعارف.

-كيليطو، عبد الفتاح (2006م) ، **الأدب والغرابة** ،(ط3)، الدار البيضاء : دار توبقال.

- ناصف ، مصطفى (1965م) ، **نظرية المعنى في النقد العربي** ، ط1 ، القاهرة : دار القلم.

- الهادي ، صلاح الدين (1986م) ، **اتجاهات الشعر في العصر الأموي** ،(ط1) ، مصر : هبة النيل العربية للنشر والتوزيع.

- هلال ، ماهر مهدي (1980م) ، **جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب** ، (ط1) ، العراق : دار الرشيد.

- هلال ، محمد غنيمي(1987م) ، **النقد الأدبي الحديث** ، (ط1) ، بيروت: دار العودة.

-ويس ، احمد محمد (2005م) ، **الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية** ، (ط1) ، بيروت : المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.

-سليمان ،خالد(1987م) ، أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر ، **منشورات جامعة اليرموك/ عمادة البحث العلمي والدراسات العليا** : 14

الموسوعة الشعرية ، الإصدار الثالث المجمع الثقافي ، أبو ظبي 2003

Ambiguity Levels in Al-Farazdaq Poetry

By

Saleh Mohammad Ahmad Hamdan

Supervisor

Dr. Hussein Atwan, Prof.

Abstract

This dissertation discusses levels of ambiguity in Al-Farazdaq poetry, which can be delineated into four levels: *level one*, singular word choice; *level two,* peculiar sentence structure; *level three,* eccentric imagery; *level four,* distinct meaning. The study's attempt at overcoming the influence of ambiguity and its justification depends on the stylistic and statistical approach of observing unique word choice and exploring reflections of emotion in the first chapter. It comparatively followed both the extent of ambiguity used in the poem collection and the scale of its accessibility and use in the era of the poet. The level of the poem's ambiguity can be determined through studying the phenomenon of words particular to the poet Al-Farazdaq exclusively, these words having achieved an extreme level of distinctiveness, meaning that they are innovations and creations of the poet. It is also possible to reveal the presence of strong associations between the ambiguity of Al-Farazdaq and that of Tho Al-Ruma who both specialized in a lexicon based on their own fields of semantics, and it is clear that Roba Bin Al-Ajaj, by his subsequent consideration, was employed the most by the ambiguity of Al-Farzadaq.

This study, in some of its means of artistic approach, depended on confronting the text, and followed the echo of artistic, stylistic and psychological meanings in this ambiguity, without neglecting the stylistic approaches that the poet takes in the distinctiveness of his narrative, graphic, scenic and double-entendre sentence structure, word choice and imagery; on one hand, following the poet's chosen intentions, and on the other hand, following his fluidity and passion for generating literary work.